الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٧ ريالاً

العرب

مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

العنوان
حي الورود - شارع حمد الجاسر ٤٦٢١٢٢٣
ص ب ١٣٧ - الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج ١، ٢ س ٢٦ رجب/شعبان ١٤١١هـ - كانون ٢/شباط (يناير فبراير) ١٩٩١م

وفي مطلع العام الـ(٢٦)
تتحدث «العرب» إلى قرائها

أَصْبَحَ عادةً مأْلُوفةً - وإن لم تكن محبوبة - التَّحَدُّثُ عن العمل، أيِّ عملٍ كان، في معرض الإدْلَالِ به، والإظهار لِلْمُعْجِبِ المستحْسَن من جوانبه، والإبْراز إلى حد المبالغة لما قد يعترض من الصعاب سبيل السير لبلوغ الغاية المتوخاة، ثم الحديث عن اجتياز تلك الصعاب.

وتلك سُنَّةٌ سارت عليها أكثر المجلاتِ، وماكانت مجلةُ «العرب» بِدْعًا منها، إلا أنها لم تكن لتسلك ذالك النهج مختارةً، فقد لجأَتْ إليه مضطرة مَرَّاتٍ أربعا، مُعْذِرَةً إلى من لهم أَنْشِئَتْ، ومُعْتَذِرَةً لمن بمساندتهم ومؤازرتهم لاتَزَالُ تَسْتَمِرُّ في الصدور، فمن حقهم أن يدركوا من جليَّةِ أمرها مايقوي الصلة بينهم وبينها.

وتلك المرات هي:

١ - حين صدر جزؤها الأول في شهر رجب سنة ١٣٨٦هـ (تشرين الأول ١٩٦٦م) كان لابد من الإشارة إلى الغاية من إصدارها: (أفلا يجدر بنا وقد أدركنا اللُّهَاثُ وَرَاءَ المادة، وقسرها في سيرنا لِتَطَلُّبِهَا - أن نغفي إغفاءة في ظل الماضي، لعلنا نستروح من راحة العقل وهدوء الضمير مايبعث في نفوسنا شيئاً من الطمأنينة التي لاتطيب الحياة بدونها؟!

مُنًى إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْـمُنَى ... وَإِلَّا فَقَدْ عِشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغْدَا

وكانت المجلة من أول نشأتها تطبع في بيروت لاستكمال وسائل الطباعة في تلك البلاد مع مناسبة أُجورها، ولقلة توفر المطابع في المكان المقرر للمجلة، ولارتفاع تكاليف الطباعة في المنطقة الغربية. وقد سبق أن حدثتْ لي تجربةٌ حين أَنْشَأْتُ مجلة «اليمامة» في آخر عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٣م)، كان من أَثَرِ تلك التجربة أَنْ أَدركتُ أَنه ليس بإمكان مجلة ضعيفة الموارد دفع تكاليف الطباعة لمطابع هي مشغولة بما يُدِرُّ عليها من الربح الوفير ماهي بحاجة إليه، فطبعت جزءين من مجلة «اليمامة» في القاهرة، ثم بعد مَشُوْرَةٍ منْ أَحد المشرفين على (مطابع البلاد السعودية) في مكة وكَلْتُ إليها طبع المجلة ولكن لم يصدر أربعة أجزاء منها ـ مع تعثر العمل وتأخر صدور المجلة في وقتها وارتفاع أجرة الطبع ـ إلا وقد اتضحت الحاجة إلى البحث عن مطبعة أخرى، وكانت (مؤسسة الصحافة والطباعة والنشر) قد أُنشئت في جدة وهي على درجة من القوة، قل أن تضاهيها مطبعة أخرى في البلاد في ذالك الزمن، وبواسطة وطني ثَرِيٍّ أبدت هذه المؤسسة استعدادها لطبع المجلة، فَقُدِّمَ لها الجزء السابع (وهو جزء رجب سنة ١٣٧٣هـ) ولكنه لم يصدر إلا بعد مقاساة الْأَمَرَّيْنِ من جَرَّاء تأخر صدوره بحيث اضطررت إلى أَن أَتَّجِه بالمجلة للطبع في بيروت، فصدر الجزء الثامن وماقبله لايزال تحت الطبع. عن هذه التجربة أدركت ضرورة إصدار مجلة «العرب» بطريقة تكفل لها السير دون تعثر، والصدور في أوقاتها المحددة، فكان أن اتجهت إلى مدينة بيروت، ثم اضطررت للاستقرار في هذه المدينة حتى عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) بعد أن قطعت المجلة من مراحل سيرها تسعة أعوام، فحدثت الحرب وقد هُيِّئَ من سنتها العاشرة عدةُ أجزاء، إذْ من عادتي أَنْ أُعِدَّ أَجْزاءَ المجلة قبل أوقات صدورها بزمن، لأنني كثيرًا ما أُسافرُ إلى بلاد أخرى سفرًا قد يستغرق مدة ينبغي للمجلة أن تصدر خلالها، فتكون قد أُعِدَّتْ وهُيِّئَتْ للصدور.

ولكن آثار تلك الحوادث السيئة أتت على كل شيء لي في هذه المدينة.

٢ ــ كان العود ـ والعَوْد أحمد ـ إلى الرياض، واستئنافُ صدور المجلة في رجب سنة ١٣٩٦هـ (آب ١٩٧٦م) بعد احتجابها عامًا كاملاً بدون اختيار، وبعد طبع معظم أجزاء السنة العاشرة في بيروت فعدت عليها عوادي الفتنة التي قامت

في تلك السنة فذهب ماطبع منها كان أمامي أمران:

إعادة طبع الأجزاء التي تأخر وصولها إلى القراء مع استئناف إصدار أجزاء السنة الجديدة، إلَّا أنَّ إسعاف المطابع في مدينة الرياض لن تحظى بِهِ مجلةٌ لاتبلغ أجرة طبع نسخها القليلة من نفوس أصحاب المطابع ماتبلغه أجور المطبوعات الضخمة للجهات الحكومية القوية، ولكن ما أبداه الأستاذ الكريم الدكتور محمد عبده يماني وزير الإعلام ـ في ذلك العهد ـ قد بعث في النفس من الحوافز ما قَوَّى الأمل لاستئناف العمل، وان تكن عقبة الطباعة الكأداء لايزال اجتيازها مستعصيًا، فكان البحث عن مطابع أيسر كلفة، ولم يكن ذالك بدون الذهاب إلى القاهرة بعد أن طُبع نصفُها بين (المطابع الأهلية) و(مطابع الرياض) ومن جُزْءَيْ (محرم/صفر السنة العاشرة ١٣٩٦هـ/شباط ١٩٧٦م)، بدأت الطباعة في مصر حيث أُكْمِل طبعُ السنة هناك بين مطبعتين (نهضة مصر) و(المطبعة العربية الحديثة).

وكانت السنة الحادية عشرة (رجب ١٣٩٦هـ ـ تموز ١٩٧٦م) قد بدئ طبعها في الرياض في الوقت الذي كانت أجزاء السنة العاشرة تطبع متنقلة بين الرياض والقاهرة، واستمر الطبع في (المطابع الأهلية) حتى جزء محرم من السنة الحادية عشرة، حيث انتقل طبعُ المجلة إلى مصر، بقية أجزاء تلك السنة وجميع أجزاء السنتين الثانية عشرة (رجب ١٣٩٧هـ ـ تموز ١٩٧٧م) والثالثة عشرة (رجب ١٣٩٨هـ ـ تموز ١٩٧٨م).

وكان هناك من المعوقات مما يتعلق بالتصدير مع عدم إتقان الطبع ماكان سبباً للعودة إلى الرياض، ابتداءًا من الجزء الأول من السنة الرابعة عشرة (رجب ١٣٩٩هـ ـ تموز ١٩٧٩م) حيث تم الاتفاق مع (المطابع الأهلية) واستمر إلى وقتنا هذا، مع الارتياح إلى حسن المعاملة، والتقيد بالمواعيد.

٣ ــ وفي استعراض أستاذنا الجليل الدكتور علي جواد الطاهر لبعض مراحل سير المجلة الذي استفتحت به السنتان الـ (السابعة عشرة رجب ١٤٠٢هـ ـ ايار ١٩٨٢م) والعشرين (رجب ١٤٠٥هـ ـ نيسان ١٩٨٥م) مايوضح جوانب من تَعثُّرِ

سير هذه المجلة قبل الاستقرار في الرياض، إلا أن حفاوته بها وقد كان ممن أولاها من رعايته وعونه واهتمامه ما برز أثره جليًّا فيما صدر من أجزائها منذ سنتها الخامسة، كان من أثر تلك الرعاية المتواصلة الكريمة أن دفعه اشفاقه على صاحبها إلى أن يجأر بحرارة وشفقة ـ «العرب» ٢٠/ ١١ ـ: (لقد أَدَّى الرجُل الواجبَ وتعدَّاه إلى تضحيات الهواة (الغواة) وعاد حُرًّا في اتخاذ القرار بين تكاليفَ فوق الْوَسْعِ، وتَمَهُّلٍ مع الرفق، أو أدنى جُزْءٍ من معنى التسلية. ـ أتراني بلَّغْتُ؟ أشكُّ!).

وكان التوسط ـ بالنسبة للـمَعْنِيِّ بالحديث ـ خَيْرَ الأمور.

٤ ــ ثم حدث من تأثر الناحية الاقتصادية العامة في هذه البلاد ماعم وشمل، ولم تكن الصحافة بِمَنْأًى عنه، فكان أن هبطت الاشتراكات في المجلة بأكثر من نسبة ٤١٪ في السنة الحادية والعشرين (١٤٠٦هـ) أَضِفْ إلى هذا: أن الإعلانات وهي عَصَبُ الحياة في هيكل الصحافة لاتحظى مجلة «العرب» منها إلا بقدر ضئيل جدًّا لأسباب:ـ

١ ــ أنها لاتنشر داخل صفحاتها أيَّ إعلان كان، إذْ خصصت للاعلاناتِ ثلاثَ صفحات من صفحات الغلاف والرابعة لفهرس الجزء.

٢ ــ وهذه الصفحات كثيرًا ما شغلتها المجلة نفسها ـ من قَبيل سَدِّ الفراغ ـ بإعلانات عن بعض منشورات «دار اليمامة» الدار التي تنشر المجلة، إذ لايصل إليها منها مايشغلها، ومثل هذا الحيِّز الضيِّق من المجلة وهو لايزيد على ثماني عشرة صفحة سنويًا (٣ صفحات × ٦ أجزاء = ١٨ صفحة) قد يبقي أكثره خاليًا من الإعلانات التجارية.

وزاد الطيب بَلَّةً ـ كما يقولون ـ أَنِ ارتفعت تكاليف الطباعة حتى بلغت الزيادة الآن ٤٦٪ عما كانت عليه وقت الاتفاق مع المطابع.

كل هذا عن الاشتراكات وانخفاضها، وقلة الإعلانات، وارتفاع تكاليف الطباعة، ماكاشفتُ به اخًا ذا منزلة أثيرة في نفسي، وماكنت شاكيًا متألـمًا، ولكنني كنت متحدثًا إلى أخ حبيب إلى النفس، دفعته الغيرة على هذه المجلة ليعبر عن ذالك في مجلة «الحرس الوطني» ـ عدد ٣٧ ربيع الأول ١٤٠٦هـ ـ تعبيرًا كان ذا

صدًى واسع من أثره أن نشرت الصحف لصاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز الرئيس العام لرعاية الشباب بتاريخ ١٤٠٦/٣/١٢هـ مانصه: (أعرب صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز الرئيس العام لرعاية الشباب عن استعداده، واستعداد الرئاسة لاتخاذ كافة الإجراءات التي تضمن استمرارية صدور مجلة «العرب» وتطويرها، إيمانًا بأهميتها ودورها الثقافي الكبير، الذي تقوم به داخل المملكة وخارجها، وعبر سموه عن اعتقاده بوجوب دعم هذه المجلة، لما لها من أهمية، ولكونها صورة مشرفة للنشاط الثقافي بالمملكة. جاء ذالك خلال اجتماع سموه بصاحب مجلة «العرب» ورئيس تحريرها الأديب والمؤرخ الأستاذ حمد الجاسر، عقب مانشر في بعض الصحف والمجلات حول هذه المجلة. وأكد الجاسر لسمو الأمير فيصل أنه لاتوجد أية مشكلة تحول دون استمرار صدور المجلة وأنه عازم على استمرارها).

وكان أَنْ أبدى الأدباء والكتاب من كريم الشعور ماكان متوقعًا وغير مستغرب منهم، إلا أن المجلة افتتحت سنتها الحادية والعشرين (رجب ١٤٠٧هـ - آذار ١٩٨٧م) بأن (العرب لن تحتجب) وأن تلك المشاعر الكريمة التي بدأها أمير الشباب، وتبارى في التعبير عنها أولئك الإخوة من الأدباء والكتاب وغيرهم، كانت من أقوى الحوافز ليبذل صاحب المجلة مايستطيع من جهد في مواصلة إصدارها، وله من كريم الشعور الذي غمره فيما عبر به كل مَنْ عُنِي بشأن المجلة التي هي (يد بيضاء من أيادي الدولة الكريمة) ولن يرزأ صاحبها أَحَدًا من ذوي الشهامة والمروءة بشيء مَّا، مادامت الدولةُ تَرْعَى بعطفها صحافة البلاد بصفة عامة ولهذه المجلة نصيبها من ذالك العطف، وهو قانع القناعةَ التامَّةَ، وراضٍ الرضا كله بذالك النصيب.

وأما بعد: فهاهي «العرب» تَدْلُفُ إلى سنتها السادسة والعشرين لم يَبْدُ في نهجها الذي سارت عليه منذ أَنْ أَنْشِئَتْ أيُّ تغير، ولم يَعْتَوِر ذالك السير خور ولا ضعف، من قبل المشرفين عليها وفي حدود طاقتِهم، وهي في مستقبل أمرها تكل الأمر إلى من بيده تصريف الأمور؟

حمد الجاسر

بين الفصحى والعامية المصرية

[كان (مجمع اللغة العربية) قد قَرَّر أن تكون الأبحاث التي تعرض في دورته الـ (٥٦) التي عقدت في شهر رجب من العام الماضي تتعلق باللهجات العامية .

وقد تبارى عدد من أعضاء المجمع من مختلف الأقطار العربية في تقديم أبحاث في الموضوع ، وكان من بين تلك الأبحاث بحث الدكتور شوقي ضيف ، الأمين العام لمجمع اللغة العربية وعنوانه (بين الفصحى والعامية المصرية) أورد كثيراً من الشواهد من اللهجة المصرية ، وجُلُّهَا - أو كثير منها - يتفق مع اللهجة النجدية .

ومن المعروف أن اللهجة النجدية هي أقرب اللهجات إلى الفصحى بل ليس من المبالغة القول بأن جل الكلمات المستعملة في اللهجة العامية في نجد هي ٠ حة ، وإنما تغيرت منذ عشر الخمسين من القرن الماضي ، حيث كثر الاختلاط بين السكان حين وحدة أجزاء المملكة ، ثم قوى الاتصال بالعالم الخارجي ، مما سبب انتشار كثير من الكلمات الأعجمية في اللهجة النجدية .

وفي بحث لدكتور شوقي ضيف إشاراتٌ إلى أصول كثير من الكلمات العامية وهذا مادعا إلى نشر هذا البحث الممتع] .

نَشَأت عندنا منذ أواسط القرن الماضي فُصْحى عصريةٌ تخلو من الألفاظ الْـحُوشِيَّةِ الغريبة ، ومن الألفاظ المبتذَلةِ ، فصحى وُسْطَى بين لغة الخاصة الذين يستخدمون السجع ويفسحون لبعض الألفاظ الغريبة في كلامهم ، ولغة العامة التي تمتلئُ بالمبتذل من الألفاظ ، والركيك من الأساليب ، فصحى تقترب من لغة الحياة اليومية ، بحيث لا تعلو عن أفهام الناس ، وبحيث تحتفظ بشيْءٍ من جمال الفصحى بحيث يسيغها الناس لسلاستها . وكان للصحف التي نشأتْ في القرن الماضي أثر عميق في شيوع هذه الفصحى العصرية ، التي أخذت تُشِيعها وتَعْرضها يومياً على الجماهير المصرية ، وأخذ الاِتِّساعُ بالتعليم الذي اقترنَتْ به يساعدها في تمكينها من الانتشار والذيوع ، لافيها فحسب بل أيضاً فيما أخذ يترجمه وينقله إلى العربية أفذاذُ المترجمين ، وأيضاً ما يكتبه أفذاذ الكتاب والشعراء .

وكلما مضينا شطراً في القرن العشرين أخذتْ هذه الفصحى تزداد تمكناً واستقراراً في الألسنة عن طريق كتابات أمثال المنفلوطيِّ ، وخطابة الخطباء

السياسيين البارعين : سعد زغلول وأقرانه ، وأخذ النثر المصري في نهضة رائعة ثَبَّتَ أركانَها أربعةٌ من كبار كتابنا الصحفيين السياسيين : المازني ومحمد حسين هيكل والعقاد وطه حسين ، بما كتبوا من مقالات أدبية وسياسية واجتماعية ، وما ترجموا من عيون الأدب الغربي وقصصه ومسرحياته ، وما أنتجوا هم أنفسهم من أعمال قصصية وغير قصصية ، وكل ذالك كتبوه بالفصحى العصرية الْـمُبَسَّطة ، وحاكاهم في الكتابة بها جيل الأدباء الذي عاصرهم وما خلفه من أجيال . ولم تلبث الجامعةُ الحكومية أن تأسست ، وخرَّجَتْ صفوةً من شباب الأدباء والعلماء ، أخذت تسهم في استخدام هذه الفصحى العصرية المبسطة ، وسرعان ما نشأت الإذاعة المصرية وأخذتْ بدورها في الاتساع بنطاقِ الفصحى العصرية .

ومع كل ما حققته الفصحى العصرية من نهضة كبيرة في المقالة على اختلاف ألوانها سياسيةً واجتماعية وأدبية ، وفي القصص والأقاصيص والمسرحيات ، سوى ما حققته في الشعر عند حافظ وشوقي وجيلهما والأجيال التالية ، مع ذالك كله لاتزال العامية لغتنا اليومية في البيت وفي السوق وفي المصنع ، ومن يتابعها ـ منذ أوائل هذا القرن العشرين إلى اليوم ـ يجدها اقترضت كثيراً من ألفاظ الفصحى العصرية في السياسة وفي الاجتماع وفي كثير من شؤون حياتنا ، فهي تلوذ دائماً بالفصحى ، وتحاول اللحاق بها . وليس بصحيح أن هناك قطيعة بينهما ، بل إن العامية لتلتحم بالفصحى في مئات بل في آلاف ـ من الألفاظ ، وممن تنبه إلى ذالك الأستاذ المرحوم إبراهيم عبدالقادر المازني فاستخدم في مقالاته وقصصه كثيراً من الألفاظ الشائعة على ألسنة العامة ، والتي تَمُتُّ إلى الفصحى بنسب صحيح . ومنذ أوائل هذا القرن يتجرد نَفَرٌ لِدِراسة ألفاظ عاميتنا لتبين الفصيح منها والنص عليه ، على نحو ما صنع محمد علي الدسوقي في كتابه : «تهذيب الألفاظ» وأحمد تيمور في كتابه : «معجم تيمور الكبير» وأحمد عيسى في كتابه : «المحكم في أصول اللغة العامية» ومحمود تيمور في كتابه : «العامية الفصحى» وعبدالمنعم سيد عبد العال في «معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية» ومحمد داود التنير

في كتابه «ألفاظ عامية فصيحة» .

وقد عرضوا جميعاً مئاتٍ من الألفاظ التي يظن أنها عامية ، وهي تَمُتُّ إلى الفصحى بنسب صحيح ، وعرضوا بجانبها ألفاظاً فصيحة الأصل ، أصابتها العامية ببعض التحريف في الحركات أو في الحروف . ومن زمن بعيد ألف (المجمع) لجنةً للنظر في اللَّفْظِ والأسلوب اللَّذَيْنِ تجري بهما أقلام الكتاب ، مما يُظَنُّ أنهما غير فصيحين بينما هما فصيحان ، إذْ أُثِرَا في المسموع الوثيق من العربية ، أو أنهما بشهادة الأعلام من اللغويين يدخلان في دوائر الفصحى بما قرروا لها من القواعد والأحكام ، والمجمع يأخذ في ذالك بما تقتضيه سنن التطور اللغويِّ من النُّمُوِّ والتجدد ، وأيضاً بما تقتضيه حاجاتُ الاستعمال الحديث عند الأدباء ذوي الحسِّ اللغوي الدقيق ، واستطاعت اللجنةُ أن تصدر مجلدين تصحح فيهما مئات من الألفاظ والأساليب مُدَلِّلَةً على أنها فصيحة أو تجري على سنن الفصحى وأقيستها الدقيقة ، وكانت كلما انتهت من بحث أسلوب أو لفظة عرضتهما على (مجلس المجمع) فإذا أقرهما عرضتهما على (مؤتمر المجمع) لإصدار قراره بالقبول أو الرفض .

وليس من ريبٍ في أنَّ هذا الصنِيع المجمعيَّ من شأنه أن يزيل جانباً من الحواجز بين بعض ألفاظ العامية والفصحى ، وهو ماجعلني أفكر في أن يُعْنَى علماؤُنا اللغويون بدراسة عامِّيَّاتِ بلداننا العربية ، وحَصْرِ صُور التحريف فيها ، والنص على ذالك بصورة استقصائية ، حتى يُمْحَى كل مادخل على الألفاظ الفصيحة من تحريف وخلل محواً تامًّا ، فإننا بذالك نُسْرِع في رفع السدود القائمة بين الفصحى وعاميات البلدان العربية ، ونَمْحُوهَا محواً ، وفي رأيي أنه لابُدَّ أن تتضافر الجهود حتى تنقرض العاميةُ وتزول من الألسنة إلى غير رجعة ، وقد أَكْبَبْتُ على عاميتنا أُحاول أن أحصر ماحدث في الألفاظ الفصيحة بها من فروق ومغايرات لأصولها الصحيحة وبدأْتُ بحصر مايجري من تحريف لايرجع إليها من حيث هي ، إنما يرجع إلى القبائل التي نزلت مِصْرَ ، مع الفتح العربي ، أو توافدت عليها ، وكانت لهجاتها تختلف من بعض الوجوه مع الفصحى لغة قريش

والقرآن الكريم ، التي تربط بين شعوبنا العربية من الخليج إلى المحيط . ثم ذكرتُ مانشأ في العامية المِصرية من تحريف نشأةً مستقلة . وأضفتُ إلى ذالك التغيرات في الحركات والإبدالات في الحروف والتبديلات في الهيئة ، ليوضع ذالك كله تحت أبصار من يحاولون تخليص العامية من تحريفاتها حتى تتحد بالفصحى ، وحتى تَنْعَدم هذه الازدواجية أو الثنائية اللغوية في ألسنتنا ، فلا تظل لنا لغةٌ للصحف والكتابة الأدبية والعلمية ، ولغةٌ للسوق والبيت والمصنع والحياة اليومية .

فقد الإعراب في العامية : وقبل أن نخوض في بيان تحريفات العامية ينبغي أن نذكر فقدَ الإعراب فيها جملة ، وهو من أهم الخصائص في الفصحى ، إذْ يقف المتحدثون باللغة اليومية على آخر الكلمات بالسكون ، ولم يُعْرَفْ ذالك عن أي قبيلة من قبائل العرب في الجاهلية ، وكل ماقيل في هذا الموضوع أنَّ رَبِيعة كانت تقف بالسكون على المفعول به الْـمُنَوَّنِ في مثل : رأيت زَيْدًا ، فتسكن في هذه العبارة (زيد) غير أنها كانت تعرب بقية الكلام في الجمل مثل بقية العرب ، والحقُّ أنَّ فقد الإعراب في العامية لا يخص العامية المصرية وحدها ، بل يشمل جميع العاميات العربية التي أخذت تظهر في البلاد المفتوحة ، التي لم تكن تعرب الكلام في لغاتها الأصلية ، فلما اتخذت العربيةُ مكانَها أخذتْ تهمل منها الإعراب ، وتَمَّ ذلك خلال قرون متفاوتة بتفاوت الشعوب التي دخلت الإسلام ، واتخذت العربية لساناً لها .

ومن المؤكد أنَّ عاميتنا ـ مثل بقية (العاميات) أخذتْ تهمل الإعرابَ تدريجاً حتى أهملته كُلِّيَّةً ، ومن يرجع إلى موشحات ابن سَنَاءِ الملك في القرن السادس الهجري في كتابه : «دار الطراز» يجده يهمل الإعراب في غير موضع من موشحاته ، من ذالك قوله في الموشح السادس : (فرجعت خايِبْ . . حين مَرَّ هَارِب) وقوله في الموشح الثامن عشر : (غزالاً فاترَ الأَجْفَانِ فاتِنْ) وفي الموشح رقم ٢١ : (قولاً صحيح) وفي الموشح رقم ٢٣ : (كنت غادِرْ . . طَرْفاً فاتِرْ . . سَيْفاً بَاتِرْ قَلْباً مقتول) وفي الموشح رقم ٢٤ : (ما أراني راضي) وفي الموشح رقم ٣٥ :

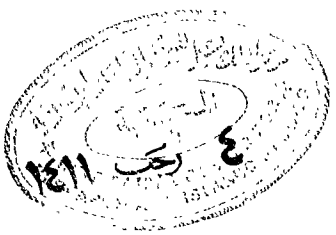

(لم أكن ذاهِلْ . . لم أكن قائِلْ) ولعل في ذالك مايدل على أن فقد الإعراب في العامية المصرية كان قد أخذ يعم في الألسنة منذ عصر ابن سناء الملك .

وأنا أعرض طائفة من تحريفات العامية المصرية ، بادئاً منها بما يرجع إلى لهجات القبائل النازلة بمصر ، أو إلى مجيئه في بعض الصيغ القبلية مما ينحرف عن الفصحى لغة قريش والقرآن الكريم .

تحريفات في العامية مرجعها إلى لهجات القبائل :

أولاً : في الأفعال : ١ ــ كسر أحرف المضارعة : اشتهرت قبيلة بَهْرَاءَ القُضَاعية التي كانت تنزل شماليَّ ينبع إلى العقبة ، بأنها تكسِرُ أحرف المضارعة ويُسَمَّى اللغويون هذه الظاهرة باسم تَلْتَلَة بَهْراء ، وفي كتاب «الصاحبي» لابن فارس وهو يتحدث عن فصاحة قريش أنها لم تكن تنطق بالكسر في مثل نِعْلَمُ وتِعْلَمُون ، وفي كتاب سيبويه ٢/٢٥٦ و«المخصص» لابن سِيْدَه ١٤/٢١٥ أن جميع العرب ماعدا الحجازيين (ومنهم قريش) يكسرون أحرف المضارعة ماعدا الياء في الفعل السالم . والعامية المصرية تُعَمِّمُ الكسرَ في أحرف المضارعة ماعدا الهمزة ، استثقلتْ كَسْرَهَا لأَنَّ مخرجها من الحلق ، وينبغي أن نبرأ من ذالك ونتبع قانون الفصحى الذي يوجب فتح أول المضارع فيما عدا الرباعي فإنه يضم في مثل يُكْرِمُ ويُسَلِّمُ .

٢ ــ إلحاق علامة الجمع بالفعل مع الفاعل المجموع : تلحق العاميةُ علامة الجمع بالفعل مع الفاعل الظاهر فتقول : (حضروا الطلاب) متابعة في ذالك لَهْجَةَ أَزْدِ شَنُوْءَةَ وطَـيِّءٍ والعامية المصرية تستخدم هذه اللغة من قديم ، ففي كتاب «المكافأة» لابن الداية المصري المتوفى سنة ٣٤٠ للهجرة هذه العبارة : (اشْتَهَوْا عَلَيَّ صِبياني حَلْوَى في العيد) والفصيح (اشتهى عليَّ صبياني) بدون سبق الفاعل الظاهر بضميره وينبغي أن تتخلص العامية من هذه اللغة .

٣ ــ قلب كسرة صيغة فَعَلَ المنقوص فتحة وياءه ألفاً : تفتح عاميتنا عينَ فَعَلَ المنقوص ، وتقلب ياءه ألفاً فتقول في مثل بَقِـي ، بَقَا ، تَمَاماً مثل طـيِّءٍ

وهي قديمة في عاميتنا ، إذ نجد ابن سناء الملك في القرن السادس الهجري يقول في موشح له : (فمن زمن نَسَاكَ). وحَرِيٌّ أن تَعْدِلَ العاميةُ عن هذه الصيغة لحاقاً بصيغة الفصحى في هذا الفعل .

٤ ــ **إضافة ياء إلى الحرف الأخير في الفعل المضعف** : تضيف العامية إلى الحرف الأخير في الفعل المضعف فتقول : ظَنِّيت ، وجَرِّيت الْحَبْل ، والعربية تعمد إلى ذالك في مثل تَظَنَّنْتُ فتقول : تَظَنِّيت ، وقَصَّيْتُ أظفاري بدلاً من قَصَّصْت ، والأولى الأخذُ بالكثير الشائع في الفصحى دون قلب الحرف الأخير في الفعل المضعف ياء، أو زيادة ياء عليه .

٥ ــ **حذف نون المضارع المجموع والمخاطب به الأُنثى** : تحذف العامية حذفاً مطلقاً نون المضارع المجموع في مثل (يقرؤون ـ يكتبون) وكذالك تحذف نون المضارع المخاطب به الأنثى مثل : (تقرئي ـ تكتبي). ويذكر السيوطي أن حذف نون المضارع المجموع والمخاطب به الأنثى ورد في النثر والنظم ، ويذكر في الحذف مع المضارع المجموع حديثاً ومع المضارع المخاطب به الأنثى مثَالاً حذفت فيه النون ، وفي كتاب «المكافأة» لابن الداية عبارة (ماتسمعيه) بدلاً من (ماتسمعينه) وكَأَنَّ ذالك قديم في عاميتنا وينبغي أن نبرأ منه .

٦ ــ **إسكان التاء في صيغتي تَفَعَّلَ وتفاعَل مع إدخال همزة وصلٍ عليها** : تسكن العامية التاء في صيغتي تَفَعَّل ـ تَفَاعل مع إدخال همزة وصل عليها ، فتقول : (اتْأَجَّلَ إتْعَلَّم) في (تأجل ـ تعلم) كما تقول : (اتْبادل ـ اتعاتب) في (تبادل ـ تعاتب) ، وينبغي العدول في الصيغتين عن ذالك اتباعاً للفصحى إلا إذا أُدْغمت التاءُ فيما بعدها فيمكن حينئذ استخدام الصيغتين في مثل : (اسَّمَّع ـ اصَّدَّع) في (تَسَمَّعَ ـ تَصَدَّع)، وفي مثل: (اسَّاهل ـ اصَّالح) في (تساهل ـ تصالح).

٧ ــ **كسر فاء فعل بكسر عين الفعل** : تنطق العامية أكثر الأفعال من صيغتي فَعَل يَفْعَلُ وفعل يفعل بكسر فاء الفِعْل فتقول في : (حَزِنَ ـ عَلِمَ ـ غَضِبَ)

هكذا : حِزن ـ عِلم ـ غِضب وكما تقول في : (يَئِسَ ـ وَرِثَ) يِئْس وِرث ، ويقول أحمد بن فارس في كتابه «الصاحبي» إن قَيْساً تكسر أول الكلام وينبغي أن تتخلص العامية من ذالك لحاقاً بالفصحى .

٨ ــ **زيادة ياء مع تاء المخاطبة المتصلة بالفعل الماضي** : تزيد العامية ياء على تاء المخاطبة الموصولة بالماضي ، فتقول : (وجدتِّيْهِ) مثلاً ، ويقول اللغويون أن هذه اللغة لغة ربيعة ، ونجدها في كتاب «المكافأة» لابن الداية على لسان تاجر يكافئ سيدة على جميل قائلاً : (هذا جزاء ما قدمتيه) ، وهي بذالك قديمة في العامية المصرية ، وينبغي أن تتخلص منها بتاتاً .

٩ ــ **تسهيل الهمزة في كثير من الأفعال** : تكثر العامية من تسهيل الهمزة في الأفعال فتقول : (جا ، يجي) متابعة في ذالك لغة الحجازيين ويلقانا منه أمثلة مختلفة في موشحات ابن سناء الملك مثل : (هنوني ـ يدفيني) بدلاً من هنئوني ـ يدفئني ، وينبغي أن نلتزم بهمز الأفعال المهموزة في الفصحى .

ثانياً : في الأسماء : ١ ــ **صيغة مَدْيُوْن** : تحذف الفصحى الواو من اسم المفعول المشتق من الثلاثي المعتل العين اليائي فتقول (مَدِيْن) من دان يدين و(مَعِيب) من عاب ، بينما تقول العامية (مَدْيُون ـ مَعْيُوب) مبقية الواو متَّبعة في ذالك لغة تميم ، وينبغي أن تعدل عنها تمسكاً بالفصحى .

٢ ــ **اطراد جمع المذكر السالم بالياء والنون في جميع الأحوال** : تلتزم العامية المصرية في جمع المذكر السالم نطقه بالياء والنون في جميع الأحوال ، ويذكر أبو حيان أن المُبَرِّد قال : إن ذالك مذهبٌ للعرب لا يختص بالشعر والإعراب فيه على النون وقبل النون الياء . وينبغي أن تتخلص العامية من ذالك حتى يُلْغَى هذا الحاجز الضَّفيق بينها وبين الفصحى .

٣ ــ **لحاق نون الوقاية باسم الفاعل** : تلحق العامية نُوْنَ الوِقَاية باسم الفاعل أسوة بالفعل، فكما يقال في الفصحى (خاصمني ـ سامحني) تقول العامية : (مسامحني ـ مخاصمني) . ويذكر اللغويون بعض أمثلة شاذَّةً لذالك ، وينبغي أن

تبرأ منه العامية .

٤ ــ **استعمال أم الحميرية أداة للتعريف** : تنسب إلى حِمْيَرَ (أم) أداة للتعريف بدلاً من (ال) وقد نزلت منها في مصر عشائر كثيرة ، وعنها شاعت في العامية كلمة (امبارح) بدلاً من (البارحة) وينبغي استخدام الكلمة الفصيحة .

٥ ــ **كسر الحرف الأول في الصفتين المشبهتين** : **(فعيل ـ فعل)** : يكثر أن تكسر العامية الحرف الأول في الصفتين المشبهتين : (فعيل ـ فعل) فتقول : كِبير ـ بِعيد ـ شِريف بكسر الأول ، كما تقول : (إنف ـ عِكِر) بكسر الأول ، ومر بنا أن ابن فارس يقول : إن بعض قبائل قيس تكسر أوائل الكلمات ، وكأنما أخذت ذالك عنها عاميتنا في هاتين الصيغتين وينبغي أن نتمسك فيهما بقانون الفصحى .

٦ ــ **القصـــر** : تكثر عاميتنا من القصر في الأسماء الممدودة ، ويبدو أنه قديم فيها ، إذ نجد ابن سناء الملك يكثر منه في موشحاته ، فيقول ـ كما تقول عاميتنا المعاصرة ـ السما في السماء والشتا في الشتاء ، والدوا في الدواء ، والوفا في الوفاء ، وينبغي أن تتابع عاميتنا الفصحى فيما تمده وتقصره .

٧ ــ **تسهيل الهمزة** : تكثر عاميتنا من تسهيل الهمزة في الأسماء ، ومن ذالك المطرد مثل صيغة الفاعل من الفعل الأَجْوَف فتقول : (بايع ـ زايد ـ ضايع) . ومن ذالك قلب الهمزة الساكنة إلى جنس حركة ماقبلها مثل بِيْر في بئر ، وراس في رأس ولوم في لؤم ، وهي تتابع في ذالك قبيلة تميم ، وترى التسهيل عندها في كلمات كثيرة مثل : (مراته) في امرأته و(ميتين) في مئتين و(فاس) في فأس . وينبغي أن تلتزم بمتابعة الفصحى فيما تسهله وتكتفي به .

ثالثاً : في الضمائر : تشديد الضمير في : (هو) و(هي) :

تشدد العامية ضمير المذكر الغائب : (هو) وبالمثل تشدد ضمير المؤنثة الغائبة (هي) ويقول اللغويون : إن هذه اللغة لغة هَمْدَانَ ، التي نزلت في الفتح الـجِيْزَةَ ، وكأنها هي التي أشاعتها في مصر ، وتشدد العامية الضمير : (هم)

وينبغي أن تتخلص من ذالك كله أسوة بالفصحى .

رابعاً : في اسم الموصول : اللِّي : تستخدم العامية لفظ (اللِّي) اسماً موصولاً عامًّا للمفرد والمثنى والجمع وللمذكر والمؤنث ، وهو بذالك يقوم مقام جميع أسماء الموصولات ، ولذالك أصل في العربية ، فقد ذكر النحاة (أل) بين الأسماء الموصولة ، وقالوا : إنها تستخدم مكان لفظ الذي وفروعه ، ومثلوا لها داخلةً على جملة فعلية وأخرى اسمية وظرف ، وقال ابن مالك : إنها تستخدم في النثر مثل الشعر ، والعامية زادت عليها لَاماً وياءً ، وينبغي أن تتخلص منها وتعود إلى الأسماء الموصولة : الذي وفروعها .

خامسًا: في حروف الجر: ١ ــ كسر لام الجر مع الضمائر: تكسر العامية لام الجر مع الضمائر مثل : لنا ـ لك ـ لها ـ لهم ، والفصحى ـ كما هو معروف ـ تفتحها وتتابع العامية في ذالك لغة خزاعة ، وينبغي أن تتخلص منها .

٢ ــ حذف نون (مِنْ) الجارة : تحذف العامية نون (من) الجارة إذا وليها ساكن مثل (خرجوا م ِالْمدرسة ـ رجعوا م ِ الجامعة) وهي بذالك تتابع لغة خَثْعَم وَزَبِيْد من القبائل اليمنية التي نزلت بها ، وينبغي أن تتخلص من ذالك لحاقاً بالفصحى .

٣ ــ حذف اللام والألف من (على) الجارة : تحذف العامية اللام والألف من (على) الجارة إذا وليها ساكن فتقول : (جلست عَ الكرسي ، ركبت عَ الفرس) وهي لغة قبيلة بني الحارث بن كعب اليمنية ، وينبغي أن تتخلص منها العامية .

٤ ــ الوقوف على : (لا النافية) بالهمز : تنطق العامية (لا) في الجواب على المتكلم : (لأ) بإلحاقها همزة ، ويبدو أن العامية المصرية نقلت ذالك عن بعض من نزل بها من طيء وشاع بين سكانها .

تحريفات في العامية لكلمات الفصحى

ليس لها أصل في اللهجات القبلية

أولاً : في الأفعال : ١ ــ دخول الباء على المضارع : تدخل العامية المصرية الباء على الفعل المضارع للدلالة على حدوث الفعل في الزمن الحالي ، وتظل مكسورة فيما عدا المضارع للمتكلم فإنها تفتح فيه ، فيقال : بَافْهَم ـ بِتِفْهم ـ بِيَفْهَم وليست هذه الباء هي الباء الجارَّة لأن حروف الجر لا تدخل على الأفعال ، ولم يسمع ذالك عن العرب في أي لهجة من لهجاتهم ، وربما كانت هي الباء الزائدة ، وقد ذكر ابن هشام في «المغني» أنها تزاد أحياناً : مع المبتدإ والخبر ، والفاعل والمفعول . وقد تكون العامية المصرية زادتها مع المضارع للتأكيد ، أو ربما كانت متقطعة من كلمة مثل (بِوُدِّي) وهي لحن ينبغي أن تبرأ منه العامية برءًا تامًّا .

٢ ــ العامية لا تُثَنِّي الأفعال : لا تلحق العامية الأفعال ألفَ التثنية فتقول في : (كتب ـ يكتبان) : كتبوا يكتبوا ـ وينبغي تَخَلُّصُ العامية من هذه الظاهرة التي تتعارض مع الفصحى تعارضاً شديداً .

٣ ــ إدخال الحاء على المضارع للدلالة على وقوعه قريباً : تستخدم العربية مع المضارع حرف السين للدلالة على قرب وقوعه في مثل سأكتب ، وتستخدم العامية المصرية مكانه الحاء فتقول : (حَاكْتُب) وربما كانت هذه الحاء مقتطعة من كلمة (رايح) وهو لحن ينبغي أن تتخلص منه .

٤ ــ إدخال(ما)على المضارع للتأكيد : تدخل العامية على المضارع ما لغرض التأكيد مثل : (مَاتاكل ـ ماتشرب) ؟ وهي اختزال من (أَمَا) الدالة على العرض والطلب . وينبغي أن تعود العامية إلى استخدام (أما) كاملة دون اختزال .

ثانياً : في الأسماء : ١ ــ التسوية في المثنى وجمع المذكر السالم بين حالة الرفع وحالتي النصب والجر : تُسَوِّي العامية المثنَّى في حالة الرفع بحالتي

النصب والجر فتقول (معي كتابين ـ أخذت كتابين ـ نظرت في كتابين) فالمثنَّى تلزمه دائماً الياء والنون مع كسر ماقبلهما ، وينبغي العودة به إلى أحواله في الفصحى فيقال : (معي كتابان ـ أخذت كتابين ـ نظرت إلى كتابين) مع فتح الباء في حالتي النصب والجر ، وبالمثل تسوى العامية جمع المذكر السالم بحالتيه في النصب والجر ، فتقول : (المتفوقين حضروا ـ عرفت المتفوقين ـ تحدثت إلى المتفوقين) والمثالان الأخيران صحيحان بخلاف الأول ، فهو في الفصحى (المتفوقون) لأنه مبتدأ ، وينبغي أن تعود العامية إلى استخدامه الصحيح في حالة الرفع مثل الفصحى فتلحق به الواو والنون .

٢ ــ كسر الميم في اسم الفاعل واسم المفعول من الفعل الرباعي ومابعده : تكسر العامية الميم في اسم الفاعل واسم المفعول من الفعل الرباعي والخماسي والسداسي فتقول (مِعَلِّم ـ مِسامح) بكسر الميم في اسم الفاعل وهي مضمومة في الفصحى دائماً كما تقول : (مِفَتِّح ـ مِغَمِّض) بكسر ميم اسم المفعول وهي مضمومة في الفصحى دائماً ، وينبغي أن تنطق بالميم في الصيغتين مضمومة مثلهما .

ثالثاً : الضمائر : ١ ــ نقل ضمة هاء الضمير إلى ماقبلها مع حذفها : يَطَّرِدُ نقل هاءِ الضمير وحذفها مع الأفعال ، في مثل كتبه ، تقول العامية (كتبو)، ومع الأسماء في مثل كتابه ، تقول العامية (كتابو) ومع الحروف في مثل (له ـ عنه) تقول العامية (لو ـ عنو) وينبغي أن تتخلص العامية من ذالك وتبقي ضمير الهاء مع رفعه كما تقضي بذالك قواعد الفصحى .

٢ ــ استعمال الواو و (هم) مع جماعة الإناث الحقيقيين وغير الحقيقيين: تستخدم العربية الواو وهم مع جماعة الذكور بينما تستخدم مع جماعة الإناث نون الإناث وهُنَّ فتقول: (الطالبات حضرن ـ رأيتهن) والعامة تسوى بين الإناث والذكور فتقول (الطالبات حضروا ـ رأيتهم) كما تقول: الإبل ساروا، والكتب قرأتهم، بينما تقول الفصحى : الإبِلُ سارتْ ـ الكتب قرأتها . وكل ذلك ينبغي أن تتخلص منه العامية .

٣ ــ تشديد ياء المتكلم مع اللام الجارَّةِ : تقول الفصحى : (لي) بالفتح أو السكون بينما تشدد العامة الياء ، وهو لحن ينبغي أن تبرأ منه ، ويبدو أنه فيها من قديم إذ نجده في موشَّحةٍ لعلي بن وفا في القرن الثامن إذ يقول فيه (رُدَّهَا لِيَّا) وينبغي أن تعدل عنه .

٤ ــ نقل حركة كاف المخاطب والمخاطبة إلى الحرف السابق لها : تقول الفصحى : (هذا كتابُك) ـ بفتح الكاف للمخاطب المذكّر وكسرها للمخاطبة المؤنثة ، بينما العامية تقول : (هذا كتابَك) للمذكر بنقل حركة الكاف إلى ماقبلها ، و(هذا كتابِك) للمؤنثة بنقل حركة الكاف إلى ماقبلها ، وينبغي أن تلتزم بالنطق الصحيح الفصيح .

رابعاً : الحـروف : يا<u>للتَّخْيِيْر</u>: تستخدم الفصحى للتخيير إما ، فتقول مثلاً : (ادرس إمَّا الشعرَ وإمَّا النثر)، بينما تقول العامية : (ادرس يَاالشِّعر يا النثر). وينبغي أن تلتزم الفصحى في حالة التخيير بَإمَّا وتترك (يا) فيه نهائياً .

إبدال في الحروف : ١ ــ إبدال الهمزة :

أ ــ عينا : ويسمى ذلك عنعنة تميم تقول في إنك عِنَّكَ ، وفي أُذُن ، عُذُن ، ومن أمثلة ذالك في العامية : جعَّر في جأر ، فقع عينه في فَقَأَ .

ب ــ واواً : وهي تبدل منها كثيراً في العربية مثل بُؤْس في بُوْس ، وواخَيْتُ في آخَيْتُ ، وأوادم في آدم ـ ومن أمثلة ذالك في العامية : وَجَّتِ النار ، في أَجَّتْ ـ وَدَاه ، في أداه ـ إدَّن في أذن بتسهيل الهمزة وقلب الذال دالاً ـ وَرَّاهُ في أَرَاه ـ وزَّه في أَزَّهُ ـ وَاساه في آساه ـ وُقَّةٌ في أُقَّة ـ وَلِيْفة في أَليفة ـ وِيَّاك في وَإِيَّاكَ بتسهيل الهمزة ـ وِيَّانَا ، في وَإِيَّانَا .

جـ ــ هاء : ولها أمثلة مختلفة في العربية مثل هَيَا في أيا للنداء ـ هَرَقْتُ الماء في أرقت . ومن أمثلة ذالك في العامية : لهف الشيء ، في لأفَهُ ـ هِيْه هِيْه في إيْه إيه ، (للاستزادة في الكلام) .

٢ ــ إبدال الباء :

أ ــ ميما : تبدل الباء ميما في أمثلة ذكرها اللغويون . من ذالك كَمَحَ الدابة في كبحها ـ والنكمة في النكبة ـ وبنات نَخْر ، في بنات بخر أي السحاب ، والبخر مشتق من البخار ، وحكى أبو عمرٍو الشيبانيُّ قولهم : مازالَ رَاتِماً على كذا ، في راتباً أي مقيماً ـ وفي «اللسان» : شرب نُغَماً في شرب نُغَباً أي جَرْعَاتٍ من الماء . ومن أمثلة ذالك في العامية : تَمْخْتَرِي ياعروسة ، في تَبَخْتَرِي .

ب ــ فاء : تبدل الباء فاء ، لقرب مخرجهما في الشفتين ، ومن أمثلة ذالك في العامية : التهفت النار ، في التهبت ـ لهفه بالعصا ، في ألهبه .

٣ ــ إبدال التاء طاء :

أ ــ تبدل التاء طاءً في صيغة افتعل ، إذا كانت فاء الفعل صادًا أو ضاداً أو طاءً أو ظاء مثل : اصطبر ـ اضطرب ـ اضطهد ـ اطَّرَد .

ب ــ وتبدل التاء طاءً بعد الضاد وأخواتها السالفة في مثل : ـ نهضت ـ خبطت ـ حفظت ـ فالتاء فيها جميعاً تنطق طاء . ومما جاء من نطق التاء طاء في العامية: طُرْبة في (قبر في تُربة ـ تَـمَـتَّـقَ، في تَـمَـطَّـقَ).

٤ ــ إبدال الثاء :

أ ــ تاء : يكثر ذالك في العامية المصرية ، ومن أمثلته : تار ، في ثأر بتسهيل الهمزة ـ اتَّاوِب ، في تثاءب بقلب الهمزة واواً ـ تَخِين ، في ثَخِين ـ تُعْبان ، في ثعبان ـ تعلب في ثعلب ـ تقل ، في ثقل ـ تَلْج في ثلج ـ اتنين ، في اثنين ـ تفل ، في ثفل ، تلاته وتلاتين ، في ثلاثة وثلاثين ـ تلت ، في ثلث ـ توب ، في ثوب ـ تُوْم في ثوم ـ عتمان في عثمان كُرَّات في كراث ـ كمتْرَى في كُمَّثْرَى .

ب ــ دَالاً : من ذالك : أَلْدَغ في أَلْثَغ .

جـ ــ سينا : من ذالك : سَقب في ثقب ـ سريٌّ في ثري ـ سروة في ثروة ـ سُـمّ في ثـم ـ سواب في ثواب .

د ــ شينا : من ذالك : شَرَّ الماء في ثَرَّ ـ شُلَّة في ثلة .
هـ ــ طاء : من ذالك: شبط في شبث وتشبث.

٥ ــ إبدال الجيم :

أ ــ همزة : من ذالك: رأَله بالعصا في رجله ـ المَئَشَّة في المِجَشَّة .
ب ــ شينا : من ذالك : اشْتَرَّ الحيوان ، في اجْتَرَّ ـ وَشٍّ ، في وَجْه .
جـ ــ هاء : من ذالك : فالوذج في بالوظة بإبدال الياء فاء .

٦ ــ إبدال الحاء عيناً : من ذالك تَعْتَعة في تَحْتَحَة وحركة .

٧ ــ إبدال الخاء غينا : من ذالك غِفر الزرع ، في خفره ، ومنها غَفِير ، في خَفير ـ نَغَزَهُ ، في نَخَزَه .

٨ ــ إبدال الدال :

أ ــ تاء : من ذالك زغرتة ، في زَغَردة.
ب ــ زايا : من ذالك زَغْزَغَةُ ، في دَغْدَغَهُ .

٩ ــ إبدال الذال دائماً :

أ ــ دالاً ويكثر ذالك في العامية ، ومن أمثلته : إلَّا دَا ، أَوْدَهْ ، في إلَّا ذَا أَوْذَه ـ دَابَ ، في ذَاب ـ دَاق في ذاق ـ دبحه في ذبحه ـ دبل في ذبل ، دُبَّان في ذُبَّان ـ دراع في ذراع ـ دقن في ذقن ـ دهب في ذهب ـ ديب في ذئب ـ بادنجان في باذنجان ـ حدفه في حذفه ـ نَدْل ، في نذل ـ ندر في نذر .

ب ــ زايا : وهو كثير مثل : زاك ، في ذاك ـ زاته في ذاته ـ زخيرة في ذخيرة ـ الزرية في الذريّة ـ الزكا في الذكاء ـ الزم في الذم ـ الزمة في الذمة ـ الزل في الذل ـ الزهن في الذهن ـ زعاف في ذعاف ـ تبزير في تبذير ـ رزيل في رذيل ـ المزياع في المذياع ـ عزاب في عذاب .

جـ ــ ظاء : وذالك مثل بالوظة في فالوذج .

١٠ ــ **إبدال الزاي سيناً** : من ذالك كُسْبُرة في كزبرة .

١١ ــ **إبدال السين** :

أ ــ زَايَاً : من ذالك فُزْدُقٌ في فستق .

ب ــ صاداً : يكثر ذالك في العامية ومن أمثلته : الخص في الخس ـ صخه في سخه ـ اخص في اخسأ ـ أخرص في أخرس ـ الجعيص في الجعيس ـ لَغْوَصَ في لَغْوَسَ .

جـ ــ ظاء : من ذالك ألماظ في الماس .

١٣ ــ **إبدال الشين سيناً** : من ذالك سجيع في شجيع .

١٤ ــ **إبدال الشين صادًا**: من ذالك الصِّيْص في الشيص.

أ ــ زايَاً : من ذالك قزدير في قصدير .

ب ــ سيناً : من ذالك سرخ في صرخ ـ سايغ في صايغ ـ سَكَّ الباب في صَكَّ ـ سحن في صحن ـ سدع في صدغ ـ سمغ في صمغ ـ مُسْتَكَى في مُصْطَكَى بقلب الطاء تاء .

١٥ ــ **إبدال الضاد دالاً** : من ذالك دحك ، في ضحك ـ مَدَغَ الطعام في مضغ .

١٦ ــ **إبدال الطاء تاء** : من ذالك مُسْتَكَى المارَّة ـ حانوتي في حانوطي ـ تنبل في طنبل .

١٧ ــ **إبدال الطاء** :

أ ــ دالاً : من ذالك مندرة في منطرة .

ب ــ ضاداً : من ذالك : الضل في الظل ـ الضهر في الظهر ـ الحفض في الحفظ ـ الحنضل في الحنظل ـ فلان على اللَّضا في اللظا أي النار ـ اللماضة (الفصاحة) في اللماظة نضف في نظف ـ الضفر في الظفر .

١٨ ــ إبدال العين :

أ ــ همزة : من ذالك دألج الكرة في دَعْلج .
ب ــ حاء : في مثل بحتر في بعثر بقلب الثاء تاء ـ انكشح في انقشع .
جـ ــ هاء : دَهَسَ رجلي في دَعَسَهَا ـ دَعْوَرَهُ (قذَفه في هوة) في دَهْوَرَهُ .

١٩ ــ إبدال الغين عيناً : من ذالك لَدَعَهُ العقرب في لَدَغَهُ .

٢٠ ــ إبدال الفاء :

أ ــ باء من ذالك بالوظة في فالوظة ، بُوْلاد ، في فولاذ .
ب ــ طاء : من طرقع في فرقع .
جـ ــ واو : من ذالك يا لَهْوَتِي ، في يالَهْفَتِي .

٢١ ــ إبدال القاف همزة إبدالاً عَامًّا .

أَبْدَلَتِ القاهرةُ القافَ في كلمات العربية همزة منها إلى التخفيف ، وتَبِعَتْها في ذالك الدلتا ، أما الصعيد فَيُبْدِلُها ، غالباً جِيما . ومن أمثلة قَلْبِهَا همزة : آل ، في قال ـ قاول مقاولة ـ آول مؤاولة ـ أَبَّحَ عليه في قبح ـ أَرَى ، في قرأ ـ الأَرابة في القرابة ـ إدر، في قِدْر، آرَب في قارَب ـ إِرْد في قرد ـ أَرَّرُوْهُ في قَرَّرُوْهُ ـ إِرْش في قِرْش ـ أَرَّأ عليه، في قرق ـ الأَرَف، في الْقَرَفِ ـ أَشَّ في قش ـ إِشْطة في قِشْطة ـ أَطَمْ لأمَةً ـ قَطَمَ لقمة ـ الأطايف في القطايف ـ الأطيفة في القطيفة ـ الأفش في القفش ـ الأُفَّة في القفة ـ أَرْن في قَرْن ـ أُراع في قُراع ـ أَعَدَ في قَعَد ـ زوَّأ في زوَّقَ ـ لأف في لقف ـ النَّأْل في النقل ـ أَمَصَ الفرسُ في قَمص ـ أَوام في قوام ـ النَّأْرَشَة في النقرشة ـ النُّؤْطة في النقطة ـ أَهَرَه في قَهَره ـ أُمْع في قُمع ـ أَلْب في قَلْب ، إلى غير ذالك مما يخرج عن حدِّ الاستقصاء .

٢٢ ــ إبدال اللام :

أ ــ راء : من ذالك : رغى رغياً في لَغَى ـ دِرْفِيل في دِلْفِيْن ، مع إبدال النون لاماً .

ب ــ نوناً : من ذالك : الْبَنُّور في الْبَلُّوْر ـ حَبَّ هان ، في حب هال ـ فِنْجان في فنجال .

٢٣ ــ إبـدال الميـم :

أ ــ باء : اشتهرت قبيلة مَازِنٍ الشيبانيةُ بأنها تبدل الميم باءً ، ولذالك حين استقبل الرشيد المازنيَّ إمام النحو المشهور قال له : بَاسْمُكَ؟ تظرُّفًا معه ، يريد : ما اسمك ؟ : من ذالك : السيدة البابِعة في الماتعة ، أي الغاية في خصال الخير ـ بتاع فلان في متاعه ، أي ما يخصه من أي شيء ـ بَقْدُوْنس في مقدونس .

ب ــ نوناً : من ذالك زنهر (أحمر) في زَمْهر .

٢٤ ــ إبـدال النـون هـاء : من ذالك : هش الذباب في نَشَّ .

٢٥ ــ إبـدال الهـاء حـاء : من ذالك الحلّوف في الْهِلُّوف .

وبعد : هذه كلمة موجزة عن إبدالات العامية في الأفعال والأسماء والحروف ، ووراءها تغيرات كثيرة في الحركات ، وهي كثيرة كثرةً مفرطة ، سوى ما أحدثت العامية من حذف الهمزة في أفعال كثيرة مثل حَبَّهُ في أحبه فَطَر في أَفْطَر ـ قفل الباب في أقفله ، وأيضاً ما أحدثت من القلب في الأفعال والأسماء مثل : اتْلَـمَّ في الْتَمَّ ـ اتْكَسَى في اكتسى ـ أهبل في أبله ـ جلاليب في جلابيب ، وسوى ما أحدثته من نحت وهو فيها كثير مثل : أَكْمِنُّهْ زَعْلَان ، في كما أنه ـ إِنْهُو ، في أين هو ـ بَايِنْك ، في باين أَنَّك .

وفي رأيي أنه ينبغي أن تحصر كل هذه الفروق بين الفصحى العامية المصرية وبينها وبين العاميات في بلداننا العربية ، ولا بأس أن تكتب فيها كتبٌ تعليمية للناشئة ، حتى نسرع الخُطَى في رفع الحواجز بين عامياتنا وبين الفصحى ، وحتى تَمَّحِي هذه الازدواجيَّةُ أَوِ الثُّنائية بين لغة لنا عامية نَتَدَاوَلُهَا في حياتنا اليومية ، ولغة فصيحة نتداولها في حياتنا الأدبية والعلمية .

د. شوقي ضيف
الأمين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة

في تاريخنا الحديث :

حول معركة الصريف وحصار الرياض الأول

سنــة ١٣١٨هـ

كنت في زيارة لسمو الأمير عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود، وكان الحديث عن أداء الواجب في زيارة الأقارب وشبههم وحق الكبير، وورد الحديث عن حق كبيرة من قريبات سموه ولدت منذ وقعة الصريف .

وحدث النزاع هل كانت الوقعة عام ١٣١٨هـ أم عام ١٣١٩هـ فدلفت إلى مكتبة سموه وكان أقرب مصدر يواجهني كتاب «شبه الجزيرة» لخير الدين الزركلي وإذا به يقول: (يوم ١٣١٨/١١/١٧هـ فاز ابن رشيد ـ يعني في وقعة الصريف ـ وانهزم ابن صباح إلى الكويت بمن بقي حياً من رجاله)[1].

ثم قال: (وجاءه أبوه الإمام عبدالرحمن بعد هزيمة الصريف فاستقبله عبدالعزيز على أبواب الرياض . واتفقا على العودة إلى الكويت بمن معهما) .

قال أبو عبدالرحمن: وأنكر سمو الأمير عبدالرحمن بإصرارٍ وقَطْعٍ أن يكون الإمام عبدالرحمن جاء للرياض بعد وقعة الصَّريف عام ١٣١٨هـ أثناء حصار عبدالعزيز للرياض .

وسموه أعلم بأحوال جَدِّهِ وتاريخ أسرته .

وقلت في نفسي: إذا كانت معركة الصريف تاريخاً قريباً ، وكان المؤرخ كالزركلي قريباً من المصادر الموثوق بها ومع هذا يحصل الاختلاف: فإن قضايا التاريخ فيما قبل ذلك ستستخلص بالمناقيش إن أسعفت !!

وهالني أن أجد أكثر من اختلاف في هذه المعركة .

وقد أسفرت مراجعاتي العاجلة عن عدة تساؤلات لحوحة :

ماهو خط سير الإمام عبدالرحمن بن فيصل آل سعود منذ هزيمة الصريف ؟

ومتى وقعت هذه المعركة ؟

وماهي القصة الكاملة لحصار الملك عبدالعزيز رحم الله جميعهم الرياض للمرة الأولى عام ١٣١٨هـ .

وكم هو عدد جيش الفئتين في معركة الصريف ؟

وكم هم رفاق عبدالعزيز في حصار الرياض ؟

وأين هو حضور الرواية الشفهية، والشعر العامي ، والوثائق في التاريخ النجدي ؟

ولماذا يحصل الاختلاف في تاريخنا النجدي الحديث وهذه الأحداث تُرْوَى مشافهة عن معاصريها المصطلين بها ؟

وأذكر الوثائق لأنني رأيت التاريخ النجدي في حيص بيص عن الحادثتين الآنفتي الذكر ، ولم أجد تاريخاً دقيقاً باليوم والساعة عن إحدى الحادثتين ككتاب «العلاقة بين نجد والكويت» لخالد السعدون .

فقد حدد خروج الحملة من الكويت بشعبان سنة ١٣١٨هـ ، وذلك يوافق ٢٢ ديسمبر ١٩٠٠م .

قال أبو عبدالرحمن: يكون اليوم يوم السبت الموافق ١٣١٨/٨/٣٠هـ وهو أول يوم من فصل الشتاء .

ثم تحركت الحملة من حفر الباطن مجتازة الدهناء والباطن حتى وصلت إلى القصيم في ١٢ فبراير ١٩٠١م وذلك يوافق يوم الثلاثاء الموافق ١٣١٨/١٠/٢٢هـ .

وحدد المعركة بالسابع عشر من مارس عام ١٩٠١م .

قال أبو عبدالرحمن: وذلك يوافق يوم الأحد الموافق ١٣١٨/١١/٢٦هـ ، ويكون فصل الشتاء قد انسلخ وأقبل فصل الربيع[٢].

وحدد عودة مبارك الصباح إلى الكويت بشهر ذي الحجة من العام الموافق ٣١ مارس ١٩٠١م[٣].

قال أبو عبدالرحمن: وذلك يوافق يوم الأحد ١٣١٨/١٢/١٠هـ وما تأَتَّتْ هذه الدقة إلا بالله ثم بمراجعة الوثائق من خطابات وتقارير زَيَّنَ بها حواشي كتابه .

وعندما أذكر الوثائق لا أعني أنها مسلم لها بإطلاق بل هي قابلة للتمحيص ثبوتاً ودلالة لا سيما أن كانت بعيدة عن مكان الحادثة .

فعلى سبيل المثال : (تقرير وكيل الأنباء المقيم في الكويت) من مصادر السعدون، ولكن لا نُسلم تفصيلاته المنافية للمشهور من تفاصيل المعركة لبعده عن مكان الموقعة .

ومن أوهام ذلك التقرير أن المعركة التحمت من شروق الشمس إلى ماقبل الغروب(٤).

والواقع أنها التحمت من زوال الشمس إلى الغروب، وحددت بخمس ساعات .

ومن أوهام ذلك التقرير دعوى أن مبارك الصباح وجه عبدالعزيز في شوال من القصيم لفتح الرياض(٥).

والواقع أن عبدالعزيز اتجه من غدير الشوكي(٦).

لقد ذكر هذه الوقعة ابن ناصر في ذي القعدة، وذكر أن عبدالعزيز استأذن والده في الهجوم على الرياض وهم في طريقهم إلى الصريف في غدير الشوكي(٧).

وذكر خالد الفرج أن عبدالعزيز طلب من مبارك قوة يسير بها نحو الرياض ليفتحها، وأنه سير معه من الشوكي مقدار ألف رجل(٨).

ويضيف محمد صبيح أن مبارك بن الصباح أوفد عبدالعزيز لكي يطوف بقبائل نجد ويثيرها على ابن رشيد(٩).

قال أبو عبدالرحمن : هذا التعليل ادعاه بعضهم تعليلاً لأحداث عام ١٣١٩هـ عندما استولى الملك عبدالعزيز رحمه الله على الرياض نهائياً .

ولا أرى هذا التعليل للحدثَيْن أو أحدهما صحيحاً لأن عبدالعزيز ليس رجل شرطة لابن صباح ، وإنما طَمُوحٌ عبدالعزيز إلى تغيير الواقع نهائياً لتتحد الأمة على راية واحدة كما اتحدت على قبلة واحدة ، وطموح إلى إعادة هذه الوحدة التي كانت تاريخاً لسلفه .

ويظهر من سياق الأحْداث في الشوكي أنه لم يكن في برنامج مبارك بن صباح

تجنيد ابن سعود لفتح الرياض ، وإنما اصطحب آل سعود ليتقوى بقبائلهم والموالين لهم وليفيد من ثقلهم التاريخي .

أما أهل القصيم فكان في خطته احتلالهم للقصيم ليتقوى بهم على ابن رشيد من جهة ، وليضعف ابن رشيد من جهة أخرى حيث لن يكونوا من صفه .

وبهذا تصحح التحليلات التي جعلت محاصرة الملك عبدالعزيز للرياض في برنامج مبارك مسبقاً .

قال عبدالعزيز الرُّشَيْد عن القبائل والزعماء الذين كوَّن منهم مبارك جيشه: (رأى مبارك أن يعاجل ابن الرشيد في عقر داره لئلا تكون له فرصة يستعد بها ، فسافر إليه بجيش عرمرم ضم كثيراً من العربان كمطير والعوازم والعجمان وعريب دار والمنتفك والمرة وبني هاجر وثلة من الظفير ونحو ثمان مئة مقاتل من أهل الكويت ، وكان مبارك هو القائد له بنفسه، وفي معيته حمود وخليفة وصباح بن حمود من آل الصباح ، والإمام عبدالرحمن الفيصل آل سعود وابنه عبدالعزيز سلطان نجد وآل سليم أمراء بريدة ، وبعد خروج الجيش تبعه سعدون السعدون أيضاً[١٠]) .

ثم قال معللاً مصاحبة آل سعود وأهل القصيم لمبارك: (وكان الغرض من مسير عبدالعزيز السعود وآل سليم وآل مُهَنَّا هو احتلال الرياض وعُنيزة وبريدة لاشتغال ابن الرشيد بخصمه وقد نجحوا في خطتهم باديئ الأمر فإن آل سليم دخلوا عنيزة، واحتل آل مهنا بريدة وذهب عبدالعزيز إلى الرياض وقبض عليها بمخلبه، غير أن أميرها عبدالرحمن بن ضبعان تحصن في قصرها واعتصم بحماه فشرع إذ ذاك ابن السعود في حفر خندق يتصل إلى القصر لينسفه به نسفاً بعد أن يملأه بارودا ، ولما لم يكن بينه والقصر إلا أذرع قليلة بلغه آنذاك هزيمة مبارك ومن معه في حادثة الصريف ، فاستعجل بخروجه من الرياض قبل أن يشعر بالحقيقة أحد وهكذا كان خروج من دخلوا عنيزة وبريدة فاتحين)[١١].

وعندما أقول: ليس تجنيد مبارك لعبدالعزيز لاحتلال الرياض في برنامجه مسبقاً فإنما أقول ذلك لأنَّ منطقة الرياض بعيدة عن منطقة المعركة التي قدر أن تكون

حول بلد ابن رَشِيد أو في القصيم فمصاحبة الجند الذي سيصحب مباركاً أعظم غناء من ثلمه بفرقة تفتح الرياض ، وإنما حصلت القناعة أَخِيراً لمبارك في الشوكي لما رأى جيشه عرمرماً .

كما أن مجرى الأحداث في الشوكي دل على أن محاصرة عبدالعزيز للرياض ليست في الخطة مسبقاً .

وأما الإمام عبدالرحمن وابنه عبدالعزيز فما خرجا مع مبارك وجمعا أعوانهما إلا بهدف استرجاع التاريخ السعودي ، ولهذا كتب الإمام عبدالرحمن لنقيب البصرة في شهر ربيع الثاني سنة ١٣١٨هـ قبل خروج الحملة الخطاب التالي : (ما يخفى شريف علمكم قدم خدماتنا للدولة العلية، أدامها رب البرية ، من وقت الآباء والأجداد ، وتعديات ابن الرشيد على بلداننا وعشائرنا وظلمهم إياهم وهو ليس له حق في ذالك ، وبمقتضى تعدياته وظلمه أكثر علينا أهل نجد الإلحاح أن نتوجه لأجل استنقاذهم من يده ، وتوجهنا لذلك ، فنرجو من تفضلاتكم أن تسترحموا لنا من حضرة والي ولاية البصرة أن يكتب لابن الرشيد أن لا يتعرض لنا ولا يحرك أحداً من عشائره علينا حذراً أن تقع فتنة قتل ومقتول وسفك دماء المسلمين، وهو السبب في ذالك ونحن خدام الدولة قَدِيْمِيْنْ ، وعلى هذا عهد الله وميثاقه أننا لا نزال نؤدي الخدمات اللازمة لحضرة أمير المؤمنين، أدام الله مجده وعزه ، ونحامي أتم المحاماة على جميع أطراف الدولة العلية الأحساء والقطيف وعشائرهما الخ)[١٢] .

قال أبو عبدالرحمن : واتحاد هدف ابن صباح وابن سعود على حرب ابن رشيد لا يعني تعليل أسباب الحرب وبواعثها بأهداف مشتركة .

فالأسباب لحرب الصريف نتيجة هدف قديم لدى مبارك وهو طموحه للسيطرة على نجد ، ونتيجة حدث معروف وهو لجوء يوسف آل إبراهيم إلى حائل .

ويوسف هذا خَال محمد وجراح أخوي مبارك اللَّذَيْنِ قتلهما مبارك نفسه .

ويشرح مقدمات الصريف مؤرخ الكويت عبدالعزيز الرشيد فيقول: (يقال إن يوسف في أثناء ماكان يستنجد بابن ثاني في قطر على غزو مبارك كان أيضاً يستنجد

بمحمد آل الرشيد في حائل ، وأن محمداً تظاهر بالميل له بإجابة طلبه . ولا يبعد أن يحصل هذا من محمد ، فإنه كان يضمر لمبارك كرهاً شديداً لا لشيء إلا لأنَّ مطامعه كانت تزاحم مطامعه ونفسه لا تصغر عن نفسه وآماله العظيمة تضيع في فضائها آمال محمد ، فكان مبارك يطمح إلى فوق ما يطمح إليه من نفوذ الكلمة في البادية في نجد . وقد أحس بذلك منه أيام أخويه عبدالله ومحمد بل زاد الطين بلة أن مباركاً قتل جملة من تجار أهل حائل خفية بعد أن خرجوا من الكويت ببضائعهم ، وبعد أن بعدوا عنها .

ولم تخف الخافية على محمد وإن أخفاها مبارك .

ويدلنا على ماكان يضمره له من الكراهية استنكاره عليه قتل أخويه بكتاب شديد اللهجة حاد التأنيب . ومهما يكن فقد قيل: إنَّ محمدا أوشك أن يهم بتجهيز الجيش لغزو الكويت من الشمال في الوقت الذي هم ابن ثاني بذالك من الجنوب ، ولكن بمعاجلة المنية للأول، وبكف الحكومة للثاني وقع عن ظهر الكويت ومبارك حمل ثقيل .

وعندما حضرت محمد آل الرشيد الوفاة سنة ١٣١٥هـ في رجب أوصى خلفه عبدالعزيز بالتيقظ لمبارك ، وحضه على التنبه له، وعلى مقاومته بكل ما في وسعه . وقال له: إنه هو الذي قتل تجار أهل حائل الذين خرجوا من الكويت وهو العدو اللدود لآل الرشيد عموماً . أوصاه بذلك ونحن نعلم أن عبدالعزيز ليس في حاجة إلى من يوصيه، وقد علم ما تنطوي عليه نفس مبارك الكبيرة من المطامع والآمال .

يعلم عبدالعزيز أن مباركا هو الشبح المخيف في جزيرة العرب ، وهو الرجل الوحيد الذي إن ترك وشأنه قوض منها خيام كل أمير ورماه بما ينزل من حالة عزه إلى الحضيض الأسفل بما له من همة وإباء ، وماله من عزم وحزم لإخماده ، يعلم ذالك منه علم اليقين ، فكان من جرائه لايزال يترصد الوقت المناسب لإخماد أنفاسه ومحو اسمه من ظهر الأرض .

أما مبارك فمع آماله البعيدة لم يفته ماكان يجول في خاطر عبدالعزيز آل الرشيد

نحوه فكان لايفتأ ينظر إليه بعين الحذر ، ويراقب حركاته عن كثب ، ويود معاجلته بما يخضد شوكته ويقطع شأفته .

غير أنه ظل تلك المدة الطويلة بعد وفاة محمد آل الرشيد وهو ملازم للهدوء والسكون ، ولم تبد منه حركة ضده ، وما ذاك إلا لأن أمامه من هو أولى بالاهتمام ، أمامه عدو ماهر ، عدو قوي قريب ، نوّع عليه المشاكل وأكثر عليه التهم والاختلاقات ، أمامه يوسف آل إبراهيم البلاء المنزل ، والصاعقة المحرقة ، الذي لم يدع له وقتاً يتفرغ فيه لسواه .

إذًا فلا غرابة إذا ما رأينا مباركاً أعطى ابن الرشيد أُذُناً صَمَّاءَ ، واشتغل بيوسف دونه إلى أن أبطل كل حيلة قام بها الأخير ، ونقض كل غزل قد فتله .

هناك رأى الوقت قد حان لتنفيذ خطته سيما وقد علم أن يوسف حلق بجناحيه إلى حائل لإغراء ابن الرشيد على حربه)[١٣].

إذن لم يخرج مبارك في الصريف ليرد أجزاء من الجزيرة لآل سعود ، ولم يخرج آل سعود مع مبارك مجرد جنود لتحقيق حلم مبارك بالسيادة في الجزيرة .

فهدف عبدالعزيز ما أسلفته من إعادة التاريخ السليب المشرق ، وتحقيق نعمة الأمة في الوحدة .

والأحداث فيما بعد أوضحت طموحات مبارك في نجد ، وأنه يريد ابن سعود عاملاً له وظلاً ، والحق التاريخي لعبد العزيز يأبى ذالك . قال عبدالعزيز الرُّشَيْد: (يقال إن مباركا هو المبتدئ ، بالعداء ، وذلك لأنه عقد اتفاقاً مع خصم ابن سعود اللدود عبدالعزيز الرَّشِيد ، في شوال سنة ١٣٢٣هـ على يد خالد باشا العون في زيارته للكويت تلك السنة ، وكان من جملة مواد الاتفاق أن مباركاً يلازم الحياد فيما يدور بينه وبين ابن سعود من الحروب ، ويتبنى في ذالك الاتفاق فوز ابن الرَّشيد وانتصاره على عدوه . وتلا هذا أن مباركا كتب إلى ابن الرَّشيد يحرضه على غزو ابن سعود وأفهم أهل نجد بتخليه عن نصرته . وقد تبع هذا أيضاً الدور الذي مثله مبارك في الوقت الذي تقرر فيه اجتماع الوفد التركي برئاسة السيد طالب باشا النقيب بابن سعود في الكويت للبحث معه بشأن القطيف

والأحساء بعد احتلال ابن سعود لهما فإن مباركا عارض أولاً في عقد المؤتمر في الكويت ، ثم اجتمع ثانياً بالوفد التركي وأخذ يشرح له نبذاً من أعمال ابن سعود المختلفة . يعني المخالفة لمصالح الدولة ، وأبان له غلط الحكومة العثمانية في تقديرها قوة ابن سعود بأكثر مما تستحق ، وتأسف لكون الحكومة لم تفوض إليه عقد الصلح معه ، وقال: لو أنها فوضت إليَّ ذالك لأجبرته على الخروج من الأحساء والقطيف .

ثم أخذ بعد هذا الخداع يحذر ابن سعود أيضاً من الإصغاء إلى مطالب الوفد ، وقبول شروطه ، ويضعف قوة الحكومة العثمانية أمامه .

ويقال: إن مباركا لم يمثل هذا الدور إلا بدافع من انكلترا التي ترى اتفاق ابن سعود مع الأتراك ضرراً على سياستها في الجزيرة وإزهاقاً لأملها بالاتفاق معه سيما وقد أخذ نفوذه يمتد إلى قلب الجزيرة .

وكان آخر الأدوار التي مثلها مبارك على مسرح المكر الدور الذي قام به في تجهيز ابنه سالم ومن معه من آل الصباح إلى الأحساء نصرة لابن سعود على العجمان ، فقد سيره بجيش عرمرم في رمضان سنة ١٣٣٣هـ وقال له: إني لم أرسلك لقتال العجمان ولا نصرة حقيقية لابن سعود . وأنا جهزتك صورة أمام الناس ، ثم حذره أشدَّ التحذير من الاشتباك مع العجمان في قتال . وقد علم ابن سعود بذالك ، بل علم بلوم مبارك الشديد لسالم بعدما سار إلى ساحة الوغا وبعدما اشتبك مع العجمان في بعض الوقائع فقد قال له في عتابه: قد نهيتك فلم تنته وحذرتك فلم تسمع . أنت لست تابعاً لابن سعود ولا هو بأفضل منك وأكبر ، فإيَّاكَ إيَّاكَ أن تعود لمثل ماعملت فمثل هذا التلاعب يضطر ابن سعود إلى التغير على مبارك)[١٤].

وذكر أبو حاكمة إضافة إلى ذالك مسألة الحدود وهي جزء من طموحات مبارك . قال: (ولكننا ذكرنا أن الشيخ مباركا كان يطمح أيضاً في أن يصبح سيد الجزيرة ، إذن كان طبيعياً أن تصطدم المصالح بين الأميرين على الرغم من وشائج القربى التي تربط آل صباح وآل سعود .

ولعلنا نذكر في هذا المقام أيضاً سبباً آخر قيد تحركات ومن ثم تطلعات مبارك

فيما وراء ماصار يعرف بحدود الكويت ، وذالك السبب هو أن الانجليز منذ أن عينوا أول معتمد سياسي لهم بالكويت جعلوا منه رقيباً على تطلعات مبارك ، وحدوا من معاداته لجيرانه في الشمال والغرب ، لأنهم كانوا لا يريدون أن يدخلوا في صراع مع بَدْوِ الصحراء إلى الغرب من الكويت أو جنوبها ، سواء كان الحاكم من آل سعود أو من آل رَشِيْد . وكانت هذه سياسة تقليدية لحكومة الهند البريطانية منذ أن عقدت معاهدة ١٨٢٠م مع الساحل المهادن والبحرين ومسقط ، إذْ كَان هَـمُّ تلك السياسة هو المحافظة على الأمن والسلم في مياه الخليج ، وليس على سواحله البريه ، أي الاقتصار على البحر دون البر)[١٥].

ونعود إلى أوهام الوثائق فمن أوهامها مانقله (فاسيلييف) من أن الجيش الكويتي حقق نصراً وتمكن من الاستيلاء على الرياض نفسها .

ومن هناك تحرك مبارك ظافراً نحو حائل[١٦].

قال أبو عبدالرحمن: وعمدته تقرير بعيد عن الحوادث وهو (آداموف) قنصل روسيا في البصرة .

وما مر مبارك بالرياض ولا حائل .

وقال (ج. ج سلدانها) عن مبارك: (غادر الكويت أخيراً في بداية شهر فبراير تاركاً وراءه ابنه جابر ليشرف على إدارة البلاد ، وقد اصطحب معه عبدالرحمن بن فيصل ، وعبدالعزيز بن عبدالرحمن ، وعدداً كبيراً من رجال القبائل الذين وقفوا إلى جانب عبدالرحمن . وفي ١٢ فبراير وردت التقارير بأنهم وصلوا على مسيرة يوم واحد من الرياض ، وقد تم الاستيلاء على هذه المدينة في حوالي منتصف شهر فبراير وعرضت جميع قبائل نجد الاستسلام ، وتم تعيين الشيخ عبدالعزيز بن فيصل حاكماً على الرياض ، وكذلك طلب السلام أبناء الشيخ حمود أقارب ابن الرَّشيد .

ومن الرياض زحف الشيخ مبارك إلى حائل والتقى بابن الرَّشِيد في معركة ، ولكنه هزم هزيمة نكراء ، ووردت التقارير تفيد في باديْ الأمر بأنه قتل ، وعندما سمع وزير الخارجية بذلك أمر بضرورة توجه (الكولونيل كمبول) على الفور إلى الكويت للتأكد من الحقائق ، وإذا صدقت هذه الأنباء فعليه أن يرسل تقريراً

عنها ، واقترحت البرقية المرسلة من قنصل بريطانيا في البصرة إلى السير (ن. أكنور) إبرام اتفاقية مع جابر الذي كان يرجح أنه سيخلف مبارك إذا كان قد قتل بالفعل .

وقبل أن يتوجه الكولونيل (كمبول) إلى الكويت وصلته أنباء تفيد بأن مباركاً عاد إلى الكويت في ٣١ مارس ، وتوجه الكولونيل (كمبول) إلى الكويت يوم ٣١ مارس على ظهر السفينة (لورانس) وأجرى حديثاً مع مبارك . وقد قدم له الشيخ تقريراً يشوبه الارتباك عن القتال، وكان يريد منه أن يصدق أنه هزم ابن الرَّشِيد ، ولكن الكولونيل (كمبول) يلاحظ : (أما بالنسبة لتقرير الشيخ مبارك عن القتال فلا يمكن تصديقه، وليس هناك أدنى شك في أنه تلقى ضربة قاسية ، وتقطع كل الاحتمالات بأن قواته دحرت وتفرقت . وإليكم هذا التقرير عن القتال الذي حصلت عليه أثناء وجودي في الكويت عن طريق مصدر أثق تماماً في صدقه وأمانته : وبعد أن توغل مبارك حتى بلغ الرياض والعارض يبدو أنه حصل على وعود بالمساعدة من بعض القبائل البدوية التابعة لأمير نجد ، وأنه تفاهم مع ربيعة (؟) رئيس عنيزة الذي وعده هو وأهالي بريدة بمساندته في حالة الضرورة . وهكذا تشجع واتجه نحو حائل ومعه ٥٠٠٠ رجل ليس من بينهم الْبَدْوُ التابعون لابن الرَّشيد الذين انضموا إليه ، وعندما وصل إلى موقع غير بعيد عن حائل ، هاجمه أمير نجد في ٢٥ من ذي القعدة الموافق ١٧ مارس .

ويقال إن القتال استمر لمدة ساعة ونصف فقط وحاقت الهزيمة بالشيخ ، وهنا سارع بَدْوُ نجدٍ الذين كانوا مع الشيخ مبارك إلى الانقضاض على معسكراته ونهبها .

وتبعه الأمير ليواصل مطاردته ولكنه كف عن ذالك عندما رأى ربيعة (؟) على رأس ٤٠٠ فارس قادمين لمساندة الشيخ مبارك ، ثم توجه ابن الرَّشيد إلى بريدة ، حيث يقال إنه ألقى القبض على ربيعة وقتله هو وابنه ، وفرض على المنطقة غرامة مقدارها ٣٠,٠٠٠ دولار . ويقال إن عدد القتلى من جانب مبارك كان مرتفعاً للغاية حيث قتل حوالي ٢,٠٠٠ أثناء القتال وهلك الباقون في الصحراء . بينما يقال إن عدد القتلى في جانب الأمير لم يزد عن ٤٠٠ قتيل من بينهم شقيقه طلال ،

واثنان من أبناء عمومته وبعض رجاله البارزين ، وكان من بين القتلى أيضاً شقيقه حمود وابن عمه خليفة بن عبدالله صباح .

ومن الصعب الاطمئنان إلى صحة هذه البيانات ولكنني أعتقد أنها أكثر صدقاً من التقرير الذي قدمه الشيخ مبارك بهدف أن يخفي في طي الكتمان حقيقة الكارثة التي حلت به وهو ما سنعرض له فيما بعد .

ووصل مبارك إلى الكويت في ٣١ مارس ولم يرجع معه في وقت زيارتي إلى الكويت إلا ١٠٣ من مجموع الرجال الذين خرجوا معه في البداية ويقال إن عددهم بلغ ١٢٠٠ .

ويقال إن عبدالرحمن بن فيصل موجود في الكويت رغم أن مبارك أخبرني أنه خارج المدينة . بينما يقيم الشيخ سعدون مع حوالي ٧٠٠ رجل في مخيم على بعد حوالي ١٠ أميال من الكويت)[١٧].

قال أبو عبدالرحمن : أوهام هذا السياق دعوى احتلال الرياض ، والواقع أنه لم يحصل للرياض احتلال بالكامل ، ولم يصل مبارك إلى الرياض قط ، وإنما حاصر الرياض عبدالعزيز كما مر ، وكما سيأتي بناء على كتب التاريخ المحلي والرواية الشفوية .

وبرقية وكيل بريطانيا السياسي في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج ، وتقرير وكيل الأنباء المقيم في الكويت هما اللذان بنى عليهما خالد محمود السعدون تاريخه لمراحل الحملة فيما أسلفته من كلامه ، وهو الموافق في جزئياته للتاريخ المحلي والرواية الشفوية .

وأما أن الحملة وصلت على مسيرة يوم واحد فذلك تقدير مقارب لأنهم وصلوا إلى الشوكي في طريقهم إلى القصيم ، ولم يكن ذالك في ١٢ فبراير بل ذالك تاريخ وصول الحملة إلى القصيم .

ولم يصل مبارك إلى حائل بل كان منتهاه الطُّرْفِيَّة ، وفيها استقر كما استقر ابن رشيد في الصَّرِيف وكان الحرب بين هذين المكانين .

وفي كلام (ج. ج سلدانها) مالم يفهم بعد وهو قوله: وكذالك طلب السلام أبناء الشيخ حمود أقارب ابن الرشيد .

ومما لا يفهم ولا يعلم كلامه عن ربيعة شيخ عنيزة ؟!

ومن الأوهام جعله المعركة قرب حائل .

ومصدر (ج. ج سلدانها) يثق به تماماً مع أنه في موضع آخر شكك في صدق بياناته . ولم يذكر هوية ذالك المصدر وإنما ذكر أنه حصل عليه أثناء وجوده في الكويت . والأرجح أن هذا مصدر شفوي من فلول الهزيمة تتناقل الأخبار من شاهد عيان ، إلى رَاوٍ غير واعٍ لما رَوَى ، إلى ثالث عنده شهوة السمر بالإضافة والنقص . ولهذا جاء التقرير منافياً للواقع في جزئياته كما أسلفت تفصيله ، وجاء في هذا التقرير أن جيش مبارك خمسة آلاف ، وأن القتال استمر ساعة ونصف فحسب . ويظهر من تقارب الصياغة للأحداث الموهومة أن مصدر (آداموف) قنصل روسيا في البصرة ومصدر (ج. ج سلدانها) إشاعات شفوية واحدة .

وقال يوسف حمد البسام: (في أوائل سنة ١٣١٨هـ قام الأمير عبدالعزيز المتعب الرَّشِيد بحشد قواته مستعدًّا للحرب ، وقد أدرك الشيخ مبارك الصباح أنه أصبح بين أَمْرَيْنِ: إما الحياة وإما الموت ، فأخذ يعمل للاستفادة من العشائر النجدية المناوئة لآل رَشِيْد ، كما وجد أن الحاجة تدعوه للاستعانة بآل سعود فقرر شد أزرهم في استعادة إمارتهم على الرياض .

ثم عزم الشيخ مبارك الصباح على مهاجمة الأمير عبدالعزيز الرَّشِيد فكتب إلى سعدون باشا آل سعدون يخبره بما عزم عليه ، ويطلب منه الحضور إليه بمن معه بأسرع ما يمكن ، وكان الأمير عبدالعزيز الرَّشِيد قد أرسل سالم الحمود الرَّشِيد إلى سعدون باشا يطلب منه البقاء على الحياد ، إذا ما أعلن الشيخ مبارك الحرب عليه ، ولكن سعدون باشا أبى ذالك وفضل الحرب إلى جانب الشيخ مبارك والإمام عبدالرحمن الفيصل السعود لاتفاق سابق بينهم . هذا بالإضافة لما يكنه سعدون باشا من الحقد على الأمير ابن رَشِيد بأسباب المعارك السابقة بينهم في

الخميسية وتَلِّ جبارة وغيرها سنة ١٣١٧هـ . لقد لبَّى سعدون باشا طلب الشيخ مبارك الصباح وسار مع أتباعه قاصداً الْـجَهْرَا للالتحاق بجيوش الشيخ مبارك ، وقد أرسل الشيخ مبارك إلى القبائل الموالية له يستنهضها للاشتراك معه في الحرب .

وبعد أن اجتمعت لدى الشيخ مبارك تلك الجيوش سار يقودها هو بنفسه لمنازلة ابن رشيد ثم وصل العارض فحاصرها أياماً ثم فتحها بدون قتال . وأسند إدارة أمورها إلى الأمير عبدالعزيز آل سعود واتَّجَهَ قاصداً مدينة عنيزة ، فحاصرها ثلاثة أيام ، فصالحه أهلها فأمر باعتقال عامل ابن رشيد وأسند الأمر فيها إلى عبدالعزيز العبدالله آل سُلَيْم (سليم لقب يطلق على سليمان بن يحيى بن علي بن عبدالله بن زامل) فأولاد سليمان هم المعروفون بآل سُلَيم .

وبعد أن احتل الشيخ مبارك الصباح بلدة عنيزة توجه نحو بريدة فضيق عليها الحصار لمدة سبعة أيام فسلمت إليه صلحاً فأسند الرئاسة فيها إلى ناصر بن حسن أَبَا الْـخَيْل ، بعد أن سجن عامله المعين من قبل ابن رَشِيد . ثم اتجه الشيخ مبارك من بريدة يطلب ابن رشيد فوصل إلى الطُّرْفِيَّةِ ، وهي قرية تبعد عن بريدة خمسة عشر ميلاً .

جرى ذالك كله والأمير عبدالعزيز الرشيد لا علم له فيه حيث كان يومئذ مقيماً في محل يدعى الحسجي (؟) ولما وقف على الأمر أمر في الحال بجمع الجيوش وتحشيد القبائل، وضرب لهم موعداً للاجتماع في محل يدعى عَيْنَ ابنِ فُهَيْد ، وقد أَنَّبَ وزيره سبهان العلي لعدم أخذه الحذر .

اجتمعت في عين ابن فُهَيد قبائل شمر أفواجاً أفواجاً بين فرسان وركبان وتحشد إليه الأعراب من كل حدب وصوب . وبعد ثلاثة أيام اقتاد الأمير عبدالعزيز الرشيد تلك الجيوش ونزل شرق الطُّرْفية ، ثم ارتحل ونزل في محل يدعى فيلة الأسياع (؟) بالقرب من معسكر الشيخ مبارك ، وكان يفصل بين المعسكرين تل

من الرمل ، ثم أخذ الأمير عبدالعزيز الرَّشِيد يحرض جيشه ، فاندفعت الفرسان والمشاة ، وتسلقت ذالك التل ، وحينما أبصرتهم جيوش الشيخ مبارك بادرتهم بإطلاق الرصاص ثم أصدر الشيخ مبارك أمره بالهجوم مرة واحدة فهجموا فاشتبكت الحرب ، وثار القتال بين الطرفين، وكانت بوادر النصر في أول الأمر للشيخ مبارك .

وبعد أن تلاحم الجيشان وَدَنَا بعضهم من بعض ، ثم أوقف إطلاق الرصاص واستعملت السيوف والخناجر ، وكان الأمير عبدالعزيز الرشيد يحرض جيشه ويخوض المعركة في نفسه فتراه تارة في الميمنة وطوراً في الميسرة ، وحيناً في القلب ، وبقيت الحرب دائرة الرحا لمدة خمس ساعات قاتل الفريقان خلالها قتال المستميت كل فريق يأمل كسب المعركة بينما كانت السماء تمطر مدراراً وتحول ماء المطر إلى دم أحمر .

وقد انجلت تلك المعركة عن هزيمة الشيباني رئيس عشيرة عُتَيْبَة ، فتابعه بقية القوم في الانهزام فحدثت البلبلة في جيش الشيخ مبارك فانقضَّتْ عليهم جيوش الأمير عبدالعزيز الرَّشيد ، فانهزم جيش الشيخ مبارك ، تاركين أموالهم وخيامهم وأسلحتهم .

وبقي الأمير عبدالعزيز الرَّشيد مخيماً في الطُّرُفية لمدة سبعة أيام ، ثم رحل من الطرفية ونزل بريدة . أما الشيخ مبارك فقد فر طالباً النجدة ثم لحق به سعدون باشا آل سعدون ، ومن معهم من الرؤساء وقصدوا بلدة الزُّلْفِي ، وفي صباح اليوم الآخر قصدوا الصَّمَّان ، ومن هنا توجه الشيخ مبارك إلى الكويت ، وتوجه سعدون باشا إلى مقره في الخميسية .

أما الإمام عبدالرحمن الفيصل السعود وولده عبدالعزيز كانا قد وصلا الرياض ، وضربوا عليها الحصار ، ثم استولوا عليها ، ولم يستعص عليهم شيء غير عامل الأمير عبدالعزيز الرَّشيد المدعو عبدالرحمن بن ضَبْعَان حيث تحصن في

القصر وامتنع عن التسليم .

فعزم الأمير عبدالعزيز السعود على نسف القصر وفي أثناء ذالك وردت عليه الأخبار باندحار الشيخ مبارك في معركة الطرفية ، وتمزيق جيشه ، فاستعجلوا الخروج من الرياض خشية مدامهة الأمير عبدالعزيز الرشيد لهم . وكذلك كان الأمر في بلدتي عنيزة وبريدة فقد تركها أميراها المعينان من قبل الشيخ مبارك لنفس السبب .

وقد وقعت هذه المعركة في ١٦ شباط سنة ١٩٠١م الموافق ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣١٨هـ وتعرف هذه المعركة بمعركة الطُّرفية نسبة إلى قرية الطرفية التي نزل فيها الشيخ مبارك الصباح كما تسمى معركة الصَّريف نسبة إلى آبار ماء في القصيم نزل عليها الأمير عبدالعزيز الرشيد وبينهما كانت تلك المعركة الهائلة)[١٨].

قال أبو عبدالرحمن: هذا النصُّ فيه زيادة معلومات بيد أنه أفاد من مصادر الشائعات الشفوية التي ذكرت احتلال مبارك للرياض ، وأضاف وهماً آخر وهو مصاحبة الإمام عبدالرحمن لابنه عبدالعزيز في حصار الرياض .

وقال خزعل : (بعد فرار مبارك بقي الأمير عبدالعزيز الرَّشِيد مخيماً في الطرفية لمدة سبعة أيام يرسل سراياه إلى البادية ، وكل من ظفروا به من جيوش الشيخ مبارك قتلوه . وبعد ذالك رحل عن الطرفية ونزل بلدة بريدة ، وأمر بهدمها وقطع نخيلها فتوجه إليه بعض من أهالي بريدة الذين كانوا بمعيته في أثناء الحرب وحضر لمساعدتهم العلماء الشيخ صالح بن عَمْرٍو، والشيخ ابن جاسر والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام وكلهم من شيوخ عنيزة ، وبصحبتهم أخوه فهد وابن عمه ومن يلوذ بهم من المتقدمين عند الأمير عبدالعزيز الرَّشيد ، وأحضروا المصاحف ووضعوها بين يديه طالبين منه أن يكف عن قطع النخيل وهدم البلد فقبل منهم الرجاء وكف عما عزم عليه)[١٩].

ومن النصوص النادرة عن الصريف ما أورده سيف مرزوق الشملان قال: (رأى الشيخ مبارك أن يغزو الأمير عبدالعزيز المتعب الرَّشيد الفارس المغوار (قتل

في حربه مع ابن سعود في شهر صفر سنة ١٣٢٦هـ ـ سنة ١٩٠٦م وكان جباراً عنيداً سفاكاً للدماء وقد قال فيه الجنرال صدقي باشا القائد التركي حينما رأى بطولته: هذا فارس كعلي ، ويعني به الإمام علي بن أبي طالب) قصد الشيخ مبارك ابن رشيد بجيش كبير مكون من أهل الكويت والبادية وأهل نجد وعدد الكويتيين نحو (٨٠٠) وهذه أسماء القبائل التي اشتركت في الحرب مع الشيخ مبارك وأسماء رؤسائها .

١ ــ الإمام عبدالرحمن الفيصل السعود وابنه الملك عبدالعزيز ومن معهما من أهالي نجد .
٢ ــ آل سُلَيْم أمراء بلدة عُنَيزة في نجد
٣ ــ آل مُهَنَّا أمراء بلدة بريدة في نجد .
٤ ــ المنتفك ورئيسهم سعدون باشا المنصور .
٥ ــ الظَّفِير ورئيسهم جُعَيلان بن سُوَيْط .
٦ ــ مُطَيْر ورئيسهم سلطان الدَّوِيش .
٧ ــ العُجْمان ورئيسهم أبو الكلاب محمد بن حِثْلَيْنِ .
٨ ــ بنو هاجر ورئيسهم ابن شافي .
٩ ــ الْـمُرَّة ورئيسهم ابن فنيخير (؟)
١٠ ــ العوازم ورئيسهم مبارك بن دريع .
١١ ــ الرشايدة ورئيسهم محمد بن قرينيس .
١٢ ــ سبيع ورئيسهم ظرمان أبو اثْنَين .
١٣ ــ السهول ورئيسهم ابن جلعود .
١٤ ــ عتيبة . ١٥ ــ قحطان . ١٦ ــ الرولة .

كان المرحوم دهام بن مثقال الظفيري قد اشترك في معركة الصريف ، وقد نقلت عنه صفة المعركة ، وإليكم ذالك على لسانه : لما جاءنا حمود الصباح عرضوا[٢٠] عند المنتفك والظفير واجتمع خلق كثير ، وكان ابن سُويط له علاقة مع ابن الرَّشِيد ، فأرسل ينذره حيث أنه شَدَّ إلى نجد ، وتَالِي رجع حمود إلى

الكويت ، ثم خرج مبارك في جيشه ولحقه سعدون باشا المنصور ، ومعه مئة خيال من الظفير والمنتفك وكان مع مبارك عدة قبائل .

كنت مع خالد وقيلان بن شهيل بن منديل بن سويط الظفيري ، وكان فارساً وأنا على ناقةٍ ومعنا خيال من كبار آل سويط هو هزاع بن سويط ، ومعنا حمدان بن ضويحي من الظفير ومناور بن هضيبان العازمي ، وعجيمي باشا السعدون وإخوانه ثامر وحمد ، ومعهم خالهم ابن سبت ومعنا عطب الشريقي وهزاع بن عقاب وخيطان بن سيدان ، ووصلنا عند مبارك في بلدة بريدة ولما أصبحنا شدينا ونزلنا ، ولما جاء العصر وصلتنا سبورنا التي تبحث عن ابن رَشيد ، حيث وجدوه نازلاً على عينِ ابنِ فُهَيْدِ . ولما أصبحنا نزلنا الطُّرْفية وابن رشيد نزل الصَّرِيف ، وصار طراد الخيل بيننا وبينهم ، وانهزمت خيل ابن الرَّشِيد ، ووقفت خيلنا عند خيامه ، في ذالك الوقت ساق علينا ابن الرَّشيد المسيوق[٢١] وقوته قبل الظهر .

وكان ابن الرشيد يريد أن يؤخر الحرب إلى اليوم الثاني ، ولكن مبارك العذبي الصباح نصحه بالإسراع في مقاتلتهم، وحذره من أنه إذا أمسى المساء فإن العجمان تهجم عليهم في الليل .

وقال له مبارك الصباح : مبارك اليوم ماله عز ، لأن البارحة تاريخ قتله لإخوانه[٢٢] .

ودارت المعركة بيننا وبينهم ، وبعدها انكسرنا ، وصارت قومنا تنهب بعضها بعضاً ، ولولا نزول المطر كان ابن الرَّشيد أخذنا كلنا .

وأخذ ابن الرشيد المخيم ، وكل شيء حتى غداءنا وذبائحنا أكلتها شمر قوم الرشيد . وكان مبارك الصباح قبل المعركة يشرب القهوة مع سلطان الدَّوِيش وماعنده علم بأن ابن الرشيد سيقاتلهم اليوم . فما شعروا إلا بالمسيوق يسوقه عليهم ، وهرب مبارك مع سلطان الدويش ، وأنا كنت مع ذلولي ركبتها وهربت . وقبل المغرب بنصف ساعة أخذ العجمان ذلولي ، وما شعرت إلا بخالي قيلان وسعدون باشا المنصور وهزاع بن عقاب لاحقِيْنَ حيث فكينا الذولول من العجمان وأَمْرَحْنَا تلك الليلة ، وكان برد ومطر في الخلا ، والصبح شَدَّيْنَا ولفينا

على بلدة الزُّلْفِي وطَرَدَنَا أَهْلُهَا خوفاً من ابن الرَّشيد . وتركنا في حوطة فيها زرع وقصيل للخيل نأكل العشب ومعنا مبارك الصباح ، والفجر هجَّيْنا ، ومبارك ترك حصانه نسيناه من الخوف ، ولما فقدوه قال مبارك : لا أحد يرجع له حيث أخذه رجال ابن الرَّشيد والذي يروح يقتل . وبتنا تلك الليلة في البرد معنا مبارك ، وذبحنا ناقة وأكلناها . وفي الصبح صبحنا مطير على الصَّمَّان ونزلنا عندهم فعملوا لنا وجبة . والصبح مبارك انحدر إلى الكويت ، ونحن أشملنا إلى أهلنا ، ما نأكل إلا العشب وكان أهلنا نازلين على أم رَضَمَة(*) شمال الحفر فوصلناهم بعد أيام منهزمين .

هذا ماذكر لي دهام عن معركة الصريف حرفياً ، وقد استفدنا منه معلومات كثيرة عن هذه المعركة منها : أنها وقعت يوم ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣١٨هـ .

وأخبرني محمد بن حمادة العجمي وكان قد اشترك في الصَّرِيف ولا يزال على قيد الحياة وكان عمره آنذاك حوالي سبعة عشر عاماً ، يقول : إن المعركة بدأت بمناوشة الخيل ، وكانت خيل ابن الرَّشيد عدتها الرماح فقط ، فانكسرت وعاد الفرسان إلى ابن الرَّشيد وقال لهم : (أنا أخو نورة كسروكم)!! قالوا له: مالقينا خيالة رماح لقينا بُوَارِدِيَّةً أصحاب بنادق .

قال: يالله زَمِّلُوا وحُطُّوا ردَايِف .

ولما أقبلوا على جيش مبارك ظنوا أنهم على حسب العادة فسرعان مانَزَّلُوا الردايف ، وبعد ذالك ساق ابن الرَّشيد الـمَسْيُوقْ وخلفه الخيالة والمشاة . يقول ابن حمادة: إن المسيوق يتكون من حوالي ٤٠ ناقة بيضاء صخرية ، ولم يعد منها سوى ٧ نياق مجروحات وقد شاهدها .

ويقول: إنه لم يثبت للقتال سوى الحضر من أهل الكويت فقط ، أما البدو فقد هربوا ، وقتل من الحضر كثيرون والباقي أسر .

ويقول : إنه شاهد ابن الرشيد وهو يندب أهل لبدة(*) من حائل ، لأنهم أبلوا بلاء حسناً في القتال فيقول من قصيدة :

يَـاحَـرَّ قَـلْبِي هَـلَ الـلَّبْـدَهْ الـلِّي عَـلَى الْـمَـوْتِ دَلَّاقَـهْ

وبمناسبة كلامنا عن ابن الرَّشيد والصَّريف أحب أن أورد هذه الحادثة العجيبة وأتحدث عن ذالك الرجل الشهم الهمام الذي لم يضع فيه المعروف بل كافأ صاحبه مكافأة حسنة .

كان العوفي مشتركاً في الصَّريف مع الشيخ مبارك ، وقد جرح جرحاً بليغاً في ظهره ، فَأُخِذَ أَسِيْراً وأُلْقِي في الحجرة وكانت طويلة مملوءة بالأسرى الكويتيين ، وكل يوم يخرجون منهم جماعة ، ويذهبون بهم إلى ابن الرَّشيد ويقول : إنه يجلس تحت المسجد ويضعون الأسرى أمامه يقتلهم أحد العبيد بالسيف بعدما يقول لكل واحد منهم عَلِّبْ(٢٣).

ويقول: إن بعضهم لا يخرج منه إلا دم قليل جدًّا نظراً للخوف الشديد والجوع .

المهم أنه ألقي معهم في الحجرة ، وبعد ذالك أخرج جماعة على نية قتلهم ، وكان معهم العوفي فلم يقتل ذالك اليوم بل أُرْجِعَ مع عدد من الأسرى الجدد على نية قتلهم غداً أمام ابن الرَّشيد .

ويقول : إنه إذا فتح العبيد باب الحجرة يركض من فيها إلى الداخل خوفاً من أخذهم للقتل ، فبينما هم كذالك إذْ فتح الباب وأَخَذَ العبد يصوت العوفي. فخرج إليه وهناك تعلق به رجل يعرفه وقال: أخرج معك !!

قال : سأقتل .

قال له : أريد أن أقتل معك .

فخرج الرجل معه وهو لا يعرف ماذا سيجري عليه .

كان واقفاً على الباب مع العبد رجل من أقرباء ابن الرَّشيد فاستلم العوفي وقال: أنا فلان الفلاني ، وإذا به ذالك الرجل الذي جاء الكويت قبل الصريف بمدة ، وقد أكرمه العوفي فعمل له وليمة في بيته .

فلما أبصر العوفي أسيراً عرفه وطلب من قريبه ابن الرشيد أن يعطيه إياه فوافق ابن الرشيد على ذالك .

فذهب به إلى بيته وأطعمه ، ولما جن الليل أخذ يئن من ألم الجرح فسمعت والدةُ الرجل أنين العوفي فسألته عن ذالك ، فأخبرها الخبر . وهناك أخذت تعالجه بنفسها حتى بَرِئَ من جرحه . وبعد ذالك أرسله الرجل إلى الكويت .

ازرعْ جميلاً ولو في غير موضعه فلا يَضِيْعُ جميلٌ أينما زرعا[٢٤]

ومن الأوهام قول الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة خلال وصفه للجيش والمعركة: في شهر ديسمبر عام ١٩٠٠م توجه مبارك وعبدالرحمن بن فيصل على رأس جيش قوامه عربان العوازم والرشايدة ومطير والعجمان وبني هاجر وبني خالد ، ونحو ألف من أبناء مدينة الكويت ، قاصدين غزو عبدالعزيز الرَّشِيد في عقر داره بنجد وَشَمَّر .

ولقد فتحت القوات الغازية نجداً دون مقاومة تذكر ، ونصب مبارك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل حاكماً على الرياض ، وبعد ذالك تقدم الجيش الغازي نحو حايل بقصد فتح منطقة جبل شَمَّر غير أن عبدالعزيز آل رَشِيد قد هزم جيش مبارك في الصَّرِيف على بعد عشرين ميلاً شمال شرقي بريدة بالقصيم ، واضطر مبارك للانسحاب من المعركة بِفُلُولِ الجيش الكويتي يوم ١٧ مارس ١٩٠١م ، بعد أن خسر معظم مقاتليه من أهل مدينة الكويت ، إذ قدر عدد قتلاهم بسبع مئة رجل .

ولقد أشار بعض المؤرخين إلى نتيجة هذه المعركة قائلاً بأنها شهدت انهيار آمال مبارك آل صباح في بناء دولة كبرى في جزيرة العرب[٢٥].

قال أبو عبدالرحمن: أما الحلم ببناء دولة كبرى فمر الحديث عنه وأما أنه نصب عبدالعزيز حاكماً على الرياض فلم يفتحها بعد حتى ينصبه وإنّما حاصرها عبدالعزيز .

وأما مسألة بداية الحرب وأنها بدأت منذ زوال الشمس وليس من غروبها فقد

نص على ذالك عبدالعزيز الرُّشَيْد وهو يصف الحرب وينقد تصرف ابن الرَّشِيد بعد المعركة . قال: (التحم الجيشان، وتقابل الفريقان، واستمر القتال من قبل الظهر إلى قبيل العصر ، وقد تقهقر ابن الرَّشِيد مرتين من مركزه ، ولكنه في كل منهما كان يتمكن من التقدم إلى الأمام وقد قدم أمام جيشه صفوفاً من الإبل جُنَّةً لتقيه النبال فكانت كهشيم المحتضر . وأخيراً بعد قتال عنيف وعراك شديد ذهبت فيه أرواح لا تحصى وزهقت نفوس غير قليلة تم الانتصار لابن الرَّشيد على خصمه ، وشرب كأس العز قبله .

ولكن مما يسطر له بمداد الخزي والعار على صفحات الانتقاد المر تعقبه المنهزمين من الكويتيين بعد المعركة ، وإجهازه على الجرحى منهم بعد أن وضعت الحرب أوزارها وإعماله السيوف في رقابهم بدون رحمة ولا شفقة، ووصيته لقومه أن لا يعتقوا أَحَداً من الكويتيين لا أبيض اللون ولا أسود . فكان من جراء ذالك لم يفلت منهم إلا النفر القليل ولقد كانوا يخرجونهم من المساجد والكهوف والمدن والقرى ويذبحونهم أمام إخوانهم ذبح الشياه الواحد تلو الآخر .

نحن نعذر ابن الرشيد في بعض ما أتى لاعتداء مبارك عليه ، ولكن لا نعذره ولا يعذره الله والتاريخ في تلك الأعمال الوحشية التي مثل بها أدوار الحيوانات المفترسة ، وهو يعلم أن أهل الكويت مكرهون .

على أن ماسود به صحيفة تاريخه مخالف لجميع الشرائع والقوانين ، فلا المسلمون يبيحونه حتى مع مخالفيهم في الدين ، ولا المخالفون يستعملونه حتى مع المسلمين ، ولكن الجهل له سلطة على من حرموا من العلم وحجبوا نوره(٢٦).

ومن الأوهام عن حصار الرياض أن خالد السعدون ظن أن أمير الرياض عجلان وإنما هو ابن ضبعان(٢٧).

ووجدت الدَّخِيْلَ يزعم أن الواقعة كانت في محرم عام ١٣١٨هـ ، ووجدته يبالغ في تقدير جيش ابن صباح ، وإنما هول ليضخم انتصار ابن رَشِيد ، لأن هواهُ كان رشيدِيًّا ، وجيش ابن صباح ضخم بلا ريب ولكنه أخلاط بادية ذات أطماع ، وأكثر تقدير له لايزيد على عشرة آلاف(٢٨).

والزركلي لما اختصر كتابه عن الملك عبدالعزيز لم يذكر مجيء الإمام عبدالرحمن للرياض، بل قال: (ودعاه أبوه للعودة إلى الكويت)[٢٩].

وكلمة (دعاه) تحتمل التوصية بواسطة رجل، أو بالمكاتبة.

قال أبو عبدالرحمن: ويعتبر أمين الريحاني كابن عبدالظاهر في كتابة «سيرة بيبرس»، لأن الملك عبدالعزيز أملى عليه جُلَّ كتابه، والريحاني ذكر حدوث المعركة في ١٣١٨/١١/٢٦هـ، وتابعه ابن عُبَيْدٍ والمحققون.

وذكر أن عبدالعزيز بن سعود لما علم بوقعة الصريف أخلى الرياض التي احتلها أربعة أشهر فقط، وعاد برجاله إلى الكويت.

ولم يذكر الريحاني كيف علم عبدالعزيز[٣٠].

وما أرى الأربعة أشهر صحيحةً إلا إذا حسبنا مدة المسير والمقاتلة قبل تسلق الأسوار، وتقصر المدة مع ذالك، لأن عبدالعزيز غادر الشوكي خلال شهر رمضان أو شوال عام ١٣١٨هـ وغادر الرياض آخر ذي القعدة.

وحدثني أحد مواليد عام ١٣١٤هـ الشيخ محمد بن عبدالله المرشد أن المدة ثلاثة أشهر.

ويظهر أن الزركلي نقل نقلاً سريعاً مُخِلًّا عن ابن عيسى عندما ذكر أن عبدالرحمن مَرَّ بالرياض فقد ذكر أن المعركة سنة ١٣١٨هـ في ١٧ ذي القعدة، وذكر سقوط الرياض في يد عبدالعزيز وحصاره لحامية ابن رشيد في القصر. وقال بالحرف الواحد: (وانهزم عبدالرحمن بن فيصل إلى الرياض فلما قرب منها أرسل ابنه عبدالعزيز وأعلمه بالخبر، فخرج عبدالعزيز هو ومن معه من الرياض، فسار هو وأبوه ومن معهم إلى الكويت)[٣١].

فما قاله سمو الأمير عبدالرحمن صحيح، وهو أن الإمام عبدالرحمن لم يدخل الرياض.

وما قاله الزركلي نقل سريع عن ابن عيسى، إذا تَوَهَّمَ أن انهزامه جهة الرياض

يعني دخوله فيها . وفاته تنصيص ابن عيسى على أن عبدالرحمن لما قرب من الرياض أرسل لابنه .

قال أبو عبدالرحمن: ومن انهزم إلى الكويت من القصيم فحلوله بجهات العرمة يعتبر قريباً من الرياض . ولعله يوجد في الرواية الشفهية الموثوقة تحديد للمكان الذي راسل منه الإمام عبدالرحمن ابنه ، ولعل شيخنا العلامة حمد الجاسر يحقق ذالك .

ومن العجائب أن الدكتورة مديحة أحمد درويش عزت إلى الحيدري في كتابه «عنوان المجد في أحوال بغداد والبصرة ونجد» أن عبدالعزيز بن رَشِيد تطلع إلى ضم الكويت ، وأن ابن صباح طلب من عبدالعزيز بن سعود أن يشن هجوماً عسكرياً على ابن رَشِيد في الرياض[٣٢].

قال أبو عبدالرحمن: لا يوجد هذا الكلام عند الحيدري، ولا يمكن أن يوجد ، لأن حصار عبدالعزيز للرياض عام ١٣١٨هـ ، وولاية عبدالعزيز بن رشيد عام ١٣١٥هـ وتأليف الحيدري لكتابه كان في عام ١٢٨٦هـ؟؟

أما نتائج الفتح عام ١٣١٩هـ فقد كانت بالله ثم بجيش سعودي خالص كما هو معلوم للقاصي والداني .

وذكر يوسف أن عبدالعزيز في صحبة الجيش الذي جهزه مبارك عندما ذهب مبارك إلى الزبير في ١٣١٨/٧/١٨هـ[٣٣].

وذكر أن عبدالعزيز حضر معركة الصريف[٣٤] وذالك وهم .

ويذكر يوسف إبراهيم يزبك أن عبدالعزيز حاصر الرياض ستين يوماً ، ثم بدأ يحفر خندقاً تحت السور ليصل إلى قصر الحاكم وهو يومئذ عبدالرحمن بن ضبعان عامل الرَّشيد[٣٥].

قال أبو عبدالرحمن: سمعت من فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ عبدالرحمن المبارك ومن غيره أن أبرز من كان يحفر الخندق ابن هدهود وأن أمير الرياض من قبل ابن رشيد آنذاك قطع إحدى يديه عندما فك ابن سعود

الحصار[٣٦]. واسمه سليمان بن هدهود من أهل قرية المصانع جنوب منفوحة .

وهذا سياق مهم للشيخ إبراهيم بن عُبَيْد قال : (لما كان في ٢٦ من ذي القعدة التقى الجمعان في ذالك الموضع واشتبكا في القتال ، وكان الحاكم عبدالعزيز بن متعب معه من الجنود ما يكافيء به خصمه فمعه عشرة آلاف مقاتل أو يزيدون ، فجرت الملحمة طيلة ذالك اليوم ، واستعرت نار الوغى واصطلى بها الفريقان، ثم إنها انفصلت الواقعة بهزيمة ابن صباح وجنوده فولوا الأدبار بعدما قتل منهم مقتلة كبرى . وكانت الواقعة من أعظم وقعات العرب الحديثة ودارت فيها الدوائر على ابن صباح ومن معه وأُخِذَ منهم شيْء كثير من عتاد الحرب والأموال ، وعاد منهزماً بمن سلم معه من الجيش إلى الكويت لا يلوي أَحَدٌ على أَحَدٍ ، وقتل أخوه وابنه وقتل من الأعيان خلق كثير .

ولما ظفر ابن رشيد ذالك الظفر كان قاسياً عتياً فتتبع الفلول المنهزمين ، وأوقع بهم إيقاعاً شديداً ، وقتلهم صبراً ، واستعمل شراسة نفرت القلوب من حكمه لأمر يريده الله تبارك وتعالى . ثم زحف ونكل بأهالي نجد من البلدان الذين أظهروا الميل إلى ابن سعود تنكيلاً فظيعاً ، وكان الأمير على بريدة من قبل ابن رشيد الرجل المدعو بالحازمي ، وكان لما سمع بقدوم ابن صباح إلى الموضع المعروف (بِـخَـبِّ العِكْرِش) على قدر ميلين من بريدة إلى جهة الشرق ، قام من مجلسه في فسحة ترادف المسجد الجامع من الشمال مبادراً إلى قصر الحكم ، فدخله وجنوده ، وأغلقوا الباب ، فقام أهل بريدة يرحبون بالإمام عبدالرحمن بن فيصل ، وصفت الجنود للاستعراض ، ودخل عبدالرحمن خلفه الجنود يصفقون فرحاً ثم ساروا إلى موضع الواقعة . ولما انفصلت عن تلك الصفة التي ذكرنا أزال ابنُ رَشِيدٍ الحازميَّ وجعل مكانه سالم بن سبهان لما يعرفه عنه من شدة العسف والجبروت . ولما انهزم ابن صباح وجنوده وولوا الأدبار لا يلوي أحد على أحد أقام ابن رشيد أميره سالم بن سبهان وأمره أن يتبع الفلول حتى جمع خلقاً كثيراً فأودعوا في الحبس . ثم نصب الأمير سالم خيامه بين بريدة والصَّرِيف بعدما امتلأت السجون، فكان يقتل من وجده ولا يرقب فيهم إِلًّا ولا ذِمَّةً ، وكانت القتلى في حال الوقعة لا تزيد عن ثلاث مئة ثم إنه جلس الحاكم عبدالعزيز بن متعب على

دكة وأمر بالأسرى أن يصبروا بين يديه وكانوا أربع مئة فجيْءَ بهم ، يسحبون بين يديه على وجوههم ، وقتلهم واحداً بعد واحد ، وسخَّرَ أُناساً يسحبونهم بعد القتل وهو ينادي : لا تدفنوهم مع المسلمين . وقد حدثني ثقة من المسخرين قال : كنت ضئيل الجسم إذ ذاك وأدركتني الرحمة فكنت لا أتمالك من البكاء وعجزت عن العمل فشتموني وطردوني .

ثم إنه أُتِـي ابنُ رشيد برجل شاب من أهالي الكويت يريد أن يفتدي نفسه بعشرة آلاف ريال فأبى أن يقبلها ، وقلب فيه النظر قائلاً : نحن لا نريد الفلوس إنما نريد الرقاب ثم قتله . وممن قتل فيها من أعيان أهالي بريدة دحيم بن محمد الرِّبْدِي ، وقتل ابنه سلمان[٣٧]. وأسهب الشيخ ابن عبيد يذكر ظلم ابن رشيد وسالم السبهان .

وذكر كرامات لمن أراد سالم قتلهم صبراً ولم أسمع بهذه الأخبار ولم أقرأها عند غيره .

وجمع ابن عبيد بين حدثين : حدث محاربة عبدالعزيز لقبائل تبع ابن رشيد بإذن من والده عبدالرحمن ، وحدث ذهابه بإذن مبارك لاحتلال الرياض ـ وذكر احتلال مبارك لكثير من بلدان نجد في طريقه إلى القصيم بدون قتال[٣٨]، ولهذا حديث في الكلام عن معركة الشعر العامي .

وتحدث الشيخ ابن خميس عن الصَّرِيف منطلقاً من التصورات التي طرحها مؤرخ الكويت عبدالعزيز الرُّشَيْد عن هرب ابن رشيد ، وملاحقة ابن صباح له ـ وهذا غير مشهور ولا معروف وإنما ذكر بعض المؤرخين أنه استطرد له إلى شرق بريدة .

والأكثرون والرواية الشفوية تذكر أنه نازله منذ علم بقدومه إلى القصيم ، وعاتب الذين قصروا وغفلوا عن مجيء ابن صباح بهذا الجيش .

وجعل المعركة قبل الظهر إلى مابعد العصر ولم يذكر مصدره[٣٩]، وقال الأمير ابن هذلول: (وكان أغلب جنود ابن صباح قد سقطوا في قرى القصيم

والزُّلْفِي ، لا يجدون من يطعمهم أو ينقلهم إلى بلادهم ، فبعث ابن رَشِيدٍ زبانيةً من قبله يجمعون كل من وجدوه منهم فكانوا يجمعون الثلاثين والأربعين من الأسرى ويربطونهم بالحبال ، ثم يسوقونهم كالأغنام إلى بريدة ثم يأمر ابن رَشِيْدٍ جَلاَّدِيْهِ فيقتلونهم أجمعين .

لقد حدثني من رجال أهل القصيم من شاهد هذا المشهد المريع قال : كان الزبانية من جنود ابن رَشِيد يأتون بالثلاثين ، والأربعين ، ثم يربطون الجميع في حبل واحد ، ثم يأمر عبيده القساة فيقتلونهم جميعاً وقد أنتنت الآبار خارج مدينة بريدة من جثث القتلى[٤٠].

وبعد فك الحصار ومعركة الصَّريف ذكر عبدالله فلبي أن ابن رَشيد أوفد سالم السبهان إلى الرياض لينكل بأهلها[٤١].

وفي دخول الرياض عام ١٣١٨هـ كانت أُحْدِيَةُ عبدالعزيز :

يَـادَارنَـا لا تَـرْهَـبِـيْنَ لابُـدَّ مـا نَـرْجِـعْ عَـلَيْـك

وبعض المؤرخين الذين تناولوا معركة الصريف استغلوا أسلوب الروائي للرواية التاريخية الأسطورية كسيرة عنترة والزِّير كقول أحدهم عن الجيش عندما خرج من الكويت: (سار الجيش وقد أثقلت وطأته الأرض وملأ الفضاءِ كثرة وعدداً . سار تردد الجبال صداه وترتعد من زئيره الأسود)[٤٢].

والدارس المحقق في هذا العصر ليس بحاجة إلى مثل هذا الأسلوب لأنه ليس المقصود السَّمَر وشحْنَ الخيال بالذهن . وإنما المراد تحقيق الوقائع وتعليلها . والمؤرخ الجاد إذا لم يستطع أن يقول كل ما يعلم فيسكت عما لا يقدر على قوله فلا يكون ملوماً . وإنما الملوم حقاً من يزيف التاريخ ويكذب في سرد وقائعه أو يضلل في تفسيره ولا مكره له على ذالك ، وإنما هو الهوى أو طلب الخبر الخبيث كالبقرة تخلل بلسانها .

ومثل الأسلوب الْـحَكَوَاتِـي إجمال القول في أمور يعلم الناس تفصيلها كقول بعضهم عن نفس الجيش: (أما ابن الرَّشيد فذعر من سيره ذعراً أطارَ لُبَّهُ وأعدمه

رشده ، وود أن لا يلتقي به ولا يشتبك وإياه في قتال ، ولكن مباركاً كان يطارده في رؤوس الجبال وبطون الأودية ، ويسأل عنه السهل والوعر . . . إلخ)[٤٣].

قال أبو عبدالرحمن: رؤوس الجبال وبطون الأودية والسهل والوعر لها أسماء تاريخية وعرفية ، والمطاردة فيها ستنتج أحداثاً فكان من المهم ذكر الأسماء وتفصيل الأحداث .

ومبارك لم يحاصر قرى نجد ويحاربها ويعرج عليها ، وإنما كان ينهب السير لمواجهة خصمه ابن رشيد . أما أنه لم يجد من أهل نجد مقاومة فهذا صحيح لأنه لم يعرج عليهم محارباً . وأما أنه وجد أهل نجد يرحبون به فهذا صحيح ، لأنهم يرحبون بالإمام عبدالرحمن ونجله عبدالعزيز الذي هب إلى الرياض .

وشدة تنكيل ابن رشيد بأهل نجد بعد معركة الصريف دليل على ذالك . واحتلال نجد بهذا المعنى أشاعه مبارك وجعله كائناً عن حرب ، ولهذا عارض الشعر العامي الذي خاض معركة الصريف فقال أبو جراح السبيعي عن مبارك :

وطفحت للديرة ركاب يـلَالِنْ تقول خذت (أم الجماجم) نْهَابَهْ
وأم الجماجم سبع قلبان يصرِّنْ خسرتْ جيرانك على غَير ثابَـهْ
وفَوَّهت بَاخْذَةْ نَجْد والعِلْم عَنْ من تفلِجْ وخصمك ماحضر للطلابهْ

وقال عن القتلى :

الفين بين القـاع والحزم عـدَّنْ من غير شَـيٍّ ما ضَبَطْنَا حسابه

قال أبو عبدالرحمن: أكثرهم من الأسرى .

وذكر حمود الناصر البدر نزول مبارك في روضة التِّنْهَات وتجمع جيوشه فقال:

في عشب خَدٍّ زايف بالخضـارا في روضة التنهات نـاوِين مثيار

ولكن السبيعي يعلل تغافل ابن رشيد عن التجمع على هذا العشب بقوله:

خلاك ترعى العشب يبغيك تَسْمَنْ

وذكر العوني مدة بقاء الحملة في نجد فقال :

أحْسُبَ ايَّـامنـا تسعـين يـوم ونجـد لـه تتقي بـاللجـايـا

قال أبو عبدالرحمن: ومعركة الشعر العامي أوعب من ذلك عند ابن جمهور وابن هويدي وابن عيد راعي البرة وغيرهم . وإنما هذا هو ما تسمح به هذه المناسبة .

وليس غرضي من هذه النبذة إلا سرد الأحداث على وجه الصحة .

أما تفسير الأحداث فعمل فكري ، ومن أهم عمل تفسيري زعم الرحالة الإنجليزي (كنت وليمز) أن حصار ابن سعود للرياض عام ١٣١٨هـ كان قبل الأوان وأنه سبب في تعزيز مكانة ابن الرَّشيد[٤٤].

وعندي أن هذا الحصار جرأ عبدالعزيز، ورسم له الهدف في يوم الفتح النهائي عام ١٣١٩هـ .

ومن قضايا التفسير التي تثبت بالأرواح حكم محمد جلال كشك في كتابه «السعوديون» بأن هزيمة الصَّرِيف من مصلحة ابن سعود .

قال أبو عبدالرحمن: وهذا صحيح بعد أن تحقق فتح الرياض على يد عبدالعزيز بعناية الله ثم بجيشه السعودي الخالص بعد الصريف بسنة وبناء على ماعرف من طموح مبارك في نجد .

قال أبو عبدالرحمن: ترتب على هزيمة مبارك أن وقفت منه الدولة العثمانية موقفاً حصره في ثلاثة خيارات :

إما أن يسافر إلى الاستانة فيعين عضواً في مجلس الشورى .

أو يسكن في أية بلدة عثمانية يختارها والحكومة تقوم بما يحتاجه أو تستولي الدولة على الكويت بالقوة .

وكان الشيخ مبارك ينكر حتى ذلك التاريخ أن تكون بينه وبين بريطانيا معاهدة حماية ، فلما تلقى التهديد العثماني اضطر إلى إعلان المعاهدة ، فأنذر القائد

البريطاني الوفد العثماني الذي جاء من البصرة بالرحيل . ثم اتفقت الحكومتان البريطانية والعثمانية على إبقاء الوضع الراهن على حاله فيما يتعلق بالكويت . لكن التوتر استمر بين مبارك والحكومة العثمانية فأرسلت بريطانيا خمس سفن حربية رابطت أمام الكويت ، وضغطت على وزارة الخارجية العثمانية التي لم ترغب بالتورط في صدام مع بريطانيا بسبب خلافات قبائل ، فطلبت من ابن رشيد العودة إلى بلاده ، وقدمت له ترضية مالية مقدارها أربعة آلاف ليرة ذهبية(٤٥) .

قال أبو عبدالرحمن : هذا الحدث وغيره من الأحداث علم منه الملك عبدالعزيز أنه لاغناء في الدولة العثمانية إذ عجزت عن تحقيق غرضها من مبارك ، وعجزت عن نصر حليفها ابن رَشِيد .

فتكوَّن لدى عبدالعزيز وَعْـيٌ بالمتغيِّرات العالمية .

وصلى الله على محمد ،،،

كتب لكم :

أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري

ـ عفا الله عنه ـ

الحواشي :

(١) «شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز» ٧٦/١ .

(٢) اعتمدت في استخراج أسماء الأيام والتاريخ بالهجري على كتاب «التوفيقات الإلهية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنجية» .

(٣) «العلاقات بين نجد والكويت» ١٣١٩ ـ ١٣٤١هـ لخالد محمود السعدون ص ٥٣ ـ ٥٦ .

(٤) العلاقات بين نجد والكويت ص ٥٦ .

(٥) العلاقات بين نجد والكويت ص ٥٥ .

(٦) غدران الشوكي كثيرة ، ولا أدري أيها يعني ، وأشهرها وأكبرها غدير (أبو الرخم) . والشوكي أحد أودية العرمة الشمالية ينحدر من قمتها مشرقاً حتى يصب في روضة التنهات ، انظر عنه «معجم اليمامة» ٦٣/٢ .

(٧) «عنوان السعد والمجد» .

(٨) «أحسن القصص» ص ١٥ وتابعه ابن عبيد في تاريخه «تذكرة أولى النهي والعرفان» ٣١٨/١ .

(٩) ابن السعود ص ٤١ .

(١٠) تاريخ الكويت ١٦١/٣ ـ ١٦٢ .

(١١) «تاريخ الكويت» ١٦٢/٣ و«آل سعود» لجبران شامية ص ٩٣ .

(١٢) «تاريخ الكويت» ١٦٢/٣ وانظر خطاباً مشابهاً كتبه الإمام عبدالرحمن للنقيب في ١٣٢٠/٢/٤هـ عندما

أراد الخروج إلى نجد ، وذلك في «تاريخ الكويت» ١٧٩/٣ .

(١٣) «تاريخ الكويت» ١٥٩/٣ ـ ١٦٠ .

(١٤) «تاريخ الكويت» ٢١٠/٣ ـ ٢١١ .

(١٥) تاريخ الكويت الحديث ص ٣٣٣ .

(١٦) تاريخ العربية السعودية ص ٢٤٩ .

(١٧) «التاريخ السياسي للكويت» ١١٧ ـ ١٢١ .

(١٨) كتاب «الزبير» ص ١٨٤ ـ ١٨٧ .

(١٩) «تاريخ الكويت السياسي» ٤٨/٢ وانظر «تاريخ الكويت» ١٧٣/٣ .

(٢٠) عرضوا: غنوا غناء العرضة .

(٢١) المسيوق: إبل مربوطة تساق على العدو ويتقي بها المحارب .

(٢٢) إنما كان الحادث سنة ١٣١٣هـ في شهر ذي القعدة . فالمراد أن هذه الليلة من عام ١٣١٨هـ توافق ليلة قتله لِأَخَوَيْهِ عام ١٣١٣هـ .

(×) انظر عن تحديد موقعها «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم شمال المملكة .

(×) انظر عن تحديد موقعها «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم شمال المملكة .

(٢٣) أرخ علباءك للسيف .

(٢٤) من «تاريخ الكويت» ص ١٤٣ ـ ١٤٨ .

(٢٥) «تاريخ الكويت الحديث» ص ٣١٢ .

(٢٦) «تاريخ الكويت» ١٦٣/٣ .

(٢٧) «العلاقات بين نجد والكويت» ص ٢٥٠ .

(٢٨) «القول السديد» ص ١٥٣ ـ ١٥٤ .

(٢٩) «الوجيز» ص ٢٣ .

(٣٠) «تاريخ نجد» ص ١١٩ .

(٣١) «تاريخ بعض الحوادث» ص ٢٠٠ ـ ٢٠١ .

(٣٢) «تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين» ص ٧١ .

(٣٣) «الزبير» ص ٢٦٨ .

(٣٤) «الزبير» ص ٢٦٩ .

(٣٥) «ليلة المصمك» ص ١٢ .

(٣٦) ثم وجدت هذا الخبر في «السعوديون والحل الإسلامي» ص ٢٧٥ .

(٣٧) «تذكرة أولي النهى» ٣١٨/١ ـ ٣٢٠ .

(٣٨) «تذكرة أولي النهي» ٣١٧/١ ـ ٣١٨ .

(٣٩) «تاريخ اليمامة» ٣٥٢/٦ ـ ٣٥٣ .

(٤٠) «تاريخ ابن هذلول» .

(٤٢) «تاريخ نجد» ص ٢٧٧ .

(٤٢) «تاريخ الكويت» للرشيد ١٦١/٣ .

(٤٣) «تاريخ الكويت» ١٦١/٣ .

(٤٤) «ابن سعود» ص ٢٦ .

(٤٥) «آل سعود» لجبران شامية ص ٩٤ وعن رسم موقع المعركة يراجع «بلاد القصيم» للشيخ العبودي عن الصريف والطرفية .

أربعة كتب.... وملاحظات

١ ــ ابن طفيل «حي بن يقظان»

قدم له وحققه فاروق سعد. بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة الطبعة الثانية ١٩٧٨م (الأولى ١٩٧٤م) - ٢٤٤ ص، منها ١٠١ ص للمقدمة.

١ ــ لاشك في قيمة المقدمة، وقد ألفها فاروق سعد من مصادر ومراجع كثيرة. وهي - أي المقدمة - تقوم على «حي بن يقظان» القصة الفلسفية تلخيصاً وتأثراً وتأثيراً، وترجماتها وماكتب عنها، ومكانها من الأدب المقارن وصلتها، خصوصاً بقصة دانيل دفو «روبسن كروزو».. والإحالة إلى طبعاتها العربية السابقة. ولكن يبقى القارئ - أيُّ قارئ - محتاجاً إلى صفحات عن المؤلف (ابن طفيل) أو إلى صفحة واحدة تعرفه في ولادته ونشأته وآثاره ووفاته.

يبحث القارئ عن شيء من ذالك فلا يجد أكثر مما ورد على (ص ٦): الأديب والعالم والطبيب والفيلسوف الأندلسي أبوبكر محمد بن طفيل، ومعلوم أن (طفيل) ليس اسماً لأبيه، أبوه: عبدالملك، وطفيل جَدُّ أبيه، ولد عام ٤٩٤هـ وتوفي سنة ٥٨١هـ. ثم لم هذه الواوات العاطفة وابن طفيل واحد هو الأديب العالم الطبيب.... الخ.

٢ ــ يطالعك غلافا الكتاب بـ (... قدم له وحققه فاروق سعيد) ولا معنى (لحققه) هنا لأن فاروق سعيد لم يصدر عن مخطوطة ومقابلة نسخ مخطوطة، والكتاب مطبوع قبله مراراً، ولم يقابل حتى بين المطبوعات مقابلة علمية، وإذا قابل قال: (في بعض الطبعات)، فأية طبعة أو طبعات هذه؟ ولم ترد هذه المقابلة إلا أربع مرات، وليس هذا من التحقيق، وحاول أن يبدو محققاً بأن يشرح مفرداتٍ ترد في النص، ولكنه لم يوف هذا الشرط، واكتفى بصفحات من البدء وصفحات من الختام لا يبلغ مجموعها العشرين، لا يكاد يزيد المشروح فيها على كلمة واحدة، وليس هذا شرحاً، وليس الشرح - لو وقع - تحقيقاً.

كان هذا في حواشي الصفحات، زاد عليه (٦٥) تعليقاً أحال عليها في آخر

الكتاب. فلم هذا الفصل؟ التعليقات نافعة ولكنها مهما تكن، لاتُعَدُّ تحقيقاً .

٣ ــ لم يتحدث عن الطبعات السابقة مبيناً المحاسن والمساوئ، أو الأحسن، وقد عرفنا من هذه الطبعات لدى الرجوع إلى (المصادر والمراجع والتعليقات):

(١) ــ مانشره أحمد أمين ـ «حي بن يقظان» لابن سينا، وابن طفيل أو السهروردي، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة ١٩٦٦م .

(٢) ــ حي بن يقظان لابن طفيل الأندلسي، قدم له بدراسة تحليلية جميل صليباً وكامل عياد مكتبة النشر العربي دمشق ـ الطبعة الأولى ١٩٣٥م، الطبعة الثانية ١٩٣٩م ـ.

٤ ــ ابن طفيل طبيب، ويمكن أن نراه خلال «حي بن يقظان» جَرَّاحاً، فقد شقَّ الصدر ومضى إلى القلب يدرسه، لابد من ملاحظة هذه الخطوة في التراث والحضارة، لقد تحدث حديث جراح يشرح...

٥ ــ للدارس اللغوي موضوعه في «حي بن يقظان» ومن ذالك :

(أ) هذه النون في الجسمانية (١٧٨، ١٨١، ١٨٤، ٢٠٠) وفي الروحانية (٢٠٥، ٢١٨) والربانية (٢١٦) .

وصحيح أنه لم يكن الأول فيها، ولكن الصحيح أنها من مواد (الفلسفة) وحق (الفيلسوف) في أن يتصرف لبيان الفرق بين الجسمي والجسماني، والروحي والروحاني، والربي والرباني.
ويجد المعاصرون لنا في ذالك سنداً حين يقولون: الشخصاني، والشكلاني، والعلماني ليزيدوا فرقاً فلسفياً أو معرفياً على الشخصي والشكلي والعلمي (الدنيوي).

(ب) استعمالات أخرى: لعلك أن تجد (٢٠٧)، بالكلية (١٦٧)، المشاهدة الصرفة (١٩١) ويتطوف (٢٢١)، التضرع والتواجد (٢٢١) بحيث (دنا منه بحيث يسمع ٢٢١) خنس عنه وتوارى له (٢٢١)، اكترى مركباً تحمله (على التأنيث) (٢٢٠)، التزمه وقبض عليه (أمسك به) ومسك به (٢٢٢)، يتملق إليه

(٢٢٢)، تعلم أكثر الألسن (اللغات) (٢٢٢)، تناول ما سنح من الغذاء (٢٢١) ماكان عزم عليه من التناهي في طلب العزلة (٢٢١)، التطرف، الحيوانات التي كان قد عاينها (رآها) (٢٢١)، الذات (٢١٤)، الذوات (٢٢٢)، أخروية (نسبة إلى الأخرى السعادة الأخرويّة ٢٣٢)، البواطل (٢٢٨ جمع باطل مقابل الحق)، أجمع على أن يرتحل (٢٢٠ قرر عزم على . .)، انقدحت نار خَاطره (٢٢٦)، الكل (لا يتمسكون. . . ، ٢٣٢) لعل الله أن يسني لهما عبور البحر (٢٣٠).

وصحيح أنك تجد مثل هذا في كتب فلسفية أخرى، ولدى الصوفية خاصة، ولكن الصحيح كذالك أن لغة الفلاسفة عموماً ـ ولغة الصوفية خصوصاً ـ تتطلب عناية خاصة من الدارسين وقد يجدون فيها فوائد كثيرة .

٦ ــ لدى التبويب والتصنيف: الجنس أوسع من الضرب، (نظر في الأجناس فرآها ثلاثة أضرب) (ص ١٩٤).

٧ ــ طريقة في تعليم اللغة من لايعرفها (ص ٢٢٣) (شرع أَسَالَ) في تعليمه الكلام أولاً بأن كان يشير له إلى أعيان الموجودات، وينطق بأسمائها، ويكرر ذالك عليه، ويحمله على النطق، فينطق بها مقترناً بالإشارة، حتى علمه الأسماء كلها، ودرجه قليلاً قليلاً حتى تكلم في أقرب مدة .

٨ ــ وتبقى الفائدة المنصوص عليها في طريقة (التجربة)، للوصول إلى حقيقة يطمئن إليها الباحث نفسه في (الأقل).

٢ ــ «**نحو القلوب الصغيرة**» ـ للأستاذ الإمام عبدالكريم القُشَيْري:

قدم له وحققه وعلق عليه دكتور أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب (ليبيا ـ تونس) ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م) ٢٥٣ + ٤ ص :

١ ــ لم يذكر لنا المحقق مَنْ لَقَّبَ القُشَيْرِيَّ بالأستاذ الإمام؟ من؟ ومتى؟ ـ إن وُجِدَ ذالك وإلا فليس لمحقق أن يمنح الألقاب، وفي نظرة إلى مخطوطة الكتاب، نقرأ (تأليف الأستاذ) ونظرة إلى أخرى نقرأ (الإمام) ـ والمخطوطتان متأخرتان في تاريخ النسخ .

٢ ــ ص ٢٣ : وُلِدَ القُشَيري (عبدالكريم بن هوازن) في بلدة (أُسْتُوَا) وكان سكانها من العرب الذين قدموا من خراسان، (سنة ست وسبعين وثلاث مئة في شهر ربيع الأول وتوفي عام ٤٦٥).

(أ) رأيت أن المؤلف لم يُفد كثيراً مما جاء عن ترجمة القشيري في المصادر، كما في «وفيات الأعيان» مثلاً.

(ب) لم يعين المحقق مكان وفاة القشيري، قال ابن خلكان: (توفي صبيحة يوم الأحد قبل طلوع الشمس، سادس عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربع مئة بمدينة نيسابور، ودفن بالمدرسة) يوصف القشيريُّ بأنه صوفي معتدل.

(جـ) لم يذكر ولده، قال ابن خلكان: (وكان ولده أبو نصر عبدالرحيم إماماً كبيراً أشبه أباه في علومه ومجالسه) والمنطقي أن يكون الابن في تلاميذ الأب.

٢ ــ النحو نحوان ص٧٧ : نحو العبارة ونحو الإشارة، أو نحو الظاهر ونحو الباطن، وأن الأول يدرك بِالعقل، والثاني يدرك بالقلب، ولهذا سماه القشيري «نحو القلوب».

قال القُشَيْرِيُّ في مفتتح كتابه ص ١٢٠ : (النحو عبارة عن القصد، والناس مختلفون في المقاصد، ومفترقون في المصادر والموارد، فواحد تقويم لسانه مبلغ علمه، وواحد تقويم جنانه أكثر همه، فالأول صاحب عبارة، والثاني صاحب إشارة. . .

باب أقسام الكلام ـ قال أهل العبارة: أقسام الكلام ثلاثة: اسم وفعل وحرف، وقال أهل الإشارة: الأصول ثلاثة أقوال وأفعال وأحوال.

فصل (ص ١٣١): الأفعال ثلاثة: ماضٍ وحالٌ ومستقبل، وأحوال القوم مختلفة: فمنهم من فكرته في السابقة، ومنهم من فكرته في الخاتمة، ومنهم من اشتغل بإصلاح وقته الذي هو فيه، عن الفكرة في مستقبله وماضيه.

فصل (ص ١٣٢) الفاعل مرفوع، والمفعول منصوب، فلما رأى العارف ألَّا فَاعِلَ إلَّا الله تعالى عَظُمَ قدره ورفع ذكره وخضع لجلاله، وتواضع عند شهود

كماله، ورأى نفسه مفعولاً فانتصب لعبادته ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ، وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾.

(أ) الملاحظ في أقسام الكلام أن القشيري لم يذكر (الأمر).

(ب) أورد المحقق عَظُم ـ بضم الظاء ـ والأولى أن تكون عَظَّمَ ـ مشددة مفتوحة ـ.

٣ ــ للقشيري كتاب آخر اسمه «نحو القلوب الكبيرة» وقد حققه الجندي بالاشتراك مع الدكتور إبراهيم بسيوني، وقال ص ٣١ ـ وسيقدم إلى الطبع قريباً .

٣ ــ «الحالي والعاطل تتمة لملحق أمل الآمِل»: تأليف الدكتور عبدالرزاق محيي الدين سنة ١٩٦٩م، مطبعة الآداب في النجف ـ ١٣٩١/١٩٧١م ـ ٣٧٦ ص:

(١) «أمل الآمِل في ذكر علماء جبل عامل» للشيخ الحر العاملي، وملحق «أمل الآمِل» لجد المؤلف الشيخ جواد .

(٢) ص ٥٨ : يعدد مدنا من إيران ويذكر (همدان) ـ بالدال ـ والصحيح أنها همذان ـ بالذال ـ.

(٣) ص ٥٩ : (له عقب يسمى عليا بن رضي الدين) : يسمى علي بن رضي الدين.

(٤) ص ٥٩/٦٠ : (مجازا . . . من قبل الشيخ حسن) : أجازه الشيخ حسن.

(٥) ص ٦٣ : (مشيخة الإسلام . . . انيطت . . . بالعلامة . . .) : نيطت . . . لأن الفعل (ناط) ثلاثي.

(٦) ص ١١٩ : (معركة الخميس، أو بداية النهضة الأدبية الشعرية في العراق في حدود ١٢٠٠هـ) وهنا أريد أن أقرر رأياً ملخصه : أن النهضة الأدبية في العراق سبقت النهضة العربية العامة، وأن أسبابها تختلف عن الأسباب التي ذكرت لنهضة مصر والشام، كما أن آثارها تختلف كذالك، وأنهما التقيا في طلائع

القرن العشرين).

هذه الفكرة ربما تكون جديدة على مؤرخي الأدب العراقي، وهي حتى الآن لم تتضح معالمها كل الوضوح . . .

ولكن الذي ألاحظه أن الاتصال بين نهضة الأدب العراقي ونهضة الأدب في مصر والشام جاء متأخراً أكثر من قرن، وأن النهضة الأدبية في العراق ظهرت، بشكلٍ يختلف عن النهضة في القطرين الآخرين..).

حسناً فعل حين قال: (ربما) هذه الفكرة ربما تكون جيدة) لأنها ليست جديدة فقد استوفاها جيداً الدكتور محمد مَهْدِي البصير في كتابه «نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر» ١٩٤٨م .

(٧) ص ١٥٣ : (وممن قَرَّضَ شعره ومدحه) وتتكرر تنظر مثلاً ص ١٩٦ . لابأس في (قرض) بالضاد ولكن الأنسب قرظ ـ بالظاء .

(٨) ص ٢٤٩ : (الشيخ نعمة محيي الدين أخ الشيخ موسى..) أخو .

(٩) ص ٣٢١ : تحدث المؤلف عن نفسه وعدد مؤلفاته، فذكر ـ فيما ذكر وذالك حقه ـ «المطالعة العربية للمتوسطات» ـ بالمشاركة «تاريخ الأدب العربي للمتوسطات» بالمشاركة.

(١٠) ص ٣٢٥/٣٢٦ : ذكر مصادر نقد آثاره، ولكنه لم يذكر الكتاب (الكتيب) الذي ألفه السيد محمد الحيدري في نقد كتابه «أدب المرتضى» رسالة دكتوراه، بعنوان «مع الدكتور محيي الدين في أدب المرتضى» ـ بغداد ـ مط . الزهراء ١٩٥٨م ـ ٨٩ ص.

٤ ــ «**دراسات في حضارة الإسلام**»: تأليف هاملتون جب، تحرير ستانفورد شو، ووليم بولك ـ ترجمة الدكتور إحسان عباس، والدكتور محمد يوسف نجم والدكتور محمد زايد، بيروت. دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، ١٩٧٤م (كانت الأولى ١٩٦٤م) بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين:

١ ــ كان مناسباً أن يترجم المترجمون مقدمة المؤلف، وهي في صفحتين وأقل من نصف صفحة.

٢ ــ الكتاب في أصله مقسم إلى ثلاثة أقسام تتوالى خلالها (١٥) مادة سماها المترجمون فصولاً. . وقد احتفظ المترجمون بالأقسام الثلاثة ولكنهم تصرفوا بالفصول:

(أ) نقلوا الفصل الثاني عشر من القسم الثاني إلى القسم الثالث.

(ب) وكان القسم الثالث يتألف من ثلاثة فصول هي: الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، ترجم المترجمون الفصل الثالث عشر فقط، وأهملوا الفصلين الأخيرين وهما الثالث عشر والرابع عشر. موضوع الثالث عشر: رد الفعل في الشرق الأوسط ضد الثقافة الغربية، وموضوع الفصل الرابع عشر: قضايا (أو مشكلات) تاريخ الشرق الأوسط. وكان المناسب أن يصارحوا القارئ العربي بذالك ولا يكفي رفع النجمين من الفهرس (الانكليزي).

٣ ــ الفصل الثاني عشر: خواطر في الأدب العربي، قوامه مادتان: الأولى: بدء التأليف النثري، الثانية: نشأة الإنشاء الأدبي، تقعان في طبعة بيروت في ص ص ٢٩٣ ـ ٣١٦ = ٢٣ صفحة. وقد كتبا ونشرا أصلا باللغة العربية بين PP220 - 241 ولم ينص المترجمون على هذه الحال.

٤ ــ ذيل الأصل بفهرس لآثارِ الأستاذ جب بين ١٩٢٣ ـ ١٩٦١ ، ويوضع تحت كل سنة الآثار التي نشرت خلالها، وقد أثبتها المترجمون كما هي بلغتها في ذيل النص المترجم، وكان المناسب أن يترجموا منها ماكان داخلاً في الكتاب، أو في الأقل تثبيت تاريخ كتابة المادة من المواد المترجمة في ذيل الترجمة العربية.

ونذكر هنا مثلاً ـ أن المادة الأولى من خواطر في الأدب العربي (أي بدء التأليف النثري) كتبت سنة ١٩٤٣م، ونشرت في مجلة «الأدب والفنون» العدد الأول، لندن.

ونشرت المادة الثانية سنة ١٩٤٥م، في العدد الثالث من المجلة نفسها.

ونذكر أن في الفصل الثالث عشر أربع مواد تواريخها هكذا: القرن التاسع

←

رسالة الضمدي

إلى الإمام سعود بن عبد العزيز

أحمد بن عبدالله الضمدي: نسبه ومولده: هو: أحمد بن عبدالله بن عبدالعزيز ابن حسن بن حسين بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عمر[١] بن محمد بن يوسف الضمدي[٢]، ولد: في هجرة ضمد[٣] سنة ١١٧٤هـ/١٧٦٠م[٤].

نشأته، وتعليمه الأولي: نشأ في حجر وَالِدَيْهِ على الطاعة والعفاف[٥]، إذ قرأ القرآن الكريم على يد والده ببلدته ضمد[٦]، ثم حفظ المتون العلمية على اختلاف أنواعها، وتفقه على عدة من علماء الهجرة[٧] الضمدية، حيث لازم فريد عصره خاله القاضي العلامة عبدالرحمن بن الحسن البهلكي[٨][٩].

رحلته في سبيل العلم: رحل في سبيل العلم إلى مدينة زبيد[١٠] في عام

← عشر، سنة ١٩٢٨م المنفلوطي والأسلوب الجديد ١٩٢٩م، المجددون المصريون في السنة نفسها ١٩٢٩م، والقصة المصرية ـ يقصد الرواية ـ في سنة ١٩٣٣م، ولِتَوارِيخ الكتابة أَهَمِّيَّتُهَا .

٥ ــ لاتقلل هذه الملاحظات من قيمة الكتاب، والجهد الذي بذله الأساتذة المترجمون، ولكنها ترمي إلى الكمال .

من موضوعات الكتاب «التاريخ الإسلامي في العصور الوسطى» ولصلاح الدين مكان بارز منه ومنها النظم، وللماوردي منزلة مهمة فيها .

٦ ــ يحيل أنور الجندي في كتابه «المحافظة والتجديد في النثر العربي المعاصر في مئة عام ١٨٤٠ ـ ١٩٤٠م» (القاهرة، مطبعة الرسالة ١٣٨٠/١٩٦١م) ـ ينظر مثلاً هامش ص ٨٥٧ ، إلى تقرير جب ، عن الأدب المصري، منشور في «السياسة الأسبوعية، ١٩٣١م»، فأين مكان هذا التقرير من كتاب «دراسات في حضارة الإسلام»؟ وكم كان مناسباً أن يقف القارئ العربي عليه .

بغداد ـ د. علي جواد الطاهر

١١٩٧هـ/١٧٨٢م حيث أخذ عن جملة من علماء مثل: الشيخ عبدالخالق المزجاجي[١١]، والشيخ عبدالله الخليل[١٢]، والحافظ عبدالرحمن بن سليمان الأهدل[١٣]، ثم رحل إلى صنعاء، فأخذ عن الشيخ عبدالقادر بن أحمد بن عبدالقادر[١٤]، وعدد من علماء صنعاء المعروفين[١٥]، وعاد إلى وطنه عندئذ وقد صار وعاءً من أوعية العلم وإمامًا في كل فن من الفنون[١٦]، ولكنه على الرغم من تصدره في وطنه للتدريس لم يهل داعي الهجرة في سبيل العلم، حيث طلبه مرة أخرى في: مكّة المكرمة، والمدينة المنورة، وصنعاء وكوكبان، ورجال ألمع[١٧]، وصعدة[١٨].

تلاميذه: درّس بمدينة ضمد جماعة من أهلها[١٩]، حيث تخرج على يديه جملة من أبنائها، كان من أشهرهم: الحسن بن خالد الحازمي[٢٠]، وعبدالرحمن بن أحمد البهكلي[٢١]، إذ يقول عاكش: أن لا شيخ للحازمي غير الضمدي[٢٢].

مكانته العلمية: يقول فيه ولده عاكش في معرض حديثه عنه في كتابه «الديباج الخسرواني»: انتهت إليه رحمه الله تعالى رياسة العلم وشدت إليه الرحال، ولم يزل متطوراً بعين الاحترام والاجلال، يقدمه الأمير والمأمور على من سواه، ويرون له الحق مالم يبلغ غيره إلى أدناه، يستند في المشكلات إليه، ويُعَوَّلُ في المعضلات عليه، إذا برزت فتواه في مقام العلماء الأعلام[٢٣]، وصفه الشوكاني: بأنه: برع في الفقه والحديث والعربية[٢٤]، وأنه: صار المرجع إليه في التدريس والافتاء في ضمد وغيرها، كصبيا وأبي عريش[٢٥].

مؤلفاته: له عدد من المؤلفات المفيدة، منها: «مشارق الأنوار شرح دلائل الأزهار» للإمام المهدي[٢٦]، وله «منحة الإعراب شرح ملحة الإعراب» في النحو[٢٧]، وله شروح على أراجيز مفيدة «منسك جليل مربوط بالدليل»، وفتاوى كثيرة... وله رسائل مفيدة في مراجعات بينه وبين علماء وقته وله رسالة في حكم التنباك[٢٨].

وفاته: توفي رحمه الله تعالى: في شهر جمادى الآخرة[٢٩] رابع الشهر ليلة الجمعة[٣٠] سنة ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م[٣١].

ظروف النص وتاريخه: من الواضح أن هذه الرسالة تمثل واقع الحياة السياسية في المخلاف السليماني بتهامة أواخر العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، إذ يتبين فيها دخول هذه البلاد في الحكم السعودي الأول، حيث دانت تلك الأنحاء لهذا العهد، فلقد تَـمَّ هذا الولاءُ منذ سنة ١٢١٧هـ/١٨٠٢م بعد معامع وحروب طاحنة[٣٢]، مما يشير إلى أن الشريف حمود بن محمد أبو مسمار[٣٣] لم يذهب مع الوفد الذي حمل هذه الرسالة في سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م، إذ يبدو أنه قد تباطأ في هذا الشأن خشية العتب من الإمام سعود بن عبدالعزيز[٣٤]، وأن الضمديَّ بمنزلته العلمية قد التمس له في كتابه هذا العذر في البقاء، وطلب الحفاوة بالوفد المبعوث إلى نجْد.

ومن الملامح السياسية الظاهرة في هذه الرسالة بلوغ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب[٣٥] إلى بلدان جنوبي الجزيرة العربية، وأن رأس الوفد المرسل إلى نجد كان السيد الحسن بن خالد الحازمي في جملة من أشراف تهامة الذين حظوا بثناء الضمدي وشفقته، مما يشير إلى وجود خلاف مسبق بين الطرفين، قد يظهر محاذيره موقف أمير عسير حينذاك من شريف تهامة أبي مسمار، ويؤكد ذالك تخلف الشريف حمود عن صحبة الوفد، ومشاركة أمراء تهامة وعسير الوفادة إلى الدرعية، وقد بَرَّرَ الضمدي هذا العمل بأن الشريف حمودًا قد فضل البقاء من أجل الحفاظ على أمن البلاد وسلامة الرعية، وبخاصة من غزوات يام الشهيرة المعهودة.

ومهما يكن الأمر فإن الحال لايعدو ماقيل، وأنه قد مثل الواقع السياسي المشهود في تهامة حينذاك، مما يدلل أن الرسالة قد كتبت في سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م وأنها حررت من أجل دفع الظنون التي قد تحيط بتخلف الشريف حمود عن مسايرة الوفود القادمة من: تهامة، وعسير إثر طلب الإمام سعود بن عبدالعزيز لها، ويؤكد هذا القول كله ماورد في كتاب: «نفح العود» للبهكلي، إذ قيل: (.. وبينما هو في أثناء هذا التردد وافاه جماعة من أهل نجد قد أرسلهم سعود لافتقاد القضية في أمرهم بإيصال الأمراء إلى حضرته: عبدالوهاب[٣٦] والشريفين حمود ومنصور[٣٧] وعرار[٣٨][٣٩]. وقد أضاف البهكلي إلى ذالك قوله: إن الشريف حمود: لما خلا به الركب الواصلون أخبروه بما يطلبه سعود من وصوله ووصول عرار فعظم عليه

الأمر، ولو تمكن من المخالفة والمشاققة لفعل، ولكن لم يسعه إلاَّ الامتثال، واعتذر من نفوذه بنفسه، وبذل نفوذ ولد أحمد بن حمود[٤٠] لأجل الامتثال لأن ولد الرجل كنفسه، وقصد بذالك أن يقبل سعود معذرته في التخلف فإنه اعتذر بمشاغلة أهل اليمن، وحفظ البلد التي افتتحها أن تغتالها أيدي أمراء الإمام[٤١] وأحسن المعاملة للوفد الواصلين، وجعل أمر محاجته عبدالوهاب والإجابة عليه فيما يدعيه من موالاة عرار على لسان السيد العلامة الحسن بن خالد. . . وفعل الشريف حمود ماقدر عليه من إلانة في الخطاب، وإرسال ماحسن وطاب من الهدايا العجاب[٤٢]. إذ تم وصول الوفد إلى الدرعية في هذه السنة نفسها التي كتبت فيها الرسالة، حيث يعتقد أنهم وصلوا قبل شهر رمضان من سنة ١٢٢٠هـ، وأنهم عادوا بعد هذا التاريخ بقليل، إذ ورد في كتاب «نفح العود» نفسه أن الشريف حمود في أوائل شهر رمضان سنة عشرين بعد المئتين والألف[٤٣] اتجه إلى مدينة باجل[٤٤] ليستقر فيها؛ إذ قيل: إن الشريف حمود: أقام بباجل يعمر الحصون، ويحفظ الظهور والمتون. وفي إقامته تلك وصل إليه الركب الذي نفذ إلى الدرعية[٤٥].

توثيق النص ووصفه: **أولاً توثيقه**: تشير المصادر التي بين أيدينا الآن أن هذه الرسالة للشيخ أحمد بن عبدالله الضمدي، وأنه أرسلها في سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م إلى الإمام سعود بن عبدالعزيز في الدرعية يستوصي فيها خيراً بالوفد المبعوث إلى نجد عندئذ، ولقد أتى على ذكرها، وإيراد شيء منها الأستاذ علي بن محمد أبو زيد الحازمي في مجلة «المنهل» ح ٦، مج ٢١ (جمادى الثانية ١٣٨٠هـ) ص ٤٢٣ تحت عنوان (رجال العلم بضمد)، مما يؤكد نسبتها للضمدي، ويزيد في توثيقها، هذا بالإضافة إلى مكانة صاحبها، وأنه يستحق هذه المنزلة العلمية التي أهلته إلى أن يشفع في أولئك النفر من الأشراف، ويستوصي بهم خيراً لدى ولاة الأمر، والقائمين على إمامة المسلمين.

ثانياً: **وصفه**: لقد تم تحقيق هذه الرسالة على نسخة خطية حديثة واحدة، إذ تم الحصول عليها من الأستاذ محمد علي أبي زيد، إذ يبدو أنه استنسخها لنفسه من إحدى المكتبات الخاصة ببلدته ضمد، حيث كان النسخ بقلمه ورسمه، إذ كان

مكتوباً بخط نسخي معتاد، ويقع في صفحتين، في كل صفحة ستة وعشرون سطراً، في كل سطر نحو ثلاث عشرة كلمة، قد تزيد في بعض السطور، وقد تنقص في بعضها، فضلاً عن وجود بعض معالم الغطش في تلك السطور، علماً بأن الرسالة لم تكن كاملة، بل يدل نسخها على نقص في آخرها، وأنها لم تكن مؤرخة بتاريخ معلوم، ولا مختومة بخاتم صاحبها.

قيمة هذا النص وفائدته: تبرز قيمة هذا الأثر الأدبي في فائدته المعنوية، وقيمته الأدبية. أما الفائدة المعنوية فقد ظهرت من خلال ما اشتملت عليه الرسالة من معان جادة، ذات قيمة تاريخية، إذ أشارت إلى أحداث مرحلة مهمة من تاريخ الجزيرة العربية في عصرها الحديث، حيث اشتملت على ذكر نفر من علماء تهامة وعسير وأمرائها، كما دللت على مواقفهم من ظهور الاتجاه السلفي في جزيرة العرب عندئذ، وماجرى في ميدانه من أحداث وردود، فلقد شايعت الدولة السعودية الأولى ذالك الاتجاه، وسعت في نشره وتحقيقه مما يعد من آثارها المعهودة، فالحق أن تأييد هذا الاتجاه الذي دعا إليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب من مآثر أمراء تلك الدولة، وبخاصة إذا أُدرك الأثر الذي حققته تلك الدعوة السلفية، ومدى دفعها لكثير من الاتجاهات الدينية، والفرق الضالة، ناهيك عما اشتملت عليه تلك الرسالة من أخبار تاريخية مهمة، مثل ذكرها لأخبار اليامِيِّنْ التاريخية، وماكانوا عليه من فوضى، وعدم استقرار.

أما القيمة الأدبية التي يمكن الإشارة إليها في هذه الرسالة، فإنها لا تعدو الإحاطة بمرحلة التدوين التي مرّ بها تاريخ الأدب في عصره الحديث، إذ كتب هذا الأثر الأدبي في آخر العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، تاريخ البعث الأدبي الحديث، وبداية النهضة الأدبية الحديثة، إذ تعد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب من أسباب تكوينها، على الرغم مما اشتملت عليه من ألوان بديعية، ومظاهر أسلوبية متكلفة، إذ يبدو أن الضمدي قد عمد إلى إظهار قدرته الأسلوبية، وما تنطوي عليه من ملامح التلاعب اللفظي، والتكلف البديعي، فلا غرو في ذالك فهو في رسالته هذه يقتدي سنن من قبله في ميدان الكتابة والتدوين، حيث يتبيّن في هذه الرسالة سعة مقدمتها، وقدرة كاتبها على التحرير

الأدبي، والاقتباس الأسلوبي من آيات القرآن الكريم، والحديث النبوي، والشعر العربي.

(١)

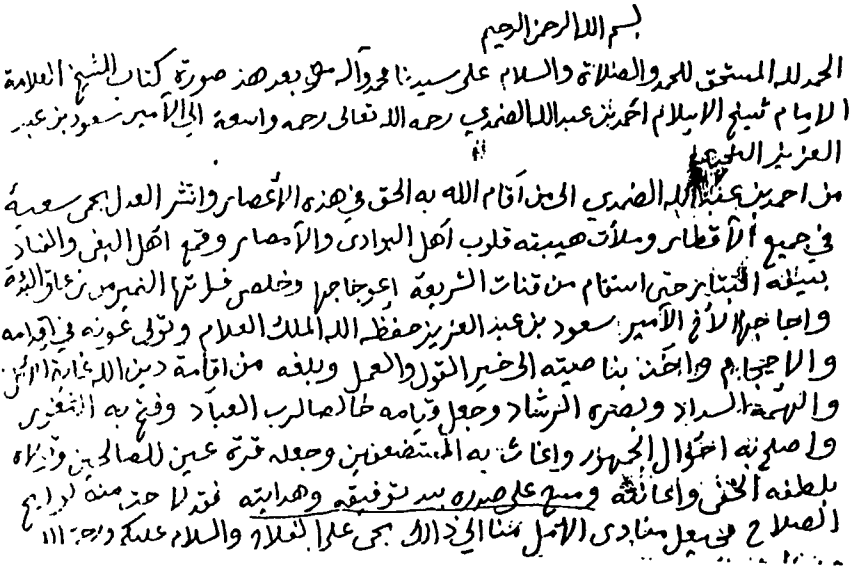

(٢)

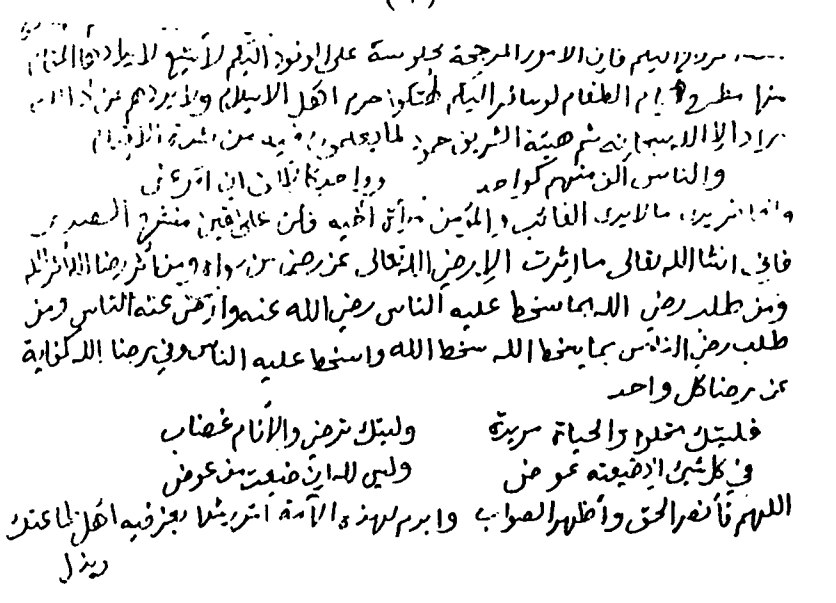

«الصفحتان الأولى والأخيرة من الرسالة»

النص:

بسم الله الرحمن الرحيم[٤٧]

من أحمد بن عبدالله الضمدي إلى من أقام الله به الحق في هذه الأعصار، وانتشر العدل بحمى سعيه في جميع الأقطار، وملأت هيبته قلوب أهل البوادي والأمصار، وقمع أهل البغي والفساد بسيفه البتار، حتى استقام من قناة[٤٨] الشريعة اعوجاجها، وخلَّص فراتها النمير من زعاق البدعة وأُجاجها، الأخ الأمير سعود بن عبدالعزيز حفظه الله الملك العلام، وتولى عونه في إقدامه والإحجام، وأخذ بناصيته إلى خير القول والعمل، وبلغه من إقامة دين الله غاية الأمل، وألهمه السداد، وبَصَّرَهُ الرشاد، وجعل قيامه خالصاً لرب العباد، وفتح به الثغور، وأصلح به أحوال الجمهور، وأغاث به المستضعفين، وجعله قرة عين للصالحين، وتولاه بلطفه الخفي، وإعانَتِه، ومسح على صدره بيد توفيقه وهدايته[٤٩]، فقد لاحت منه لوائح الصلاح. فَحَيْعَلَ مُنَادي الأمل مِنَّا إلى ذالك بِحَيَّ على الفلاح.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: فإني أحمد الله إليك الله[٥٠] الذي لم يزل يبعث لهذه الأمة من يجدد لها دينها، ويحملها على أحكام الكتاب والسنة ويدنيها[٥١]، وأصلي وأسلم على سيد الموحدين، وعلى آله أئمة الدين، وأصحابه الراشدين.

وإن صدورها[٥٢] لِأداءِ[٥٣] مسنون السلام، ولاستمداد[٥٤] صالح دعواتكم، لاسيما بالتوفيق وحسن الختام، وأحوال البلاد صالحة إن شاء[٥٥] الله، وقد حصل فيها من الجدب، وحصل الفرج بعد الشدة، كما جرت عادة الله في خلقه، وإذا صلحت أمور الدين، فذالك غاية مقصد الموفقين، من أهل الإيمان واليقين، وإلا أما الدنيا فعليها العفا[٥٦]، وليست لخلاصة الموحدين بدار صفا، وفق الله الجميع لما يرضيه آمين، اللهم آمين.

اللهم واعن لهذا القائم الناصر لدينك، وتوله بتوفيقك، وتسديدك، واهدنا جميعاً الطريق الموصلة رضاك، الذائدة عن تعدي حدودك، اللهم وأتم لعبادك هذا النور الطالع، وأثلج صدورهم بصلاح هذا الأمر الذي هو للخبير جامع.

صدرت بيد الشريف العلامة، حسن بن خالد الحازمي ومن في صحبته من الأشراف، أصحبهم الله السلامة والكرامة، وبلغهم الأمل من صالح العمل وهم ممن عرفتم يستحقون الرعاية والإجلال، فأنزلوهم منازلهم على حال يكون الكل منهم طامعاً إن شاء الله[٥٧] تعالى في شفقتكم ورحمتكم وحنوكم عليهم، وكذالك إيناسهم وبسط الوجه، فاستوصوا بهم إن شاء الله خيراً وأنْسا، وأنتم من أعلم الناس بحقوق أولاد رسول الله وتميزهم على غيرهم برفع المنزلة وقبول الكلمة. وذالك ثابت لهم بنصوص الكتاب والسنة.

وتأمل قوله ﷺ[٥٨]: «انظروا كيف تخلفوني فيهما[٥٩]، وقول الصديق رضي الله عنه: ارقبوا محمداً في أهل بيته[٦٠]، وغير ذالك كثير طيب مما لايعزب عن ذهنكم، وهذي مني نصيحة لله عز وجل، لا لاتباع هوى في غير ما أذن الله سبحانه، وتأمل قوله ﷺ: «والمستحل من عترتي[٦١] ماحرم الله»[٦٢] يعني في أبدانهم، وترك تعظيمهم، فإن لهم على الأمة حقاً لا يجهله إلا من غطى[٦٣] الشقا على نور بصيرته، وكذالك المستحل من غير العترة اثم، إلا أنهم لما كان حقهم أكد. وقد علم الله سبحانه أنه يكثر لهم الأعداء والحساد، فخصهم[٦٤]، وكذالك[٦٥] خاصتهم والمتعلقين بهم التعلق الخاص فأنعوهم(؟) وارعوهم واجبروهم إن شاء الله تعالى[٦٦].

كذالك الشريف حمود مستقيم بقدر الاستطاعة ولا يقوم غيره مقامه في البلاد، ولو سافر إليكم لظهر في الأرض الفساد، ولتمادى[٦٧] في الضلال أهل العناد، يا سبحان الله لو تحققتم الحال الذي هو فيه لأوجبتم عليه ترك السفر لو أراد، فإن جلوسه في البلاد متحتم لا يسوغ له الخروج إليكم، فإن الأمور المرجحة لجلوسه على الوفود[٦٨] إليكم لا يتسع لإيرادها المقام، منها: مطرح يام[٦٩] الطغام لو سافر إليكم لهتكوا حرم أهل الإسلام، ولا يردهم عن ذالك رادٌّ إلا الله سبحانه. ثم هيبة الشريف حمود، لما يعلمون فيه من شدة الإقدام:

والنـاسُ أَلْفٌ منهُمُ كَـوَاحـدٍ وَوَاحِدٌ كَالْأَلْفِ إنْ أَمْرٌ عَنَا[٧٠]

والحاضر يرى مالا يرى الغائب، والمؤمن مرآة أخيه، فكن على يقين منشرح الصدر فإني إن شاء[٧١] الله تعالى ما آثرت إلا رضا[٧٢] الله تعالى عن رضا[٧٣] من سواه، ومن آثر رضا الله آثر الله[٧٤]، ومن طلب رضا[٧٥] الله بما يسخط عليه الناس رضي الله عنه، وأرضى عنه الناس، ومن طلب رضا الناس بما يسخط الله سخط الله وأسخط عليه الناس[٧٦]، وفي رضا الله كفاية عن رضا كل واحد:

فَلَيتَكَ تَحْلُو[٧٧] والحَيَاةُ مَرِيرَةٌ ... وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غِضَابُ[٧٨]

في كلِّ شيءٍ إذَا[٧٩] ضيعته عِوضٌ ... وليس لله[٨٠] إنْ ضَيَّعْتَ مِنْ عِوَضِ[٨١]

اللهم فانصر الحق، واظهر الصواب، وابرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك، ويذل. . .[٨١].

الهوامش والتعليقات:

(١) الحسن بن أحمد عاكش، «الديباج الخسرواني» ٣٥.
(٢) محمد بن محمد زبارة، «نيل الوطر» ١/١٣٥.
(٣) انظر أخبارها في: «النهاية» لابن الأثير ٣/٩٩، و: «نفح العود» للبهكلي ١٥، و«عقود الدرر» لعاكش ١٧٧، و«المعجم الجغرافي لمنطقة جازان» للعقيلي ٢٦٥.
(٤) الحسن بن أحمد عاكش، «حدائق الزهر» ٢.
(٥)و(٦)و(٧) المصدر نفسه ٢.
(٨) انظر ترجمته في: «نيل الوطر» ٢/٢٦.
(٩) الحسن بن أحمد عاكش، «حدائق الزهر» ٢.
(١٠) انظر أخبارها في: «معجم البلدان» لياقوت ٣/١٣١، و:«مجموع بلدان اليمن وقبائلها» للحجري ٢/٣٨١.
(١١) انظر ترجمته في: «البدر الطالع» للشوكاني ٢/١١٤.
(١٢) لم أقف على ترجمة له فيما بين يدي من مصادر.
(١٣) انظر ترجمته في: «نيل الوطر» لزبارة ٢/٣٠.
(١٤) انظر ترجمته في: «البدر الطالع» للشوكاني ١/٣٦٠.
(١٥)و(١٦) الحسن بن أحمد عاكش، «الديباج الخسرواني» ٣٦ و: «حدائق الزهر»، ٢، ٣.
(١٧) من بلدان تهامة عسير في جنوبي المملكة العربية السعودية.
(١٨) الحسن بن أحمد عاكش، «حدائق الزهر» ٢، ٣.
(١٩) الحسن بن أحمد عاكش، «الديباج الخسرواني» ٣٦.
(٢٠) انظر ترجمته في: «حدائق الزهر» لعاكش ١٧.
(٢١) انظر ترجمته في: «نيل الوطر» لزبارة ٢/٢٣.

(٢٢) الحسن بن أحمد عاكش «حدائق الزهر» ١٧.
(٢٣) ٢٦. (٢٤) «البدر الطالع» ١/٧٧.
(٢٥) المصدر نفسه ١/٧٧، يقول الشوكاني في كتابه هذا: وسألني بمسائل عديدة أجبت عليها بجواب سميته: «العقد المنضد في جيد مسائل علامة ضمد» ١/٧٧.
(٢٦) الحسن بن أحمد عاكش، «حدائق الزهر»٣.
(٢٧)و(٢٨) الحسن بن أحمد عاكش، «الديباج الخسرواني» ٣٧.
(٢٩) كذا في: «الديباج الخسرواني»، وفي: «حدائق الزهر»: (ثالث الشهر).
(٣٠) الحسن بن أحمد عاكش، «الديباج الخسرواني» ٣٥.
(٣١) الحسن بن أحمد عاكش، «حدائق الزهر» ٧.
(٣٢) انظر في ذالك: «نفح العود» للبهكلي.
(٣٣) انظر ترجمته في: «نيل الوطر» لزبارة ١/٤٠٨.
(٣٤) انظر ترجمته في: «الأعلام» للزركلي ٣/٩٠.
(٣٥) انظر ترجمته في: «المصدر السابق» ٦/٥٧.
(٣٦) عبدالوهاب بن عامر المتحمي، انظر أخباره في: «تاريخ عسير» للنعمي.
(٣٧) منصور بن ناصر الحسني، انظر أخباره في: «نفح العود» للبهكلي ٩١، ١٠١.
(٣٨) عرار بن شار الشعبي، انظر أخباره في المصدر السابق.
(٣٩) ١٨٣، ١٨٤. (٤٠) انظر أخباره في: «الديباج الخسرواني» لعاكش.
(٤١) إمام اليمن. (٤٢) «نفح العود» ١٨٤.
(٤٣) عبدالرحمن البهكلي ١٨٩.
(٤٤) انظر أخبارها في: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» ١/١٠١.
(٤٥) عبدالرحمن البهكلي، «كتابه السابق» ١٩٣.
(٤٦) عبدالله أبو داهش، «الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية» ١٣٩.
(٤٧) قيل بعد البسملة: الحمد لله المستحق للحمد والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله، وبعد هذ[ه] صورة كتاب للشيخ العلامة الإمام شيخ الإسلام أحمد بن عبدالله الضمدي رحمه الله تعالى رحمة واسعة إلى الأمير سعود بن عبدالعزيز النجدي.
(٤٨) في الأصل: (قنات). (٤٩) كذا في الأصل.
(٥٠) كذا في الأصل، ولعله أراد بتكرار لفظ الجلالة: التأكيد، والإيضاح.
(٥١) كذا في الأصل، ولعل قراءتها كما أثبت.
(٥٢) كان ذالك في غضون سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م.
(٥٣) في الأصل: (لأدا). (٥٤) كذا في الأصل.
(٥٥) في الأصل: (انشا).
(٥٦) قال الرازي: العَفَاء بالفتح والمد التُّرَاب، قال صفوانُ بن مُحْرِز: إذا دخلتُ بيتي فأكلتُ رغيفاً، وشربت عليه ماءً فعلى الدنيا العَفَاءُ، «مختار الصحاح» ٤٤٢.
(٥٧) في الأصل: (انشا). (٥٨) في الأصل: (صلى الله عليه).
(٥٩) في الحديث: «... أُذَكِّرُكم الله في أهل بيتي، أُذَكِّركم الله في أهل بيتي» أخرجه مسلم انظر: «جامع الأصول» لابن الأثير ٩/١٥٨.
(٦٠) أخرجه البخاري: ولفظه: «... عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أبو بكر: ارقبوا محمدًا ﷺ في أهل بيته» ٤/٢١٧، انظر: «جامع الأصول» لابن الأثير ٩/١٦٠.

(٦١) قال الرازي: عترة الرجل نسله ورهطه الأدنون: «مختار الصحاح» ٤١٠، وقال ابن منظور: عترة الرجل أقرباؤه من ولد وغيره، وقيل هم قومه دِنْيًا، وقيل هم: رهطه وعشيرته الأدنون» «اللسان» ٦/٢١١.

(٦٢) وفي الحديث: عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر، وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي...» أخرجه الترمذي، انظر: «جامع الأصول» لابن الأثير ١/٢٧٨.

(٦٣) في الأصل: (غطا). (٦٤) في الأصل: (وفخصهم).

(٦٥) في الأصل: (وكذى لك). (٦٦) في الأصل: (انشا). (٦٧) في الأصل: (لتهادا).

(٦٨) يشير إلى وفود: تهامة، وعسير من الأمراء والأعيان.

(٦٩) قال الحجري: يام من قبائل همدان، ثم من حاشد، وهو يام بن أصبا، وقد ذكروا في نجران، إذ هي بلادهم، وكان لهم من قبل: جبل يام ما بين بلاد نهم والجوف، وهو جبل واسع، قال الهمداني: وهو بلاد يام القديمة. «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» ٢/٧٧٤.

(٧٠) من مقصورة ابن دريد المشهورة.

(٧١) في الأصل: (انشا). (٧٢) في الأصل: (رضى).

(٧٣) في الأصل: (رضى). (٧٤) في الأصل. (٧٥) في الأصل: (رضى).

(٧٦) وفي الحديث عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: «... سمعت رسول الله ﷺ يقول: مَنِ التمس رضى الله بسخط الناس، كفاه الله مؤونة الناس، ومن التمس رضى الله بسخط الله وكله الله إلى الناس...» أخرجه الترمذي، انظر: «جامع الأصول» لابن الأثير ١١/٧٠٠.

(٧٧) في الأصل: (تحلوا).

(٧٨) بيت لأبي فراس الحمداني (٣٢٠-٣٥٧هـ). قصيدته الموسومة بـ: «بني عمنا»، والتي يقول في مطلعها:

أَمَا لِجَمِيلٍ عِنْدَكُنَّ ثَوَابُ وَلا لِمُسِيءٍ عِنْدَكُنَّ مَتَابُ؟

انظر: «ديوانه» ٢٧.

(٧٩) في الأصل: (إذ)، والصواب ما أثبت.

(٨٠) وفي رواية: (في الله).

(٨١) وقد ورد: من كل شيء إذا ضيعته عوض ومامن الله إن ضيعته عوض

وهذا البيت يرد في المصادر بكثرة دون نسبة لقائل، انظر مثلًا: كتاب: «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي» لابن القيم ٨١، ٢٣٦.

(٨١) ومابعد كلمة، (ويذل) غير موجود لنقص في الرسالة، ولعل هذا القول من مظاهر خاتمتها، إذ يبدو أن الرسالة أوشكت على نهايتها.

تحقيق د. عبدالله بن محمد أبو داهش
أستاذ الأدب المشارك بكلية
اللغة العربية - أبها

مواضع بين الخرمة ورنية

ـ ٢ ـ

[انظر «العرب» س ٢٥ ص ٢٢٢]

وبعد ٤٦ كيلاً نصل إلى وادي السِّدْرِي بعد اجتيازنا وادي الْـمَشْقَرِ ، حيث نرى إلى اليمين الأُسيَّاف ، وأمامنا جبال سود تسمى العاقر ، وإلى اليسار مما يلي مطلع الشمس جبل أحمر يسمى عُنيزة . . وراءه عن بعد جَبَلُ تِيْنٍ المعروف . . . والذيُّ يُعَدُّ من معالم المنطقة .

السِّدْرِيُّ : وادٍ يسيل من حرة الجوهرية وجبال الْـمَشْقَرِ ، والأُسَيَّاف ، ويمر جبال العاقر متجهاً من الغرب ، وله روافد من الجنوب ، مروراً بعنيزة وكُحَيْلٍ ، مباطناً لوادي الْـمَشْقَرِ شرقاً منه ، ويجاوره ويبعد عنه خمسة أكيال . يحفه وادي السُّدَيْرِي الذي تقع عليه آبار السُّدَيْرِيَّةِ . وغرباً منه جُبَيْلاَتُ حُمُرَّةَ ، وبالقرب منه سناف المرخة ، وينساح السِّدْرِيُّ في فرشة من الأرض بالقرب من الغضا في وادي سُبَيْعٍ . وهو يسير تاركاً الْـمَشْقَرَ والهتيميات والـمُعَيذرات إلى يساره ، وبالقرب منه شعيبات (أبو غضا) . . . وأبو غضا ثلاثة أودية تنساح في الفرشة .

قال أحد شعراء القُرَيشات من سُبيع يصف راحلته :

تسرح من السِّدْرِي قَبْلِ شَلْعَةَ النُّوْرْ ولا تَمْسِي إلاَّ حول قِيْزَان بَرُّوْدْ[1]

وقال ابن مزيد :

وُدِّي بِعِرْقِ سْبَيْع والقلبْ شفْقَان والْـخِرّ والسِّدْرِي وَشَوْفَتْكِ يَا تِينْ[2]

أما السدرية : فهي آبار ومناهل لبني ثور من سبيع ، شمالاً عن جبل تِيْن ، بينها وبينه خمسة أكيال ، وسميت بذالك لأنها تقع على وادي السُّدَيْرِي المتفرع من وادي السِّدْرِي ، وهي في أرض منخفضة طينية ، عند التقاء وادي السُّدَيْرِي بوادي الْـخُرْمَةِ ، حولها أشجار رِمْـثٍ كثيرة ، وغضا وأشجار مختلفة ، وشمالاً عنها آبار الشواوي[3] في وادي سُبيع ، وشرقاً شمالياً منها آبار الْقُنْصُلِيَّةِ التي تبعد

عنها أربعة أكيال ، وكل هذه الموارد لقبيلة بني ثور ، وتقترن السُّدَيْرية بجبل تِيْنٍ المعروف .

قالت إحدى شاعرات بني ثور حينما تركت حياة البادية :

سكنت غُثَاهْ يا منصورْ والحالْ من عقبكم سَيَّهْ
نسيت الطَّرْشْ والْمَظْهُورْ نسيت ضِلْعَ السُّدَيْرِيَّهْ

وقال آخر :

سلام ياضِلْعَ السُّديريهْ سلَامْ ياضلع حبِّك عليه الله وكيلْ
أرضك فقار وانْتَ له مِثْلَ السنَامْ وِبْطانِكَ الْوادِي عسى سيله يسيلْ

وبالقرب من السدري سرحة كبيرة تسمى سرحة خشمان[٤] .

غثـــاة : أما غثاة فهي قرية زراعية ، تقع شمالاً عن الخرمة على ضَفَّةِ وادي سبيع الغربي ، يربطها بالْخُرْمَةِ خط مبلط طوله ٢٠ كيلاً تسكنها قبيلة بني ثور ، وآبار غثاة وفيرة المياه ، عذبة ، تربتها صالحة وجيدة للزراعة ، بينها وبين الخرمة عدة قرى مثل (أبو جميدة) والوطاة ، والدغمية والحرف ، ومن أوديته المحتفر وأبو طليح ، وأبو وهيط والقوزيات ، قال الشاعر سعد بن باتل بن هذلول :

يالله في نَوِّ لَيْلٍ رَاكِدٍ وَبْلِهْ يسقِي جوانبْ شَعَفْ وِغْثَاهْ يَاطَاهَا

عنيزة: وعُنَيْزَة جبل بالقرب من العاقر شرقًا من وادي السدري، لونه يميل إلى الحمرة ، مستطيل ، دونه حزون ومرتفعات جبلية ، وأودية ترفد وادي السدري ، كثير الأشجار والأعشاب البرية ، قال الهجريُّ : عُنَيْزَةُ في غير موضع[٥] انتهى . وللمتقدمين كلام كثير حول عُنَيْزة ، إذا الاسم يطلق على عدة أمكنة كما قال الهجريّ .

وبين جبيلات غُرَّبِ وعنيزة مسيرة يوم للإبل ، إذ لم يفصلهما سوى وادي سبيع . وقال عمران بن مكنف الحرملي من عوف بن عامر :

فَلَمَّا تلاحقنا بِنَعْفِ عُنَيْزة ضُحَيًّا وقرن الشمس رخص جديدها[٦] .

وهذا البيت ورد من أبيات ورد فيها ذكر الْـخَلِّ والقوس[٧]، وهي جبال قريبة من عُنيزة في بلاد سبيع .

وقال الشاعر الشعبي :

تـراه لامِنّـه تَعَـدَّى اليعـايم[٨] وخلا عْنَيْزَهْ عن يسـاره مْسَيَّانْ
يعطي دروبٍ كلِّ أبوها خرايمْ ناوِيه يَشْرَبْ منْ موارد كتيفان[٩]

كحيـل : وكُحَيْلُ ـ بضم الكاف وفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة ثم لام ساكنة ـ جبيل أسود غير مرتفع ، بجوار وادي السِّدْرِي ، يبعد عن تِيْنٍ إلى الغرب ١٥ كيلاً ، وعن الْـمَشْقَرِ تسعة أكيال بجواره زريبة صغيرة تسمى باسمه .

العاقـر : جمعها عُقَرٌ . . وينطقها أبناء المنطقة بالإفراد والجمع ، وهي تمتد من جبال حرة نواصيف (الناصفة) حتى تصل إلى نهايتها بالقرب من تين ، بينها وبينه ١٥ كيلاً ، وتمتد على طول الطريق إلى وادي وادي الناصفة بطول ٢٢ كيلاً ، وتبعد عن وادي الْـمَشْقَرِ ستة أكيال ، وسميت بذالك لأنها تعقر الجبال أي تمنعها وتبدأ بعدها أرض سهلية منبسطة سوى بعض الجبال المنفردة مثل تين . وفي «معجم البلدان» ـ رسم الأغر ـ:

سَقْيـاً لمرتبـعٍ تَـوَارَثَـهُ الْبِـلَى بَيْنَ الْأَغَرِّ وبَيْنَ سُوْدِ الْعَاقِرِ[١٠]

وقال أبو علي الهجري في أبحاثه ـ ٣٨٢ ـ: ومن الدارات دارة العقر ، وهي أقرن بين رَنِيَّة وتُرَبَة ، ولقد صدق الهجري في كلامه ونفى ذالك ابن جنيدل في كتابه «معجم عالية نجد» وقال: بأنها لا تقع بين رنية وتُربة ، ولكنها شمالاً منهما في بلاد بني أبي بكر بن كلاب ، وهي تابعة لإمارة عفيف جنوباً على بعد ١٤٠ كيلاً .

والصحيح أنها بين تربة ورنية شمالاً عنهما قليلاً في بلاد سبيع في منطقة إمارة الخرمة ، انظر «العرب» ٢١/٥٥٣ ـ.

وقال الشاعر بخيت بن ماعز الْعَطَاوِيُّ :

في لبة العاقِـرْ جَرَا لي تَفَـاكِيْرْ مـابـين تِـيْنْ وحَـرَّة الجـوهـريـهْ

والأودية في جهة العاقر الجنوبية يكون اتجاهها إلى الشرق بميل نحو الجنوب ، ثم تتسع الأرض والأودية في تربة جيدة ذات نبات .

ويشاهد إلى اليمين آبار الناصفة في واد فيه طلح وسلم ، وفيه شجر الحرمل ، بينما تقل الجبال إلى اليسار ، ويمتد النظر إلى جهة تين ، فهو إلى الشمال تماماً ، وتبعد رنية من هنا ٧٧ كيلاً ، ثم نصل إلى وادي الناصفة والذي يبعد عن الْـمَشْقَرِ ٢٨ كيلاً ، تسيل روافده من حرة الجوهرية ورايان وماجاورهما .

الجوهرية: والجوهرية منهل معروف منذ القدم ، يقع في وسط حرة الجوهرية ، بالقرب منه عدة جبال منفردة يقال لواحدها الأصفر نسبة إلى لونه .

وخَفَقُ الجوهرية المجاور للآبار عبارة عن مَلْزَمِ ماءٍ ، يمتد بمسافة كيلين إلى أرض طينية مستوية ، مخلوطة بحجارة سوداء ، وقاع صلب يمكث فيه الماء أشهراً .

قال عبدالله بن خميس حينما ذكر الحرة[١١]: الحرة هي حرة بني هلال قديماً ، وحرة الجوهرية . . وحرة البقوم . انتهى ، والجوهرية تبعد عن جبال العاقر ١٣ كيلاً بينهما شعاب القوبعيات وجبل الحمة[١٢] وخَبْرَاءُ أُمِّ سُلَيْمٍ ، التي تبعد عن العاقر سبعة أكيال بين جبال صفراء تجاورها الأودية والشعاب التي تنحدر إلى الناصفة وشعابها ، تربتها رملية حمراء ، بجوارها جبال وحزون ومرتفعات تنبت أرضها الأشجار المختلفة والمتنوعة ، وتكثر فيها الطيور ، كالحجل والشُّوَّلِ والحمام ، وآبار الجوهرية لقبيلة الصُّمَلَةِ من بني عُمر من سُبَيع .

واسم الجوهرية يطلق على بِئْرَيْنِ طول كل منهما عشرة أمتار ، ماؤهما مُـرٌّ ، مرصوصتان بالحجارة ، تتسع الكبيرة منهما لستة أشخاص في أسفلها ، وقد أكثر سكان تلك الجهة من حفر حوالي ١٥٠ بئراً بجوار الخفق ، وخاصة جهته الجنوبية والغربية وكل هذه الآبار مطوية ووضع بجوارها خزانات مياه ، وعلى حافتها آلات لسحب المياه تردها الإبل والحيوانات الأخرى ، وتردها الأعراب من كل مكان . ومن الأودية القريبة منها: الرميثة من الجنوب الغربي ، والرميلة من الجنوب الشرقي ، والسِّـرِّ[١٣] من الجهة الجنوبية ، ويحيط بالجوهرية جبال منها

جبل نُعْمِي في جهة الشرق ، ويبعد عن الآبار خمسة أكيال ، بجواره رياض وأودية ودارات تحيط بها الأودية ، ويقترن جبل نعمي دائماً بجبل سَفِيرَة المعروف ، حيث يقول أحد الشعراء متهكماً :

لولا الحيا جَوَّزْتْ نعْمِي سَفِيرهْ وأرسلت للمصلوخ يرعى غنمها(١٤)

وقال آخر :

اشرب من اصْفَا وَعوِّدْ به على نُعْمِي ارْع الْكَدَاد وتَوَطَّ الضِّلْعِ والْحَرَّهْ

ويقع جبل سَفيرة إلى الجنوب الشرقي من الجوهرية ، كما يقع جبل رايان إلى الجنوب ، ويبعد عن الآبار ١٥ كيلاً يسيل منه وادي السّرِّ إلى خفق الجوهرية . وبالقرب من الجوهرية خفق أم العجلة وخبراء الرويبي ، وتبعد بئر وَبْدَا إلى الجنوب الغربي مسافة كيلين تقريباً تحيط بها القيعان والبرق والنفود والجبال الصفراء وعنها جنوباً قاع محطوبا .

قال الشاعر :

فوق بير الجوهريهْ دَلَهْ لاعته من سموم أرياحها
عِزَّتِي له مِتْعبِيْنِه هَلَهْ يجذبَ الدَّلْو مِنْ مَيَّاحها

وحرة الجوهرية جزء من حَرَّةِ بني هلال ، فهي تشكل الجهة الشمالية منها ، تجاورها حرة الناصفة (نواصيف). قال الشاعر بَخيت بن ماعز الْعَطَاوي :

كسبت ذَوْدٍ فيه رَمْسَ المغاتِيْرْ مابينْ تِينْ وحَرَّة الجوهريهْ(١٥)
وَلَحْقُوا هَلَ الْبِل فوق قُبٍّ مشاهِيْرْ في راي ابن جَرْشَان زبن الْوَنِيَّه(١٦)

وقال الشاعر حسين بن رزاح:

مع صلاة الصبح مع صُلْب اعْتَلَيْنَا مَا عَقَبْنَا شَرْبَةٍ بالجوهريهْ
بَشر الْغَالِيْنْ جِيْنَا بالخلايا كلِّ قَرْمٍ مخلفِيْنهْ عن نِوِيَّهْ

ويقول مدغم بن هاضل السبيعي في قصيدة أرسلها لعليان بن جروة وهو على الجوهرية :

ياراكبٍ من فوق مَا يِعْجِبَ الْعَيْنْ ... مـافوقـه إلا قِرْبِتِـهْ مَعْ زهَـابِـه
يسرح من الصَّمَّان ويمسي الْغُوَيْشِيْنْ ... والقَابْلَهْ مَسْمَى ذْرَيِّعْ هَبَـابِهْ[١٧]
وصُبْح أَرْبعٍ عَرِّضْ قُعُودِكْ عَلَى تِيْنْ ... وتمسي لنـا عِـدٍّ عَـذِيٍّ شَرَابِـهْ
عِدٍّ عليه العَرَبْ دَايِـمْ مَعَاطِيْنْ[١٨] ... الْـجَوْهريهْ مِثْلِ وَبْـلَ السحابَـهْ

وبالقرب من الجوهرية عدة آبار مثل وَبْدَا وغُلْوَة ، وقيعان مثل قاع محطوباً وبعض الجبال المنفردة والهرمية . . . والخبارى وملازم المياه وغيرها .

غلـــوة : وغُلْوَةُ بئر مطوية بالأحجار ، ماؤها حلو ، وطولها عشرة أمتار تقريباً ، تقع في أعلى وادي الرُّميلة الذي يأتي من الجنوب ، وتكثر فيه نباتات الحرمل والأشجار المتنوعة ، وتبعد عن الجوهرية أحد عشر كيلاً ، تربتها حجرية صعبة المسلك ، بجوارها آبار شَقْلَب ، وحولها جبال صفراء ودارات من الأرض السهلة ، وأودية تسيل إلى الرميلة .

ويرفد الوادي من أعلاه رِيْعَانِ (ريع غلوة وريع مقعد) تحيط بالوادي من الشرق آكام جبلية ، وجبال مثل نعمي الذي يبعد عن الوادي أربعة أكيال إلى الشرق ، وغلوة من آبار قبيلة الصُّمْلَةِ من بني عُمَر من سُبيع .

محطوبـــا : وقاع محطوبا : قاع مستدير الشكل ، مرتفع وسطحه مستو ، فيه عدة جبال لها أسماء مختلفة يطلق عليها الأهالي الأصفر ، وفي جهته الغربية آكام من الجبال السوداء ذات الحجارة النخرة .

ومحطوبا بين آبار غلوة وجبل رايان[١٩] والطريق بين غلوة ومحطوبا صعب المسلك يعبر (شَقْب غُلْوة) الضيق بينهما دارات سهلية ، وزوايا لأرض سهلة محاطة بالجبال فيها أودية تغذي وادي الرُّميلة ونبت محطوبا أخضر يقع شرقاً من رايان ، والجبال هنا هلالية الشكل وهرمية ، وتفيض أوديتها في شَقْب غُلْوة المتعرج ، ويكثر فيه أشجار التُّنْضُب ، وخصوصاً جهته الجنوبية وكذالك الخضب والسرح والطلح وغيرها .

ونعمي يقع شرقاً من القاع ، وسفيرة إلى الجنوب الشرقي .

قال الشاعر مُجَرِّي الركيبي وهو يرثي زوجته عندما عاد وبلغوه بوفاتها في هذا القاع :

يَابَكْرَتِـي تَزْهَى حَسِيْنَ الدباديب ما دَفَّعوها في المبايع والاسْوَاقْ
تِلْحِـي ليا جا في الخباري تشاريب ولهـا على قـاع مْحُطُوْبَا تِفِهَّـاقْ
ياليتها يوم انْثَرَوْا فوقها الطِّيْب واسودٍّ وجهٍ عقب ماهو بـبَرَّاقْ
إنّي لها حاضِرْ واجِيْبَ الطَّوالِيْب واجْلِبَ لها من لَيِّن الْـخَدِّ بِرْقَاقْ
أَعْوِلْ عَلَيْهَا مِثْلِ مايِعْوِلَ الذِّيْبْ مَرْمِـي، وَمَصْيُوبٍ عَلَى ثُوْ٠ةَ السَّاقْ

رايـــان : أما جبل رايان فهو قريب من القاع إلى الغرب منه قال الشاعر :

دَمْعِـيَ اللِّيْ سَيَّلَ الضِّلْعِ رَايَانْ وانْبَتَ الْعِشْبِ بِالْقِيْعَانِ يَرْعُونـهْ

وهو جبل له رأس مائل كالراية ، مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب ، حوله جبال وحرة سوداء ، في أعلى بعض الجبال أبراج تحيط بها مبان وأسوار من الأحجار السوداء ، أما المباني فهي دائرية ومربعة الشكل ، ينسبها السكان إلى بني هلال ، والبعض الآخر أقامه سكان المنطقة أوقات غارات اللصوص في عهد ماقبل تأسيس المملكة .

وتكثر الذئاب الآن في رايان وماحوله من جبال، واتخذت من كهوفه ملاجئ لها في النهار، تهاجم الناس ليلاً، وقد عمل لها سكان محطوبا ونعمي والذيبة والجوهرية أخيلة لطردها.

الناصفـــة : والناصفة حرة سوداء وواد كبير ، له روافد كثيرة من جهة الحرة ، ثم تجتمع في واد يسيل إلى الشمال مروراً بجسر الناصفة ، ثم يتجه إلى يَعَايِم في جهة الشرق، وتجتمع إليه أودية الـجِزْعَة وحراضة والشعران والبترة عن مورد الشعران، انظر «**العرب**»: ٢١/٥٥٣، قال ابن خميس في «معجم جبال الجزيرة»[٢٠]: حرة النواصف تقع في القسم الشمالي من حرة بني هلال القديمة، وتشرف على بلدة تربة من الشرق، وتتصل بها من الجنوب حرة البقوم.

وقد وقع ابن خميس في خطإٍ واضح حيث أن حرة الناصفة تشرف على بلدة

الخرمة من الشرق وليس تربة. وقال أحد شعراء الـخُرْمة :

سال مَشْقَر شعيب الناصفة مع حَثَاقْ وزادهم وادي الْـمَدْسَمْ مع اللِّي وراه

عن حثاق والمدسم انظر «العرب» ٢٥/ ٢٣٠ -.

وتكون الأرض إلى اليمين جبيلات صغيرة ، وحرة سوداء ، وحزون وحرج وأودية وفي خلفها جبال عالية مثل نعمي . . . وسفيرة[٢١] (انظر «العرب» ٧/ ٧١٣) .

وعلى اليسار يشاهد جبل تين يبعد ٢٠ كيلاً تقريباً مواز لوادي الناصفة . وأبرق الهيج في وسط الحرة[٢٢]. قال الشاعر فهد بن ناجم بن عنيزان السبيعي حينما قامت وزارة المواصلات بتنفيذ طريق الخرمة إلى رنية ونصبت مَخْيَماً في وادي الناصفة وكان يعمل هناك :

أَنَا يَمِّ (كَنْبَ) الناصفهْ واشتغل بالقار بعيد عن الديرهْ وعن شوف خِلاَّنِي

وقال أحد شعراء بني ثور من سُبيع :

عسى داركم ياذْعارْ بالْغيث والأمطار على الناصفة وأرض المراخه وذيغان[٢٣]

وتذكر كتب الجغرافيا والخرائط الصادرة من وزارتي التخطيط. . . والبلديات بأن حرة نواصيف تقع بين الخرمة ورنية قرب وادي الشعران والْـمَشْقَر ، وهي تنصف الطريق بين الخرمة ورنية إلى ٧٠ كيلاً بالقرب من مشاش النويصفة وجبال العاقر وعنيزة وحِمِرَّة (بتشديد الراء وفتحها) وعن حمرة والمشقر (انظر «العرب» ٢٥/ ٢٣٢) .

وقال شبيب المطيري :

يَازِيْن مَمْشَىً بِالْفِيَـاضْ الْأَطَانِيْفْ وَقْتَ الرَّبيعْ اللِّي تَعَاقَبْ بَنَدْهَا

مِنْ دُون مَكَّهْ لَيْنْ حَرَّةْ نَوَاصِيفْ أَرْضٍ بْها الزُّمْلُوقْ يَسْمِكْ عَمَدْهَا

يَفْرِحْ بِهَا رَاعِ البكَارَ الـمَشَاعِيْفْ قِـدَّام لا يكْـثَرْ بِهَـا مَنْ وَرَدْهَـا

وذكر فؤاد حمزة بأن حرة سُبيع على يمين المسافر من الخرمة إلى رنية ، وبهذا

تكون حرة نواصيف وحرة الجوهرية جزءاً من حرة بني هلال قديماً والتي تعرف باسم حرة نجد ، ويسكنها الآن سبيع والبقوم من كَرَا حتى كراع الجزعة . وانظر «صفة جزيرة العرب» ـ ٢٦٢ ـ.

الخرمة: عبدالله بن سعد الـحُضْبي السبيعي

الحواشـــي :

(١) بَرُّودُ: ـ بفتح الباء وضم الراء مشددة بعدها واو فدال مهملة ـ مشاش يقع في خبة واقعة في وسط نفود عِرْق سُبَيْع شمالاً من جبل مِخْيَطٍ في بلاد سُبَيْع التابعة لإمارة الخرمة («عالية نجد» ٢٢٦) وقد ذكره سعد بن عبدالله بن جنيدل في معجمه بالتثنية برودان والأصح برُّود . وهو الآن بئر ماء للقريشات من سبيع طوله ١٠-١٥ متراً ماؤه مرٌّ ، تشربه الأنعام يقع جنوباً غرباً من الكدرة ، والكدرة رملة في أسفلها ملزم ماء وبجواره عُبَيْلة تسمى باسمه ، ويقع جبل أراض إلى الجنوب الشرقي منه بمسافة سبعة أكيال وهو يبعد عن جبل مِخْيط ١٥ كيلاً ، حول برود رملات لها مسميات مختلفة مثل قوز الصَّانِعْ ومُفَرَّقْ وأقرب الموارد إليه الدويحي وكتيفان وهو يبعد عن جبل حَسَنٍ ٤٥ كيلاً تقريباً قال الشاعر :

يـانُـوقْ لَـوْمـك عَـلَى حَمْـدَان صَـيَّـفْ ورَبَّـعْ عَـلَى بَـرُّودْ

اراض: كان يسمى قديماً أورال (انظر «العرب» ٢٣ / ٨١٩) وذكر أصحاب المعاجم أن أورال ثلاثة أجْبل سود في جوف الرمل حذاؤهن ماءة قال عُبَيد بن الأبرص :

وَكَـأَنَّ أَقْـتَـادي تَـضَـمَّـنَ نِـسْـعُـهـا مِـنْ وَحْشِ أَوْرَال هَـبِـيطٌ مُـفْـرَدُ
بَـاتَـتْ عَـلَيْـه لَـيْـلَةً رَجَـبِـيَّـةً نَـصْـبـاً تَـسُـحُّ المَاءَ أَوْهِيَ أَبْـرَدُ

وأراض جبال سود بينها عروق رمل ، عنها شمالاً مَلْحٌ مشهور وراءه الكَدْرَة وخَلّ النِّيص ، ويقع أراض بين آبار بَرُّوْد وجبل مِخْيَطْ يبعد عن كل منهما ثمانية أكيال بالقرب منه قوز الصانع وبينه وبين مِخْيَط جبل أسود متصل بجبال أخرى تسمى أم الصقور ، وهو يبعد عن حَسَن ٤٥ كيلاً في الشمال الشرقي في خُبَّةِ الشَّرِيفيَّة .

(٢) الخـر . . . وهو خر الخشبي يسيل من وادي سُبَيْع إلى الأخضر (الخضر) شرقاً منه ضُلَيْع البَهَم وظَلْما وبالقرب منه جبال ذُرَيْرَات والاضفارة وتقع القنصلية عنه إلى الجنوب الشرقي .

(٣) الشَّوَاوي منهل ماء معروف عذب ، ترده الأعراب قديماً في وسط وادي سُبَيْع بالقرب منه آبار الحنفاء وحنيفان والحجيف (انظر «العرب» ٢٥ / ٢٣٦) وكلها من موارد قبيلة بني ثور .

(٤) خَشْمَان هو خَشْمَان بن شارع بن هُلَيْمة من كبار قبيلة بني ثور ومن أهل الرأي والكرم والشجاعة كان مثالاً بأمانته وصدقه ، وحسن أخلاقه وكرمه ووفائه ، وكان فارساً من ذوي المكانة في قبيلته ، أخوه مُفَرِّح فارس مشهور ، شارك في معركة تربة عام ١٣٣٧هـ ، وفتوحات الحجاز مع مؤسس هذه الجزيرة ومن أبنائه الحميدي شيخ شمل قبيلة بني ثور الآن ، أما خَشْمَان فقد اتخذ من سرحته مكاناً ومقرًّا لاستقبال الضيوف وإكرامهم .

(٥) أبحاث الهجري : ٣٤٧ . (٦) المصدر : ٣٦٢ .

(٧) الخل والقوس جبال تقع في حرة بني هلال مما يلي الخرمة سوف أتحف القراء بدراسة شاملة عن هذه الجبال وماحولها قريباً إنْ شاء الله .

(٨) اليعايم جمع يعومة (انظر «العرب» ٤٢٦/٢٠) قال أحد شعراء سبيع :

يـاطَـيْـر يَـالـلِّي في يَـعُـوْمَـهْ تَـنَـنَّى دُوْكَ الـلَّحـم أَزْهُـوهْ رَبْـعٍ مَـنَـاعِـيـرْ

(٩) كُتَيْفَان : بضم الكاف وفتح التاء المثناة وسكون الياء المثناة وآخره ألف بعدها نون : ماء مُرٌّ واقع في غربي نفود عرق سُبَيْع غرباً شمالياً من حَوْضَى ، وهو لقبيلة الْقُريشات من سُبَيْع (انظر «عالية نجد» ص ١١١٢) وهو يبعد عن جبل حَسَن ١٨ كيلاً إلى الشمال الشرقي بالقرب من جبل مِخْيَط ومنهل الدويحي للقريشات كذالك بجوار خل الشريفية .

(١٠) الأَغَرُّ : شعاب تقع شمالاً غرباً من مدينة رنية تبعد عنها مسافة عشرة أكيال وقد سمي نادي رَنْيَة الرياضي باسم هذه الشِّعَاب ، قال أحد الشعراء يمتدح لاعبيه في قصيدة رياضية طويلة :

حَـتَّى الأَغَـر الـلِّي خَـذَ الـمَـارِيَّـهْ غَـنَّى عَـلَى عِـزَّ الـفَـخـر بـالْـحَـانِ

وعن الأغر والغران (انظر «العرب» ٥٧٣/٤ ، ٧١٣/٧) .

(١١) «معجم جبال الجزيرة» - ٩٢/١ -.

(١٢) الـحَمَّةُ : جبل أسود بالقرب من الناصفة على يمين المسافر إلى رنية بمسافة كيلين مقابل جبال العاقر جنوباً منها بجواره أودية وشعاب تصب في وادي الناصفة ، وحوله جبال منفردة صفراء بينه وبين الجوهرية عشرة أكيال . وقد ذكره فؤاد حمزة في كتابه «بلاد عسير» ص ٤٥ وقال : ضلع بقرب عُنيزة والناصفة يبعد عن الأخيرة ثمانية أكيال . والحَمَّةُ: هي الجبل الأسود مأخوذة من الحمم وهو السواد .

(١٣) السِّـرُّ : وادٍ يسيل من جبل رايان إلى الجوهرية ينبت أَشْجَاراً مختلفة ونباتات يقال لبعضها (العنب) كما يسميه الأهالي .

(١٤) الـمَصْلُوخُ : من جبال رَنية سوف يأتي الحديث عنه في بحثنا القادم إنْ شاء الله .

(١٥) في الحلقة القادمة سوف أتحف القراء بدراسة شاملة عن جبل تين وماحوله.

(١٦) ابن جرشان هو قاعد بن جرشان البقمي من أمراء البقوم ، رجل شجاع ، وصاحب رأي وحكمة ، وكان فارساً وقائداً مشهوراً ، له من الأخبار والقصص ما تتناقله الرواة من أبْناء قبيلته والقبائل المجاورة .

(١٧) ذُرَيِّعُ : اسم لجبلين صغيرين يقال لهما في الجاهلية ذراعان، بعد القاعية وجبال النِّير بقربهما أكمةٌ سوداء فاحمة شمالهما بميل نحو الشرق تدعى حَمَّةُ ذُرَيِّع ، وبالقرب من ذُرَيِّع ماء يحاك حوله خرافة وهي أن بهذا الماء ثعابين ملازمة له ، وقد جرت قصص لبعض الأشخاص حول ذالك ، انظر «المجاز بين اليمامة والحجاز» - ص ١١٥ -.

(١٨) المعاطين : هي الإبل تشرب من الماء ، ثم تطعن حول مورد الماء ، يقال عطنت الإبل : شربت فرويت ثم بركت ، وعطن الجمال أراحها بعد الشرب لتعود فتشرب .

(١٩) مجلة «العرب» - ٢٣٥/٢٥ -. (٢٠) ٨٨/١ .

بـرك الغمـاد

[من مقال مطول للأخ إبراهيم بن علي بن مفرح ، صَدَّره ببحث عما ورد في كتب المتقدمين عن برك الغماد ، مما هو متيسر لكل باحث الاطلاع عليه ، قال من خلال النقول المتقدمة ومناقشتها] .

موقع برك الغماد : ترجَّحَ لدي بما لم يعد معه إشكالٌ بِأَنَّ بِرْكَ الغِماد المذكور في الأخبار والأشعار القديمة ، يقع في الإقليم الجنوبي الغربي من المملكة جنوب مكة المكرمة وراء القُنْفذة ، على نحو (١٢٥) كيلاً جنوبًا، ويعرف الآن باسم (البِرْك) بين بلدتَيْ حَلْي بْنِ يعقوب والْقَحْمَة ، على شاطئ البحر الأحمر مباشرة ، يتربع على قُلَّةِ حَرَّةٍ سوداء صخرية ، يطل منها على مياه البحر ، وتصعد تلك الحرة شرقاً إلى أن تتصل بسفوح جبال الحجاز على شكل حاجز يفصل تهامة ، ويقدر عرض تلك الحرة بنحو تسعين كيلاً ، ذالك هو موقع برك الغماد .

وقد اختصر الاسم فاقتصر على (البرك) .

سكان البرك في العصر الحاضر : يرأس بلدة البرك في عهدنا أسرة عريقة الأصل ، كريمة الأخلاق تدعى (آل عبدة) من قبيلة بني هِلَال ، قد توارثوا إمارة البرك أولهم الشيخ علي بن عبدة الهلالي ، وفي العهد الحاضر الشيخ إبراهيم بن عبدالرحيم آل عبدة ، وهو الثامن ممن تولى الإمارة .

وتكاد تنحصر إمارة البرك في قبيلة بني هلال ، التي تمتد مساكنها على شواطئ

---

(٢١) سَفيرة هضبة عالية هرمية الشكل في الجنوب الشرقي من جبل رايان بالقرب منها عدة أودية يسيل بعضها إلى الشمال الشرقي ، وإلى الشرق مثل الشعران وحراضة والجزعة والبتيرا وحولها آبار مثل إصْفَا وبقيع ، وكلها آبار لقبيلة سُبَيْع ، قال أحد شعراء الخرمة :

نَبْنِيْ مَنَازِلَنَا مَعْ أَيْسَرْ سَفِيرَهْ ... وبْيُوتْنَا ما تْخْتَفِيْ في الشِّعِيْبِ
ولَاجَتْ حَرَايِبْ يِشْعلُونَ السَّعِيْرَهْ ... نَلْطِمْ مْعَادِينَا وَعَيْنْ الْحَرِيبِ

(٢٢) قال الهجري ـ ص ٣٨٨ ـ هما هيجان جبلان بأسفل رنئة ، وقال في ـ ص ٢٠٠ ـ جبلان بالحرة ، حرة بني هلال ، أسودان بسواء الحرة ، ـ انظر «العرب» ـ ٢٣/٦٩٥ ـ.

(٢٣) أرض المراخة وذيغان : أودية بعد وادي الناصفة بالقرب من يعومة ووادي الشعران قال فؤاد حمزة في «بلاد عسير» بعد أرض المراخة تبدأ أرض تعرف بأرض شعيب الجزعة بقرب رجمه من الصخور قائمة وسط السهل .

البحر الأحمر من حدود (شَفْقَة) شمال الْبِرْك ، إلى حدود القَحمة جنوب البرك ، وتنتشر مساكنها شرقاً إلى قرب بحر (أبو سْكَيْنَة) غرب مُحَايِل من بلاد عسير ، ومن تلك القبيلة أحياء ذوو زراعة وسَكَنٍ حول مدينة محايل التي لهم نشاط تجاري في سوقها ، وهم تابعون للبرك إداريًّا ، وإمارة البرك من إمارات مكة المكرمة .

ويحلُّ بلاد البرك وضواحيها خمس قبائل ترجع في أصولها إلى بني هلال ، ولكل قبيلة شيخها مع ارتباطها بإمارة البرك .

وتلك القبائل هي :

١ ــ آل علي ومنها أسرة أمراء البرك .
٢ ــ آل مقاري .
٣ ــ آل يحيى .
٤ ــ آل جابر .
٥ ــ بني صبيح .

وتتفرع تلك العشائر إلى بطون ، تنتشر مساكنهم على شواطئ البحر الأحمر ، امتدادًا من ساحل البرك ، وشرقًا إلى وادي مُقْلَم في مساقط جبال القَتَب غربي بحر (أبو سكينة) ثم في أودية تَظَبِّي ، وأَغْصَانٍ ، وعَدنان وأبو نَغَفَة ، وهي أقصى ديار الهلاليين من جهة الشرق ، ولعلي أتمكن من كتابة نبذة جغرافية عن تلك الديار .

والمعروف عن أصل قبيلة بني هلال انتسابها إلى قبيلة أبي زيد الهلالي ، وقد ظهر لي أن في هذا الانتساب خلافًا عند بعض المؤلفين ، مما يستلزم الرجوع إلى كتب الأنساب ، فهناك عدد من القبائل يطلق عليها اسم بني هلال ، ومن هاؤلاء :

١ ــ بنو هلال بن عامر من هوازن .
٢ ــ بنو هلال بن عامر بن ربيعة بن ثعلبة من ضبة .
٣ ــ بنو هلال بن عامر بن زيد مناة من ربيعة ؟
٤ ــ بنو هلال بن عمرو بن كعب بن الغطريف من الأزد .
٥ ــ بنو هلال بن عمرو بن جشم بن عوف بن النخع من النخع .

٦ ــ بنو هلال بن جشم بن القين من قضاعة .

ولعل أشهر هذه البطون بنو هلال بن عامر بن صعصعة من هوازن ، ومن هاؤلاء تكونت قبيلة بني هلال الشهيرة الغنية عن التعريف .

ولشهرة هذه القبيلة تجد الانتساب إليها كثيرًا .

ويستغرب بعض المثقفين وجود هلاليين في الجزيرة العربية، نظرًا لنزوحهم منها إلى المغرب .

وممن رأيته ذكر بني هلال من المؤلفين المتأخرين الشيخ القاضي حمد الحقيل في كتابه «كنز الأنساب» حيث قال : قبيلة بني هلال تمتد مساكنهم من حدود ربيعة التهم ، وأهل حلي ومحائل ، إلى قرب البرك على ساحل البحر ، وأهم أقسامها آل أم جمعة ، آل مسيحر ، آل خرفش ، أهل البرك .

وقد ذكرهم صاحب «معجم القبائل العربية القديمة والحديثة» بنحو ماذكر الحقيل ، ثم قال : وتنقسم إلى الأفخاذ الآتية : أهل البرك : آل أم جمعة ، آل مسجر ، الأخرش .

وأرى أن المؤلفين لم يأتيا بشيء زائد عما هو معروف ، كما أن بعض أسماء الأفخاذ المذكورة وقع فيها تصحيف أو خطأ ، وقد يكون صوابها :

١ ــ آل أم جمعة : صوابها : الـمَجْمَعَة .
٢ ــ آل مسيحر أو آل مسجر : صوابها آل مُسْهر .
٣ ــ آل خرفش أو الأخرش : صوابها آل ختارش .

ونسبة بعض الأفخاذ المذكورة إلى بني هلال فيه نظر ، إذ القبيلة المعروفة بهذا الاسم ليس فيها من الأفخاذ من يسمى بتلك الأسماء التي حاولنا تصحيحها ، وإذا كان الحق ماصوبناه فالروابط التي بينهم وبين قبيلة بني هلال ليست روابط نسب ولكنها :

١ ــ المجمعة : لاتمت إلى قبيلة بني هلال بنسب ، بل هي من قبيلة ربيعة من تهامة .

٢ ــ آل مسهر وآل ختارش : عشيرتان مستقلتان لا تجتمعان في بني هلال بنسب فيما أعلم ، وإنما تجتمعان بحلف أيام انتشار الحروب بين القبائل ، فيجتمعان في (بيرق الصيحة) كما يقولون .

وتصحيف الأسماء السابقة قد يكون سببه الأخذ برواية بعض التهاميين الذين توجد فيهم بقية من لغة الحميريين ، مثل إضافة (أم) في بداية كلامهم ، فمثلاً : إذا أراد أحدهم أن يقول (المجمعة) قال: (أُمْ جمعة) وكما وقع لمؤلف كتاب «بين مكة واليمن» حيث قال ـ ص ٣٠٥ ـ: قبيلة (هلتين) قبيلة تجاور ولد أسلم من الشرق وتتحد معها في النسب وكانتا قبيلة واحدة تسمى أسلم وهلتين . الخ .

وأرى أن الصواب: (أهل لَتِيْن) بالإضافة إلى وادٍ يسمى (بوادي لَتِيْن) قطنت فيه بطون من المسالمة ولد أسلم فنسبوا إليه فقيل (أهل لتين) واحدهم لتيني ، كانوا مشهورين بالطرب والسامري ، ولازالت تسجيلاتهم متداولة في أسواق تهامة .

وجاء في كتاب «بين مكة واليمن» عن بني هلال : قبيلة متوسطة الحجم تضرب قوساً حول البرك ، وتشمل مساكنهم معظم حرة كنانة .

وقال: لم أر من ذكر هذه القبيلة من المتقدمين ذالك أنها فيما يبدو كانت فرعاً من كنانة فلما تضعضع أمر كنانة استقلت بنفسها في هذه الحرة .

وأشار إلى ماجاء في كتاب «صفة جزيرة العرب» ـ ص ٢٥٩ ـ نشر دار اليمامة ـ عن حرة بني كنانة بأنها من بلد بني حرام من كنانة ولم يذكر بني هلال ، فلعلها كانت فرعاً صغيراً بحيث نجزم أنها من كنانة مع احتمال أنها من بني حرام ـ.

ولكن الجزم بنسبة القوم إلى كنانة ـ بمجرد ماذكر من الأدلة ـ لا أراه واردًا إذ يعوزه دليل التسلسل .

أما كون الهمداني لم يذكر بني هلال في الأماكن التي ذكرها في مساكنهم اليوم مما يدل على أنهم ليسوا سكانها الأصليين ، فقد يكونون نزحوا إليها ، وهذا مما لم أتوصل إلى دليل يؤيده حتى الآن .

الجبيل: إبراهيم بن علي بن مفرح الهلالي

الشعر والشعراء
في «النوادر والتعليقات» للهجري
ـ ٥ ـ

٣٥ ــ جابر بن عباس الأعقلي

وأنشدني[١] لجابر بن عباس الأعقلي من جُشَمِ بْن بَكْرٍ ، في امرأته وله ابنٌ منها يدعى عياضاً :

١ ـ وَإِنَّ بِفَيْفِ (الوهق؟) أُمًّا حَفِيَّةً ... مِنَ الْبِيْضِ كَانَتْ يَاعِيَاضُ تَزِيْنُ
٢ ـ مِنَ الْخَفِرَاتِ الْبِيْضِ أَمَّا حَلِيْلُهَا ... فَرَاضٍ وَأَمَّا غَيْبُهَا فَأَمِيْنُ
٣ ـ أَلَا لَيْتَنِي قَبْلَ اقْتِسَامِيَ مَالَهَا ... إِلَى الرَبع ... ...
٤ ـ كَأَنِّيْ وَقَدْ أَلْقَيْتُهَا فَوْقَ نَعْشِهَا ... رُمِيْتُ ... ...[٢]

٣٦ ــ جابر الغاضري

وَأَنْشَدَني قَال[٣]: أَنْشَدَني جابرٌ الغاضِريُّ، غاضِرَةُ قَيْسٍ :

١ ـ رَمَتنِي كَعَاباً نَاشِياً ثُمَّ عَقَّبَتْ ... بِرَمْيٍ عَلَى حِيْنَ انْتَهَتْ وَأَسَنَّتِ
٢ ـ فَلَمْ أَرَ في الرَّامِيْنَ يَرْمي كَرَمْيِهَا ... وَلَمْ يَرْمِ قَبْلِي مِثْلَهَا حِيْنَ ثَنَّتِ
٣ ـ تَرِيْشُ بِوَرْدِ الزَّعْفَرَانِ سِهَامَهَا ... وَبِالإِثْمِدِ الْغِرْبِيْبِ وَالْمِسْكِ سَنَّتِ

وله أيضاً :

١ ـ فَإِنِّي وَإِنْ لَمْ تَجْزِنِي أُمُّ طَيِّبٍ ... لَمُسْتَخْبِرٌ عَنْهَا بِنُصْحٍ وَسَائِلُ

(١) (٤٧٩هـ) ـ الأعقلي: جاء في كتاب «أنساب البلبيسي»: الأعقليُّ في جشم بن معاوية بن بكر: الأَعْقَلُ بن بكر بن عَلَقَةَ بن جُذَاعَةَ بن غَزِيَّةَ بن جشم، ذكر أبو علي الهجريُّ صَمُوْتَ الأعقليَّةَ، وذكر لها شعرًا، وذكر جابرَ بن عباس، ولم يزد، وهذا فيما يظهر مما نقل عن كتاب الرشاطي.

(٢) إلى هنا تنتهي الصفحة والتي بعدها لا تتصل بها من حيث المعنى .

(٣) ١٨٧هـ وأقرب مذكور هو أبو سليمان الهذلي. قال البلبيسي في «الأنساب»: الغاضريُّ ـ بضاد معجمة قال ابن دريد، غاضرة من الغَضَارة وهي نَضْرة الشباب، ونضارة العيش: نعمته ولينه. ذكر الرُّشاطِي هنا غاضرة في خزاعة وذكر فيها عمران بن حصين. . . وقال وفي أسد خزيمة غاضِرة، وذكر فيها زِرّ بن حُبَيْش. . . ثم نقل عن ابن حبيب: في قيس عيلان غاضرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن. وفي كتاب أبي عبيد: هو غالب بن صعصعة، وأمه غاضرة بها يعرف.
وقال ابن حبيب: وفي هوازن غاضرة وهو سحمة بن مرةبن صعصعة فيهم من أصحاب النبي ﷺ، عبدالله بن معاوية، شامي له صحبة من غاضرة قيس. انتهى ملخصًا، وغاضرة الأخير لم يرد في كتاب ـ ابن حبيب المطبوع «مختلف القبائل ومؤتلفها».

٢ ـ وَأَعْلَمُ عِلْماً لَيْسَ بالظَّنِّ أَنَّمَا تَجَاوُرُ أَهْلِيْنَا لَيَالٍ قَلاَئِلُ
٣ ـ دَنَتْ دَنْوَةً حَتَّى إِذَا مَاتَلَبَّسَتْ بِقَلْبِكَ مِنْهَا الْمُسْتَهَامِ الْحَبَايِلُ
٤ ـ نَأَتْ فَكَأَنْ لَمْ تَلْقَ لَيْلَى فَحَبَّذَا أُولاَكَ اللَّيَالِي اللَّيِّنَاتُ الظَّلاَئِلُ

أيضاً :

١ ـ أَبَى الْقَلْبُ إِلاَّ حُبَّ أُمِّ أَبَانِ وَقَدْ لاَمَنِيْ فِيْهَا أَخِي وَلَخَانِي
٢ ـ وَقَدْ لاَمَنِي فِيْهَا ابْنُ عَمِّي وَلَوْمُهُ عَلَيَّ وَشَيْنُ الْوَجْهِ مُوْتَسِيَانِ

أيضاً :

١ ـ وَأَنَّ ابْنَ ستٍّ وَابْنَ عِشْرِيْنَ حِجَّةً مِنَ الْقَوْمِ فِينَاناً تَعَلَّلَ جَاذِبُهْ
٢ ـ رَأَتْ غُصْنَهُ رَطْباً وَغُصْنِي تَعَلَّلَتْ بِهِ الْحُدْبُ[1] حَتَّى شَالَ واغْبَرَّ جَانِبُهْ

٣٧ ـ جبر بن عقبة الأزرقي السلمي

وأنشدني الأزرقي[2]:

١ ـ فَلا خَطَتِ الرِّجْلاَنِ مِنْكَ يَسوْقُهَا وَلاَ رَفَعَتْ مِنْكَ الْيَدَانِ عَصَاكَ
٢ ـ فقد جِيْتَ مَعْرُوشَ الْعِراضَيْنِ مُصْفِياً حِجَاجَيْكَ تَرْعِيًّا أَغَمَّ قَفَاكَ
٣ ـ جَلِيْلُ العَصَا دِهْوَثَةٌ كُنْتَ تَعْتَنِي بِفَتْلِ اللِّحَاءِ أَوْ بِحَوْكِ رِشَاكَ[3]

ليس له من الحسب إلا الرَّعْي .

وقال[4]: أنشدني الأزرقيُّ لنفسه :

---

(١) في الهامش: (الحدب الإبل).
(٢) (٣١٩هـ) الأزرقي جبر بن عقبة بن مرداس بن مطهر بن طلق بن عمرو بن مالك ـ وهو الأزرق بن عوف بن عصية بن خفاف سليم (٣٤٨هـ).
وأورد اسمه مرة أخرى : عقبة بن جبر أحد بني خثيم (٣٠٩هـ) مع أنه قال (٣٤٨هـ): الأزرق هو : مالك بن عوف ، وقال هناك : وخثيم بن عوف أخو مالك بن عوف .
والهجريُّ يروي كثيراً عن الأزرقيِّ لغة وشعراً ، ومن الشعر ماهو منسوبٌ إلى قائله ، ومنه غير منسوب يكتفي بقول : (وأنشدني الأزرقي) وقد يكون من شعر الأزرقي نفسه كما صرح في بعض المواضع (٣٣٢هـ) وقد يكون مما رواه لغيره ، ولم ينصَّ على ذالك ، وقد رأيت إيراد كل ذالك الشعر منسوباً إليه ، إذ هو رَاوِيْهِ إن لم يكن قائله.
(٣) كلمة (بحوك) ليست واضحة وقد تكون (يجول). (٤) (٣٣٢هـ).

١ ـ وَهُمْ هَجَرٌ يُمَارُ وَهُمْ بُحُورٌ فَهُمْ كَالْغَيْثِ يُنْجَعُ فِيْ الْجِدَابِ
٢ ـ إِذَا مَا الْجِرْبِيَاءُ غَدَتْ وَرَاحَتْ وَشَارَكَهَا الشَّمَالُ مَعَ الإِيَابِ[1]
٣ ـ وَرَاحَ الشَّوْلُ يُزْعِجُهَا شِهَابٌ مِنَ الْعَوَّاءِ أَنْجَمَ لِلغِيَابِ
٤ ـ وَصُرَّادٌ يَبُلُّ لَهَا ذُرَاهَا بِلَا مَطَرٍ وَلَيْسَ مِنَ الضَّبَابِ
٥ ـ وَرَاحَتْ كُلُّهَا خُلُجاً وَعَادَتْ مَرَايَاهَا تَجَرَّمُ بِالْعِصَابِ

جَمْعُ خَلُوج : مات ولدها بعدما شرب اللبن . والسَّلُوبُ : تطرحه قبل تمام خَلقه . والْمَرِيُّ : التي تَدُرُّ على غير ولدٍ ، يَمْسَحُ صاحِبُهَا ضَرْعَها فَتدِرَّ . والعَصُوبُ : التي لا تَدُرُّ حتى يُعْصَبَ أنْفُهَا فَتَدُرَّ إِذَا وَجَدَتِ الوجعَ .

٦ ـ تَلَا أَوْلَادُهُنَّ فَمَا تُبَالِيْ عَلَى أُمٍّ لَهُنَّ وَلَا على اب[2]
٧ ـ فَلَوْ قَالَ الْمُشَايِعُ: جِيْهِ يَامٍ لَهُنَّ لَمَا الْتَقَيْنَ إِلَى الهِيَابِ
٨ ـ فَلَيْسَ صِقَابُهُنَّ بِوَاهِيَاتٍ لَهُنَّ وَلَا يَلِهْنَ عَلَى الصِّقَابِ
٩ ـ وتُلْفِيْ فَحْلَهُنَّ وَهُنَّ حُوْلٌ قَلِيْلَ الْهَدْرِ مُنْقَطِعَ الضِّرَابِ
١٠ ـ تَمَاسَكَ نُوْقُهَا وَجِمَالُ مِنْهَا وَطَاحَتْ كُلُّ حَاشِيَةٍ وَنَابِ
١١ ـ وَحَارَدَ دَرُّهَا وامْلَحَ مِنْهَا وَصَارَ الطَّرْقُ مِنْهَا فِيْ الصِّعَابِ

الحِرَادُ : ذهابُ الدَّرِّ في وقته ، وأَكثرُ مايكون في الشِّدَّةِ . وحارد القوم : ذهب حَسْبُهُمْ ، لأنَّ الإبلَ إذا هُزِلَتْ عَادَ لبنُها مثلَ طعم الملح .

١٢ ـ فَهُمْ نُحَّارُهَا وَمُجَزِّرُوْهَا إِذَا مَا الْبُرُّ قَطُّ مِنَ الجِلَابِ

قَطُّ السِّعْرُ غَلاَه وَقَطْعُهُ ، وقال :

ولا يُقَطُّ نَدَاه قَطَّ أَسْعَار .

والجِلَابُ والواحدةُ جَلَبَةٌ ـ محركةُ الكُلِّ ـ التي تَسير في البحر للصغير من السفن ، ومن كل شجرة عظيمة . وقال الكَنَهْبَلُ ـ مفتوحة النون مضمومة الباء ،

---

(١) فوق هذا السطر ـ ولعل المراد (الجربياء) في الهامش: (قال: هي أحد النكب، وأنشد : نكباء بين صبا وبين شمال) .

(٢) في الهامش فوق (على آب) كلمة (صل).

والكَنهَبَلُ بفتح النون والباء جميعاً .

١ ـ وَكَمْ مِنْ عَاذِلٍ لِـيْ فِيْ هَوَاهُمْ وَوَاشٍ فِـيْ مَحَـبَّتِـهِـمْ وَشَـانِـي[١]
٢ ـ مَـرِيْضٍ لَايَـصِـحُّ ولا أُبَـالِـيْ كَـأَنَّ بِـشِـقِّـهِ وَجَـعَ الْـجُـنَـاب
٣ ـ إِذَا مَـاقُلْتُ صَحَّ وَهَـلْ تَـرَاهُ إِذَا بِـهِ تَعْـدَهُ مَـرَضُ الْقُـلَاب[٢]

وأنشدني : جَبْرُ بن عقبة الأَزْرقي[٣] :

١ ـ أَلَا لَيْتَ شِعْرِيْ كَيْفَ وَجْدُ حَبَايِبِي عَـلَيَّ إِذَا النَّـاعِي لَهُنَّ نَـعَـانِيَـا
٢ ـ أَيَصْبِرْنَ أَمْ يُبْدِيْنَ وَجْداً وَعَوْلَةً عَـلَيَّ وَيَشْقُقْنَ الْـحَبِـيْرَ الْـيَمَـانِيَـا

وأَنْشَدَنِـي :

١ ـ أَقُـولُ لِعَمْرٍو وَالْـمَـطِـيُّ خَوَاضِـعٌ بِـ(نَـخْـلَة) يَخْلِطْنَ الْـوَجِـيْـفَ بِـلِيْنِ
٢ ـ أَيَا عَمْرُو مَا أَغْنَاكَ فِـيْ رَوْنَقِ الضُّحَى عَـلَى أَثَـرِ الْأَظْعَـانِ مِثْـلُ حَـزِيْنِ
٣ ـ أَجَلْ لَا وَلَا أَبْكَاكَ مِثْلُ صُبَابَةٍ أَجَـلْ، لَا وَلَا أَنْسَـاكَ مِثْـلُ يَقِـيْنِ

٣٨ ــ جَبْهَاء بن جُمَيْمَة ٱلْأَشْجعي

أنشدني الأشجعيّ لِجَبْهَاءَ بن جُمَيْمَةَ ٱلْأَشْجَعِي[٤] :

١ ـ جُشِّمْنَ دَابِـرَةَ الـظَّهِـيْـرَةِ بَعْـدَمَـا هَجَّـرْنَ[٥] والْحَـدَقُ الْكَثِـيْرُ خُشُـوعُ
٢ ـ في ظِـلِّ مُنْسَـدِلِ الـرِّوَاقِ كَـأَنَّـهُ نَسْرٌ يُـرَنِّـقُ قَـدْ دَنَـا لِـوُقُـوْعِ

---

(١) لم أدرك مناسبة ذكر هذا البيت .

(٢) ثم أورد كلاماً طويلاً عن مرض الْجُناب ومرض القُلَاب وأمراض الإبل الأخرى .

(٣) (٤٤٣م) .

(٤) (٢٧٣هـ)، وجبهاء ويقال: جبيهاء لقب لهذا الشاعر ، واسمه يزيد بن عبيد ، ويقال : يزيد بن حميمة بن عبيد بن عقيلة بن قيس بن رويبة بن سحيم بن عبيد بن هلال بن زبيد بن بكر بن أشجع ، هكذا نسبه صاحب «الأغاني» ـ ١٨ / ٣٩ ط الثقافة ـ وعند الآمدي في «المؤتلف والمختلف» ـ ١٠٤ ـ: جبهاء بن حميمة بن يزيد أحد بني عقيل بن هلال بن خلاوة بن سبيع بن بكر .
ويلاحظ الاختلاف في اسم (جميمة) و(حميمة) و(خثيمة) عند الأستاذ الزركلي في «الأعلام» وكذا اسم (غفيلة) عند الهجري و(عقيلة) عند صاحب «الأغاني» الذي وصف الشاعر بأنه بدوي نشأ وتوفي في أيام بني أمية ، وقد ذكر أنه لاقَى الفرزدق . ومن ظريف شعره قصيدة في وصف عنز مَنَحَهَا تَيْمِيًّا أوردها المُفَضَّلُ الضَّبِيُّ في «المفضَّليات» والآمِدِيُّ ، وقصيدة وردت في «المناسك» المنسوب إلى الحربي .

(٥) في الهامش: (قال والرواية: عَرَّسْنَ)، ومعناه رحلن باكراً ولَـمْ يُنِيْخُوا بالقائلة ـ والبيتان مع آخَرَيْنِ في

وقال[1]: جَبْهاء بنُ جُمَيْمَة بن يزيد ، أحد بني غُفَيْلَةَ بن هِلَال بن خَلاَوة بن سُبَيْع بن بَكْر بن أشجع ، شاعِرٌ مُجِيْدٌ وَأَوْرَدَ الْبَيْتَيْنِ (٢٧٩م): لِجُبَيْهَاءَ بن جميمة الأشجعي ، قال أبو علي: يقال إنَّ الفرزدق كان يعجب بهذه الأبيات :

١ ـ عَرَّسْنَ دائِرَةَ الظَّهِيْرَةِ بَعْدَمَا ... وَغَرْنَ وَالْحَدَقُ الْكَثِيْرُ خُشُوْعُ
٢ ـ في ظِلِّ مُطَّرِدِ الرِّواقِ كَأَنَّهُ ... نَسْرٌ يُرَنِّقُ قَدْ دَنَا لِوُقُوعِ

جُبير بن سُليم العائذيُّ

وأَنْشَدَني الْمُغَاوِرُ لِجُبَيْر بن سُلَيْم العائذيُّ من رَبِيْعَةَ بِنْتِ عُقَيْلٍ ، وهو صاحب طلة أم المعلِّل[2]:

١ ـ أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا ... وَأَشْرَفَ نَشْزاً هَمَّ أَنْ يَتَصَدَّعَا
٢ ـ إِذَا رَاءَ يَأْساً أَوْ تَرَاخَتْ بِهِ النَّوَى ... بَكَى لَيْعَةً مِنْ رَوْعَةٍ ثُمَّ رَجَّعَا
٣ ـ وَلِلْقَلْبِ رَوْعَاتٌ بِأُمِّ مُعَلِّلٍ ... يَرُعْنَ فُؤَادًا بِالشَّقَاءِ مُرَوَّعَا
٤ ـ يُهِيْجُ عَلَيْهِ لَيْعَةَ الشَّوْقِ وَالْهَوَى ... تَفَرُّقُ أُلَّافِ الْحَبِيْبِ فَوَدَّعَا
٥ ـ وَمَا ذَنْبُهُ إِذْ رَا تَفَرُّقَ نِيَّةٍ ... وَوَاجَهَ يَأْساً أَنْ يَلِيْعَ وَيَجْزَعَا

كتاب «نقد الشعر» ـ ٩ ـ برواية أخرى.

(١) (٤٤٤هـ) وأقرب مذكور هو (الأشجعي).

(٢) (٣٩٣هـ): مغاور ممن روى عنهم الهجريُّ بِقِلَّةٍ فقد ورد ذكره مع أبي نافذ ـ ٢٣٥هـ ـ في رواية قصيدة لزهير بن أحمد الحمالي العقيلي، فلعله عقيلي.
وتكررت نسبة العائذي في كتاب الهجري إلى عُقَيْل، فهو هنا قال : من رَبيعة بنت عقيل ـ والصفة في (بنت) ترجع للقبيلة، وذكر هذه النسبة ص (٢١٣/ ٢٢٠/ ٢٢٥/ ٢٢٨/ ٣٥٦/ ٣٩١/ ٣٩٣) من النسخة الهندية، وفي موضع آخر: العائذي أحد بني مطرف من ربيعة عقيل. ص (٣٦٢هـ) وفي موضع ثالث: العائذي إلى خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل. ص (٧٩/ ٩٨) من النسخة المصرية.
ومن تلك النصوص يتضح أن قبيلة عائذ التي كانت انتشرت في نجد قبل عهد ياقوت صاحب «معجم البلدان» ـ انظر رسم (الوشم) من كتابه هذا ـ ترجع في نسبها إلى عقيل وقد انتسبت أخيراً إلى قحطان ككثير من القبائل المنتشرة في نجد .
ولا أعرف عن هذا الشاعر شيئاً .
ويأتي عابث من هاؤلاء (الدكاترة) فيورد في كتاب له عن شعراء بني عُقَيْل ـ ١/ ٢٤٨ ـ أنَّ جبير بن سليم هذا : من شعراء آخر الدولة الأموية . . . وقد توفي جبير في آخر العصر الأموي ، وربما كانت وفاته في حدود ثلاثين ومئة . ـ كذا قال !! ـ أمَّا المصدر فيحيل إلى كتاب «النوادر والتعليقات» حيث موقع هذه القصيدة الذي لم يرد فيه سواها ، ولم يكتف بما حرف من بعض كلماتها، بل لجأ إلى الإيهام

٦ ـ يَهِيْجُ عَلَيْهِ لَيْعَةً بَعْدَ لَيْعَةٍ خَيَالٌ طَوَى رَكْباً بِزَيْزَاءَ هُجَّعَا
٧ ـ وَقَالَ وَلَمْ يَرْدُدْ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَحَيَّيْتُ تَسْلِيْمَ الْهَشَاشَةِ أَجْمَعَا
٨ ـ فَلَمَّا تَجَلَّى الْوَهْمُ وانْكَشَفَ الْكَرَى إِذَا الشَّخْصُ عَنَّا بِانْصِرَافٍ قَدَ ازْمَعَا
٩ ـ فَلَمْ أَرَ يَاأُمَّ الْمُعَلِّلِ فَرْحَةً كَهَذِيْ وَلَا رَدًّا لَهَا كَانَ أَسْرَعَا
١٠ ـ وَلَا مِثْلَ لَيْعَاتٍ عَلَيْكِ وَجَدْتُهَا أَشَدَّ الْتِبَاساً بِالْفُؤَادِ وَأَوْجَعَا
١١ ـ وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ لِيْ وَلَا مِثْلَ لَيْلَةٍ بِشَطِّ الْغَضَا لَمْ يُبْقِيَا لِيَ مَدْمَعَا

ابن جَحْفَلٍ اللُّبَيْنِي

وقال ابن جحفل اللُّبَيْني ، وكان عَارِمًا ، وهو أَحَدُ بَنِي بَيْهَسٍ[1]:

أَلَا لَيْتَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ سُورَةً عَلَى النَّاسِ أَلَّا يَمْنَعُوْا عَزَباً فَضْلا
وَأَلَّا يغِيْبَ الدَّهْرَ بَعْلُ مَلِيْحَةٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا اسْتَبْدَلَتْ بَعْدَهُ بَعْلَا

جحيفة الضِّبَابِيَّة

أَنْشَدَنِي النُّمَيْرِيُّ لِجُحَيْفَةَ في ابنتِها ، وَزَوْجتهَا في بني نُمَيْرٍ فَلَمَّا اسْتَهْدَاهَا زوجُها شاقها ذَهَابُه ، فقالت[2]:

---

(١) (٩٤م) ولم أَرَ لابن جحفل اللُّبَيْني هذا ذكراً ، ولكنَّ ابنَ الثَّغَّاء اللُّبَيْنيَّ هجا ابنَ عم له يدعى جحفلاً فقال ـ (٩١م) ـ:

وَضَعْتُ مَدِيْحِي في قَفَا الْعَيْرِ جَحْفَلٍ وَكُلُّ مَدِيْحٍ في قَفَا الْعَيْرِ ضَائِعُ

مع أنه مَدَحَهُ بأَبْيَاتٍ جاء فيها ـ (٩١م) ـ:

أَرَى جَحْفَلا يُعْطِي الْجَزِيْلَ ابْنَ عَمِّهِ وأَحْمَدُ يُعْطِي نَعْجَةً حِيْنَ حلَّتِ

ولا أستبعد أن يكون ابنُ جحفلٍ الشاعر له صلة بجحفل هذا ، وهو من بني بَيْهَسٍ إحدى فصائل الأعور بن قشير بن كعب وأمه لُبَيْنَى بنت الوحيد بن كلاب .
والعارم : الشديد الشَّرِسُ الخبيث الشِّرِّيْرُ من الرجال .
ولا أعرف شيئاً عن هذا الشاعر ، أما قول صاحب «شعراء بني قشير» ـ ١/٣٢٦ ـ عنه : شاعر إسلامي مُقِلٌ وقد عاش حياته فقيراً . فلا أعرف من أين استقى هذا الكلام ، إِذْ ليس في المصدر الذي أحال إليه .

(٢) (٢٠٩هـ): وجحيفة الضبابية (من الضِّباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر) يظهر أنها عاشت في عهد يقرب من عهد الهجري، فقد أورد في كتابه أخباراً تتعلق بأسرتها ، فذكر أنَّ لها ابْنَيْنِ هما رُومِي والشَّهَّاق واسمه نهار بن سنان (١٠٧م و ٢٠٥هـ) وأن نهاراً هذا شاعر ومن شعره قصيدة يمدح القاسم بن محمد بن ←

١ ـ صَحَا الْقَلْبُ إِلَّا عَنْ ظَعَائِنَ فَاتَنِي ... بِهِنَّ نُمَيْرِيٌّ لِـ(تَيْمَنَ) قَارِبُ[1]
٢ ـ عَلَيْهِنَّ مِنْ حَوْكِ الْعِرَاقِ مَزِيَّةٌ ... وَفِيْهِنَّ غِزْلَانُ الصَّرِيْمِ الرَّبَابِبُ
٣ ـ إِذَا قُلْتُ قَدْ أَرتَعْنَ أَنْزَلْن حادِياً ... قَضَى وَطَراً مِنْ خَلْفِهِ فَهْوَ هَارِبُ
٤ ـ فَعَهْدِيْ بِهِمْ وَالْآلُ يَزْهَى حُمُوْلَهُمْ ... وَقَدْ كَلَّ طَرْفُ الْعَيْنِ عَمَّا أُرَاقِبُ
٥ ـ وَقَدْ جَعَلُوا (دَمْخاً) شَمَالاً وَجَاوَزُوْا ... (بَتِيْلاً) وَحَادِيْهِمْ عَلَى (النِّيْرِ) وَاظِبُ[2]
٦ ـ تَكَشَّفَ أَحْشَاءُ الْفُؤَادِ لِبَيْنِهِمْ ... تَكَشُّفَ وَحْشِيٍّ بِهِ الْحَبْلُ نَاشِبُ

معناه : اضطرب، والتكشُّفُ في البرق وغيره الاضطراب .

٧ ـ إِذَا مَا ضَمِيْرُ القلْب مَنَّاكِ قُرْبَهَا ... فَقُولِيْ لَهُ يَاقَلْب إِنَّكَ كَاذِبُ
٨ ـ وَكَيْفَ التّلاقي لا ضمِيْرٌ يَضُمُّنَا ... وَلَا مَحْضَرٌ فِيْ الصَّيْفِ مِنْهَا يُقَارِبُ

جُحَيْفَة الضرابية في فزارة[3]:

١ ـ تَمَنَّيْتُمُ أَنْ تَرْجِعَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا ... فَدُوْنَكُمُوْهَا لَاقِحاً قَدْ أَقَرَّتِ
٢ ـ تَمَنَّيْتُمُ شَهْبَاءَ تُقْدَعُ بِالْقَنَا ... إِذَا مَاعَلَتْ رُوْسَ الْخُزُوْمِ اقْشَعَرَّتِ
٣ ـ نُسَايِلُ عَنْ حَيَّيْ عَدِيٍّ كَلَيْهِمَا ... وَعَنْ مَازِنٍ أَيُّ الْبِلَادِ اسْتَقَرَّتِ
٤ ـ فَأَمَّا بَنُو شَمْخٍ فَمَعْرُوْفَةٌ لَهَا ... مَنَازِلُ مِنْ نَجْدٍ إِذَا الْحَرْبُ هَرَّتِ

عبدالرحمن بن القاسم بن (الحسن) بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ويطلب منه إخراجه من السجن ، وذكر بنيَّاتِه وأُمَّهُ الوحيدة ووصف أبواب المخيس دونه مظاهرةَ الأركان قُفْلاً على قفل . والقاسم هذا مات جده القاسم (بن الحسن) بن زيد في حبس المنصور كما ذكر ابن عِنَبَة في «عمدة الطالب» والمنصور تولى الخلافة فيما بين ١٣٦/١٥٨هـ والفترة الزمنية للرجال الثلاثة تقارب قرناً من الزمن .

ولجحيفة هذه أختٌ اسمها شُرَيقَة، شاعرة أورد لها الهجري شعراً (١٧م و٢٠٥هـ).

ومما ذكر الهجري المهاجاة بين جحيفة وبين ابن الدُّهَيِّ الفزاري وأن زوجها قرة (أو عقبة) بن عياض اللَّبِيدي (أحد بني مالك بن أهيب بن عبدالله بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امريْ القيس بن بُهْثة بن سُلَيم) ـ عن أنساب البلبيسي رسم اللَّبِيدي ـ وأنه وقع بينهما خلاف وكان شيخاً ففركته (٢٨٧م) وهجته في رجز سيأتي في بابه ، قالته وهي تُنَقِّزُ ابنَها منه واسمه مكرم ، وأنه توعدها إن قالت شعراً أن يقتلها ، فقالت الأبيات التي أوردها (٢٨٩م) ومما أورد من شعرها يتضح أنَّها ذَاتُ نَفَسٍ متمكِّنٍ في الشعر .

(١) في الهامش: (تيمن بلد من شِقِّ الكلاب) انتهى . وتعرف الآن باسم (تَيْنَا) شرق جبل ثُهْلان بقربه.
(٢) في الهامش: (جبلان).
(٣) (٢٧٦هـ): كذا، وتقدم الضبابية ولاشك في أن (الضرابية) خطأ .

ثم ذكر جوابَ ابنِ الدُّهَيِّ المازنيّ :

أَتَانِي ... مِنْ جُحَيْفَةَ رَاعَنِي ... ... غرت

ولها وقد أَوْعَدَهَا عُقْبَةُ بن عياض إنْ قالَتْ بَيْتاً أَنْ يَقْتُلَها[1]:

١ ـ دَعُونِي وأَبْيَاتاً أَقُلْهُنَّ وَيْحَكُمْ ... وَإِنْ أَجْمَعَتْ حَرْباً سُلَيْمٌ وَعَامِرُ
٢ ـ نَعَمْ أَنَا عَنْ (هضْبِ الْقَلِيْبِ) و(جُزْجُزٍ) ... وَعَنْ (طِخْفَةَ) الشَّمَّاءِ لَابُدَّ نَافِرُ
٣ ـ كَمَا نَفَرَتْ صَهْبَا عَنِ الْبَوِّ قَادَهَا ... إِلَى غَيْرِ شِبْهٍ بِالْحِنَاكَةِ عَاسِرُ

يَعْسِرُهَا ويعصبها .

وأَنْشدني لِجُحَيْفَةَ الضِّبَابِيَّةِ[2]:

١ ـ أَلَا يَاخَلِيْلَيَّ اللَّذَيْنِ هُمَا هُمَا ... وَلِيِّيَّ إِن لَيَّامُ أَحْدَثْنَ بِيْ غَدْرَا

ولي في موضع نصب ، وقال : إذا جاءت الإضافةُ إنْ شئت كَسَرْتَ وإن شئت فَتَحْتَ هذا في الباب :

٢ ـ فَمُرَّا عَلَى جِزْعِ (الْجُنَيْنَةِ) حَيِّيَا ... مَنَازِلَ أَضْحَتْ بَعْدَ مَنْ حَلَّهَا قَفْرَا
٣ ـ مَنَازِلَ مِنْ بَيْضَاءَ لَيْسَتْ بِسَمْجَةٍ ... وَلَا سَلْفَعٍ سَوْدَاءَ مُشْعَرَةٍ كُفْرَا
٤ ـ وَلَكِنَّهَا غَرْثَى الْحَشَا عَبْلَةُ الشَّوا ... تُرَى الْحَاسِدَاتُ الْبِيْضُ مِنْ قُرْبِهَا زُعْرَا
٥ ـ سَقَى دَارَهَا وَاهِي الْكُلَى عَمِدُ الثَّرَى ... يُطَيِّرُ عَنْ أَعْلَامِهَا الْقُتَمَ الْغُبْرَا
٦ ـ مِنَ الدَّلْوِ أَوْ نَوْءِ الثُّرَيَّا تَهَمَّرَتْ ... بِهِ ضُبَرٌ مِلْ غَوْرِ مَبْلُوْلَةً حَدْرَا
٧ ـ تَرَى الْعَيْنُ فِي آثَارِهِ بَعْدَ خَمْسَةٍ ... زَرَابِيَّ حَوَّاكٍ وَأَرْدِيَةً صُفْرَا

جرير

وأَنْشَدَ أَبُو الْمَيْمُونِ بَيْتَ جَرِيْرٍ[3]:

---

(١) ٢٨٩م . (٢) ٤٠١هـ وأقرب مذكور (الْمُرِّي) .

(٣) (١٠٨م): أبو الميمون: يحيى بن عبادة بن جحاف القشيري أوصل نسبه إلى قشير (٥٨م) وروى عنه شعراً ولغة . ولم يتضح لي مناسبة إيراد هذا البيت ، إذ لا ارتباط له بما قبله ولا بما بعده ـ إلاّ إذا كان المراد رواية (يعتزي) بدل (إذ دَعَوْ) وورد في الأصل: (بيتَ جُرَيٍّ) والبيت من قصيدة لجرير ، نقيضة لقصيدة للفرزدق ، ومَطْلَعُ قصيدة جرير :

بلـــدة صفينـــة

تقع بلدة صُفَيْنَة في عالية نجد، غربيها حَرَّةُ سُلَيْمٍ، أول السراة والحجاز، وموقعها عن المدينة المنورة في الجنوب الشرقي قَصْدًا على مسافة (١٨٥) كيلاً، وفي الشمال الشرقي من مكة المكرمة على بعد (٢٢٥) كيلاً، وتقع عن مهد الذهب جنوباً بنحو (٤٥) كيلاً.

ومن أشهر أوديتها من الشمال الغربي وادي بَيْضَان، وفيه موقع يعرف باسم الصَّحْنِ، وورد في «السيرة النبوية» أن أهله ممن شارك في غزو هوازن يوم حنين، وجاء في «معجم البلدان»:

جَلَبْنَا مِنْ جَنُوبِ الصَّحْنِ جُرْداً ... عِتَاقاً سِرُّهَا نَسْلاً لِنَسْلِ

كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيْطًا وَحَاجِباً ... وَعَمْرَو بْنَ عَمْرٍو يَعْتَزِيْ يَالَ دَارِمِ

شاو متقرف من كل مكان ومتطرف، واحد القرائف والطرائف.

أَلَا حَيِّ رَبْعَ الْمَنْزِلِ الْمُتَقَادِمِ ... وَمَاحُلَّ مُذْ حَلَّتْ بِهِ أُمُّ سالِمِ

وهي قصيدة الفرزدق في «النقائض» ونَصُّ بَيْت جرير:

كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيْطًا وَحَاجِباً ... وَعَمْرَو بْنَ عَمْرٍو إِذْ دَعَوْا يَا لَدَارِمِ

قال الهمداني في «شرح الدامغة»: (حدثني أبو علي الهجري مؤدب أولاد طاهر بن يحيى الحسيني بمكة، أن بعض بني تميم بالبحرين خبره عن أشياخه، قال: قيل لجرير ـ في عمرو بن لَجَإٍ ـ لِمَ لَمْ تَهْجُهُ؟ فقال جرير: لم أجِدْ شرفاً فأضعه، ولا حسباً فأطبعه، وعنه قال: لما أفحم الطرماح الفرزدق بشعره مشت رجال من بني تميم إلى جرير فقالوا له: إن الطرماح قد أسقط بني تميم، فأنشأ يقول لهم وللفرزدق:

جديلةُ والحيُّ الذين هجوتهم ... كرام، ومامَن عابهم بكريم

أتجعل يا ابن القين أوسا وحاتِما ... كذي مِرْجَلٍ ـ عند استه ـ وقَدُوْمِ

هذا من أعجب العجب، ولا يخلو أن يكون خاف لسان الطرماح، أو عرف فضل طيء على تميم. انتهى كلام الهمداني.

وقد ورد ذكر جرير في كلام الهجري حين سأله قاسم بن ثابت السرقسطي صاحب كتاب «الدلائل» عن معنى بيت قاله جرير، وليس النص الآن بيدي وقد استدركه فيما بعد. وقد يكون الكلام في «شرح الأمثال» للبكري.

فَـوَافَيْنَـا بِهَـا يَـوْمِـيْ حُنَـيْنٍ رَسُـولَ الله جِـدًّا غَـيْرَ هَـزْلِ

ويبعد الصَّحْنُ هذا عن صُفينة نحو (١٥) كيلاً، وفي أعلاه في الشمال الغربي منه ماء الهباءة الذي له ذكر في أيام العرب بين عَبْسٍ وذُبْيَان، وشمال صفينة على نحو ثمانية عشر كيلاً جبل شُوَيْحِط بالقرب من السُّوَارِقِيَّةِ، على نحو عشرة أكيال منها، وفيه يوم من أيام العرب .

وتسمى الهباءة الآن (هباء) وفيها هِجْرَةٌ لِلطُّرَسَةِ قوم سُويعد بن غالب، من بني عزيز ، وقد وُزِّعَتْ أرضُ باحةِ وادِي بيضان الواقعة جنوب الهباءة على قبائل بني عبدالله من مطير . وآبار صفينة العادية على السواني بعمق يتراوح بين (٨ - ١٤ متراً). وتلك الآبار قديمة ومطوية بالأحجار المنسقة .

وأغلب مزروعات بلدة صفينة النخيل، وأطيب ثمارها المسماة بـ (الْبَيْضَاء) ويظهر أن بلدة صفينة مشهورة بالنخيل كما يبدو من قول القتال الكلابي الشاعر الذي عاش في عهد بني أمية :

كَـأَنَّ رِدَاءَيْـهِ إِذَا قَـامَ عُلِّقَـا عَلَى جِذْعِ نَخْلٍ مِنْ صُفَيْنَةَ أَمْلَدَا

ومعلوم أن النخلة من آثار التحضر والاستقرار خاصة إذا كانت تسقى بماء مستخرج من الآبار . وتزرع الحبوب وأنواع الخضراوات والذرة والأعلاف .

وأحياء المدينة القديمة تسمى القُصَير ، والقلعة، والنزلة، والجديدة، والشام، ومشرفة، والرفيعة، والْـمُنَقَّى . وفي بلدة صُفَينة مدارس للبنين وللبنات، ومركز للإمارة، ومركز صحي، ومكتب بريد .

وكانت صفينة من العهد الجاهلي إلى فترة قريبة غنية بالمياه حتى كانت شركة المهد (نقابة التعدين) حفرت شمالها آباراً ارتوازية لتغذية المعمل والسكان في المهد بالماء المدفوع عبر الأنابيب، ولما كثر العمل لحفر الآبار الارتوازية للزراعة فيها، وفي ضواحيها نَضَبَ ماء أغلب الآبار القديمة، وتسبب هذا الجفاف في موت أغلب المزروعات والنخيل .

وقد يستدرك هذا الأمر لو أقيم سَدٌّ في واديها الشمالي وادِي بيضان .

ومعروف أن بلدة صفينة كانت مقر آل الشَّرِيْدِ السُّلَمِيِّيْنَ ، ومنهم معاوية وصخر ابنا عمرو بن الحارث اللذان قتلا قبل البعثة النبوية، وأختهم الخنساء تماضر بنت عمرو التي أدركت الإسلام، وهاجرت وكذا زوجها عباس بن مرداس، وهو من شعراء الرسول ﷺ ـ هاجر ـ للمدينة المنورة، ولهذه الصحابية منزلة عند الرسول ﷺ وكان يقول لها: « أنشدينا ياخناس» وللخنساء مواقف جهادية معلومة منها مرافقة القائد الفاتح المظفر سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ وجنده، وأبناؤها لفتح العراق سنة ١٦ هجرية، بمعركة القادسية واستشهادهم بهذه المعركة وقولتها المشهورة عند ابلاغها استشهادهم واحداً بعد الآخر : ـ (أرجو من الله الذي رزقني باستشهادهم في سبيله أنِ يرزقني بشفاعتهم عنده يوم القيامة).

تقول الخنساء عندما نعَى لها ابن نهيك وفاة أخيها صخر من أثر ارتجاع إصابته بسهم من أحد بني أسد في عام سابق لوفاته ـ عندما غزاهم للأخذ بثأر أخيه معاوية لأن بني أسد حلفاء غرمائه غطفان ـ قالت:

طَرَقَ النَّعِيُّ عَلَى صُفَيْنَةَ غُدْوَةً فَنَعَى الْمُعَمَّمَ مِنْ بَنِي عَمْرِو
حَامِي الْحَقِيْقَةِ وَالْمُجِيْرُ إِذَا مَاخِيْفَ حَدُّ نَوَائِبِ الدَّهْرِ

أما سكان صفينة وحاضرتها في عهدنا الآن فهم : ١ ــ قبيلة الْوَسَامَا ، وهم من واصِلٍ من فروع بُرَيْةٍ ـ الجذم الثاني من قبيلة مُطَيْرٍ المعروفة، وصفينة هي مركز استقرار الوساما من القرن العاشر الهجري، أو قبل ذالك كما يبدو من وثائق العقارات والمنازل القديمة للممتلكات من نخيل ومزارع ومواريث، وأحلاف تضامنية بينهم وبين سكانها من قبائل أخرى، ولا زالوا بها، ومشيختهم مستقرة بها، إلَّا أنه نزح منهم فروع لِلْعُمَتِ، شَرْقاً، بل ونفذت فروع للمنطقة الشرقية كحفر الباطن والقيصومة وإلى الكويت في الخليج العربي، ومن عوامل النزوح الانتشار والتوسع بالقبيلة عدداً وعدة، للاكتساب في حواضر نجد بالزراعة والمواشي بربوع نجد وفيافيها ورياضها، وممارسة التجارة في بلدة كالكويت كما سيأتي، وهذه حالة شملت حاضرة نجد ذاتها في القصيم والزلفي وسُدَيْرٍ ، كما

لا يخفى ومن أسباب النزوح الخصومة لحد الاقتتال بين أبناء العمومة منهم ، كالشباعِيْن والْغُبُون، قبل القرن الماضي أي قبل استتباب الأمن في هذه البلاد .

وقبيلة الوساما ـ نسبة للجد الأقصى الذي استقر في صُفَينة، وبسط حِمًى من الهضب ٤٠ كيلاً إلى حصاة ابن وَسْمِيَّة ـ المنسوبة إليه ـ غرباً عن صُفينة ٤٠ كيلاً لتوفير المراعي لسوانيهم وممتلكاتهم من الماشية من غنم وبقر وإبل وخيل . وأي اعتداء بين المكانين على عابري السبيل يلتزم أهل صفينة مع شيخهم سند بالدفاع عنه، حفظاً للذمار على جاري عادة العرب قديماً وحديثاً ، مع أن الإسلام أعطى حماية أقوى لعابري السبيل ودماء المسلمين وأموالهم عموماً بسلطان الامام والدولة الشرعية كما نتمتع الآن بظل حكومتنا السنية أيدها الله ، ولكن الإشارة لعمل هاؤلاء عن مدى التزام العرب بالذود عن الجار وحماية الذمار ودفع العار من العادات القديمة عند أهل المروءات ومكارم الأخلاق .

ومن سند هذا تفرعت فخوذ الوساما كما سيأتي، ولهم نخوة عند الاعتزاء واللقاء هي (أولاد صندل) ويشاركهم بهذه النخوة عموم سكان صفينة حتى من كان من غير القبيلة ذاتها بل ومن غير قبيلة مطير عموماً .

وكانت رئاسة وإمارة بلدة صفينة للوساما منذ ذالك التاريخ من سند الأول بن وسمية وحتى الآن في الغبون ـ منهم : سلطان الأول بن غبن بن سند بن سعدي ابن سند الأول ثم ذريته إلى أن انقرضت السلسلة وآخرهم حظيظ بن عبدالله بن سعد بن مطلق بن سلطان الثاني (ويقال لهم الشيوخ) وبعد وفاة حظيظ في عشر الأربعينات. ١٣٣٤-١٣٣٩هـ، من القرن الماضي وفد على الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ عويض بن علي الزِّيْر ، وجماعته الوساما والعوارض ملفي بن عبد ربه ورفاعي الْبِنِّـي ، وحمود التُّوَيْم ، وغيرهم طالبين الأمان لجماعتهم وبلدتهم ، والمشاركة بالانضمام لراية التوحيد ، فأجاب طلبهم وأعطاهم الراية (البيرق) وأرفق معهم أفراداً من جماعة محسن بن جبرين من الْعُوَنَة من مطير ، وعين عويض بن علي الزير في الإمارة على جماعته، ومن عام ١٣٣٩هـ ـ ١٣٤٠هـ ، انتقلت الرئاسة من الغبون للزيرة الوساما ، كما سلف ، ولما قُتِلَ عويض تولى

عبدالله بن زايد الزير إمارة جماعته، وواصلوا المغازي حتى استتب الأمن والأمان تحت قيادة المؤسس الملك عبدالعزيز ، ثم رأى الجماعة اختيار ابن أخيه سعود بن سعد بن زيد الزير أميراً عليهم ، لأن عمه عبدالله أبدى شدة وغلظة في خصومة مع أحد فخوذهم ، بعد مقتل أميرهم السابق عويض بن علي الزير بسبب إحراقه (غترة) أحدهم لتكرر تغيبه عن صلاة الفجر ، وهو يافع شاب، حديث السن، فالتف على رأسه شَيْلَةً (بخنقا) وجلس وسط الجماعة نكاية لِلتحريض، وقيل لأسباب أخرى، وتم صلح الفئتين وتسامحهم بعد تبادل القتل ومقابلة القتلى بعضهم ببعض ، ومن هنا اختاروا سعود بن سعد بن زايد الزير أميراً لهم ، وبعد وفاته عين ابنه مساعد ثم توفي وعين مسعد بن سعد الزير وبعد وفاته عين محمد ابن سعود الزير لمشيخة بلدة صفينة، لوجود مركز إمارة بموظف حكومي، وبعد وفاته عام ١٤٠٥هـ عين بدلاً عنه أخوه حمود حيث لايزال .

١ ــ الغبون: واحدهم غبني ذرية سلطان بن غبن بن سند بن سعْدَي بن سند بن وَسْمِيَّة وهم :

* الشيوخ: ذرية سلطان الثاني انقرضوا آخرهم حظيظ بن عبدالله توفي بين سنتي ١٣٣٤-١٣٣٩هـ.

* ذوو نايف بن مطلق بن سلطان الأول موجودون بها ومنهم الشيخ عوض الغبني أمير السوارقية حالياً .

* آل مهيلب: واسمه مثب بن مطلق بن سلطان الأول وغلب على ذريته لقبه ويسمون المهالبة، نزحوا من صفينة، وفيهم إمارة الوساما بنجد، والشرقية والكويت، ومقر مشيختهم الآن أبو قعر ـ بحفر الباطن ـ ومنهم سلطان بن مطلق ابن مهيلب، مندوب مفاوض عن فيصل الدويش بعثه للملك عبدالعزيز ، واستبقاه الملك عنده ـ انظر كتاب «شبه الجزيرة» للزركلي ـ ص ٤٩٩ ـ.

* المراعبة : منهم ذوو عبد ربِّه ، ومنهم مُلْفي سالف الإشارة بطلب الأمان والمشاركة لتوحيد تراب الوطن، مع وفد جماعة أهل صفينة على الملك عبدالعزيز ، ومنهم البتال، انتقلوا من صفينة في القرن الماضي واستقروا في الشعراء ، وأخيراً في الدوادمي حيث لازالوا بها الآن .

٢ ــ ومن الوساما الزِّيَرةُ : واحدهم الزِّيْر ـ ذرية محمد الزير ـ مديهين تنسب إليه مرابط الخيل ، خارج السور القديم للبلدة (ويسمى حصن مديهين) وهو أحجار كبيرة مرصوص بعضها إلى بعض، وبين كل حجرين فجوة لربط الفرس ، وأعلى هذه الأحجار مستوي وصالح للجلوس الجماعي أشبه بالدكة في أسواق نجد ومجالسها، ويمكن الجلوس عليها بفراش أو بدونه ، وشاهدت في صِغَرِي كبار السن والرواة والشعراء الشعبيين وغيرهم يتجمعون بالجلوس عليها وحواليها، يتبادلون الأشعار والأحاديث والسمر في الليالي المقمرة، وهاؤلاء الزيرة ذرية محمد الزير مديهين هم :

* آل زايد : ومنهم عبدالله بن زايد الذي تولى الرئاسة في المغازي بعد مقتل أميرهم عويض بن علي الزير ، إلى أن اختار الجماعة سعود بن سعد بن زايد الزير أميراً عليهم ، وآل زايد هم ذرية عايد بن عمرة ـ أمه ـ وكانت العرب في جاهلية وإسلام تنسب إلى الأم مثل قس بن ساعدة قديماً ، وفي العصر الحالي ابن خُثَيْلَة وابن الجبعاء وابن شَوْية وابن فَضْليَّة .

فزايد بن عايد هذا بن عبدالله ـ بِمَـدِّ اللام ـ بن محمد الزير مديهين صاحب الحصن المذكور ، ومنهم خؤولتي .

* القِهَادِيَّة : ذرية عياد بن عبدالله بن محمد الزير مديهين ، واحدهم قُهَيْدِي ، كان جدهم عياد يصطاد طيور الْقَهَد ، طيور وافدة من البر الفارسي وإفريقيا أثناء مواسم الأمطار وكثرة الغدران ، ولقب بالقُهَيْدِي وغلب لقبه على ذريته ، ويوجدون في الحفر والقيصومة والكويت .

* الصعانين : واحدهم صعينيني يلتحقون بجدهم عبدالله بن محمد الزير مديهين .

* ذوو دخيل الله بن محمد الزير مديهين : منهم ذوو جُمَيْع بضم الجيم .

٣ ــ ومن الوساما ـ الشباعين ـ: واحدهم شبيعاني ـ وهم :

* آل نامي الشبيعان: في صفينة والقصيم والحفر والكويت .

* آل عريعر الشبيعان في صفينة وبعضهم الآن في المهد وجدة .

٤ ــ ومن الوساما ـ الحواضرة: وهم الجذم الأقرب للشباعين، وهاؤلاء انتقلوا بالكامل من صفينة إلى نجد والمنطقة الشرقية بالحفر والقيصومة والكويت ، منهم الشيخ ناصر بن محمد السائر أحد تجار الكويت وأعيانها ومؤسسة السائر هي الوكيل المعتمد لوكالة سيارات (تويوتا) في الكويت والخليج العربي .

٥ ــ ومن الوساما الزريعات: واحدهم زريعي ـ وهم :

* المداهشة في صفينة ومنهم نشا بن جنيفان الزريعي وأولاده، كانوا في القوعي بالرس بالقصيم ثم انتقلوا للرياض والشرقية .

* الصنادحة ـ ذرية صنيدح في صفينة وقليل منهم بالكويت .

وأَسْلَفْنَا أن الاعتزاء للوساما عند النخوة هي (أولاد صندل) والنسابون يربطون بينهم وبين أبناء عمومتهم قديماً (الصنادلة من سبيع أهل رنية) لرابط العزوة والانتخاء ، ورابط آخر علامة الوسم على الابل وهي المطرقان من الجهة اليمنى، واحد على خد الناقة والآخر في الرقبة في النصف الأقرب للرأس إلا أن الفئات المنحدرة منهم لنجد كابن مهيلب وجماعته جعلوا الكي بالوسم للمطرقين على الفخذ والرقبة، للنهي عن الكي بالوجه بالنار الوارد في الأثر الشريف .

ومعلوم للجميع أن أغلب القبائل قبل الإسلام وبعده تَعُدُّ الأحلاف من أسباب المنعة والقوة .

* العوارض: واحدهم عارضي حلفاء الوساما منهم ذوو عبدالله الشقران، مستقرون بقاران في السوارقية وفخوذ العوارض هي :

(١) الدماسين انتقلوا من صفينة لنجد مع ابن مهيلب وجماعته الوساما، ومن العوارض صنيدان العارضي من أصحاب الشجاعة وأحد الرماة المشهود لهم ـ انظر ص ٢٧٢ من كتاب «شبه الجزيرة» للزركلي، وصنيدان هذا هو شاعر نبطي مجيد، وهو أحد أصحاب المطايا العشر من العوارض والوساما الذين عجزت سرية كاملة لابن رشيد عن الاستيلاء عليهم، وقال قصيدته المشهورة ومنها :

ما اتفق لفظه وافترق مسماه
من أسماء المواضع
للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤هـ)
ـ ٦٨ ـ
حـرفُ الـخـــاء
٢٩٥ ـ بَابُ خَاخٍ ، وحَاجٍ [١]

أَمَّا ٱلْأَوَّلُ ـ: بِـخَائَيْنِ مُعْجَمَتَيْنِ ـ: رَوْضَةُ خَاخٍ عِنْدَ الْـمَدِيْنَةِ، وَبِـهَا وَجَدَ عَلِـيٌّ ـ رضي الله عنه ـ الظَّعِيْنَةَ الَّتِـي مَعَهَا كِتَابُ حَاطِبِ بْنِ أَبِـي بَلْتَعَةَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ[٢].

وأَمَّا الثَّاني ـ: أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ وَآخِرُهُ جِيْمٌ ـ: ذَاتُ حَاجٍ بَيْنَ الْـمَدِيْنَةِ وَالشَّامِ[٣]. ←

← مِنْ شَرِيْق الضحَى ياغافر التَّوْبَهْ لين غابَتْ وحنَّا هَوْش وِاقْتَـالِ

(٢) ذوو عبدالله ـ الشقران مستقرون بأم لِـحْيَيْنِ، إحدى قرى قاران بالسوارقية، ومنهم الشيخ سعد بن ماطر بن هديهد المعتمد للتعريف على جماعته.

٣ ـ الفقهاء ومنهم:

* البنانية واحدهم بِنِّي، منهم رفاعي البنّي المتقدم ذكره مع جماعته الذين وفدوا على الملك عبدالعزيز مع عويض الزير.
* المطاوعة: واحدهم مطوع.
* آل زرير.

(٣) من الأسر المستقرة بالتحضر في صفينة من مئات السنين لهم عقارات مملوكة بالشراء وبالتوارث من الأسر الأخرى، المورقة من الروقة من عتيبة وهم:

١ ـ اليِدْيَان واحدهم أَيْدا ومنهم فرع في قاران بالسوارقية.
٢ ـ الحماضين واحدهم حميضاني ومنهم فرع في قاران بالسوارقية كذالك، ولهم مُعَرِّفٌ معتمد في قاران بالسوارقية والموجودون بصفينة تابعون مشيختها.

الرس: محمد بن حمد المطلق الغفيلي

٢٩٦ ــ باب خَازِر، وَجَازِر[١]

أَمَّا الْأَوَّلُ ـ: بَعْدَ الْأَلِفِ زَايٌ وَآخِرُهُ رَاءٌ ـ: نَهْرٌ كَبِيرٌ بَيْنَ الزَّابِ الْأَعْلَى وَبَيْنَ الْمَوْصِلِ، وَهُنَاكَ كَانَتِ الْوَقْعَةُ بَيْنَ ابْنِ زِيَادٍ وَأَصْحَابِ الْمُخْتَارِ، وَفِيهَا قُتِلَ ابْنُ زِيَادٍ[٢].

وَأَمَّا الثَّانِي ـ: أَوَّلُهُ جِيمٌ وَالْبَاقِي نَحْوَ الْأَوَّلِ ـ: نَاحِيَةٌ بِالْعِرَاقِ، مُجَاوِرَةٌ لِأَبْيَضِ الْمَدَائِنِ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْجَازِرِيُّ، رَوَى عَنِ الْقَاضِي أَبِي الْفَرَجِ النَّهْرَوَانِيِّ وَغَيْرِهِ[٣].

---

(١) في كتاب نَصْرٍ: (بابُ حَاجٍّ وخَاخ).

(٢) عِنْدَ نَصْرٍ: ذُو حَاجٍ وادٍ لِغَطَفَانَ ـ فِيمَا أَظُنُّ ـ وَبِالْخَاءِ: مَوْضِعٌ قُرْبَ الْمَدِينَةِ. انتهى. وكَانَ حَاطِبُ بن أبي بَلْتَعَةَ اللخمي، الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ كَتَبَ إلى قُرَيْشٍ يُخْبِرُهُمْ بِتَجَهُّزِ رَسُولِ الله ﷺ لِغَزْوِهِمْ، فَأَنْزَلَ الله فِيهِ: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ الآية ـ وَبَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ عَلِيًّا وَمَعَهُ اثْنَانِ مِنَ الصَّحَابَةِ فَأَدْرَكُوا الْمَرْأَةَ الَّتِي حَمَلَتِ الكِتَابَ بِرَوْضَةِ خَاخٍ بِقُرْبِ حَمْرَاءِ الْأَسَدِ عَلَى نَحْوِ عِشْرِينَ كِيلًا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَأَخَذُوهُ. وَلَايَزَالُ اسْمُ خَاخ يطلقُ على وَادٍ من رَوَافِدِ النَّقِيع، وللهَجريِّ في الْكَلَامِ عَلَى حِمَى النَّقِيعِ، ولِصَاحِبِ «معجم البلدان» وللسُّمْهُودِيِّ في «وَفَاء الوفاءِ» كلامٌ عَنْ خَاخٍ يحْسُنُ الرُّجُوعُ إِلَيْهِ لِمَنْ أَرَادَ التَّوَسُّعَ.

(٣) قَالَ نَصْرٌ: ما أَوَّلُهُ حَاءٌ وآخِرُهُ جِيمٌ ـ: ذَاتُ حاجٍ بَيْنَ الْمَدِينَةِ والشَّامِ. وذُو حَاجٍ وادٍ لِغَطَفَانَ ـ فِيمَا أَظُنُّ ـ وَلَمْ يَزِدْ يَاقُوتُ عَلَى كَلَامِ نَصْرٍ ـ بَعْدَ حَذْفِ (فِيمَا أَظُنُّ). الْحَاجُ ـ بِتَخْفِيفِ الْجِيمِ ـ نَوْعٌ مِن النَّبَاتِ، ويَظْهر أنَّ الْمَوْضِعَ سُمِّيَ بِهِ، وذَاتُ الْحَاجِ تقع في شَمَالِ الْمَمْلَكَةِ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنَ الْحُدُودِ الْأُرْدُنِيَّةِ، كَانَتْ عَلَى طَرِيقِ حَاجِّ الشَّامِ، ولِهَذا ذُكِرَتْ كَثِيرًا في رِحْلَاتِ الحجِّ، وسَمَّاهَا بَعْضُ الرَّحَّالِينْ (ذَاتَ الْحَجِّ) تَوَهُّمًا أنَّ جِيمَهَا مُشَدَّدَةٌ، وكانَتْ مِنْ مَحَطَّاتِ سِكَّةِ حَدِيدِ الْحِجَازِ، وتَقَعُ في وَادٍ يَنْحَدِرُ مِنْ جِسْمَا دَاخِلَةً في طَرَفِ سِلْسِلَةِ جِبَالِهَا (بِقُرْبِ خَطِّ الطُّول ٣٦/١٠° وخَطِّ العَرْضِ: ٢٩/١° ـ وانظر (قسم شمال المملكة) مِنَ «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية».

(١) عِنْدَ نَصْرٍ في حَرْفِ الجِيمِ.

(٢) قَالَ نَصْرٌ: وأَمَّا بِالْخَاءِ ـ: مَوْضِعٌ عِنْدَ الزَّابِ الْأَعْلَى، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَوْصِلِ يَوْمَانِ، هُنَاكَ قُتِلَ عُبَيْدُ الله بْنُ زِيَادٍ.

وفي «معجم البُلْدان»: إشارةٌ إلى الاختلافِ في ضَبْطِ الزَّاي ـ بَيْنَ الْفَتْحِ والْكَسْرِ ـ وأَنَّهُ نَهْرٌ بَيْنَ إِرْبِلَ والْمَوْصِلِ، وعَلَيْهِ كُوَرَةٌ يُقَالُ لَهَا نَخْلَا، وأَهْلُ نَخْلَا يُسَمُّونَ الْخَازِرَ (بَرِّيْشُوا) وَذَكَرَ مَبْدَأَهُ إِلَى أَنْ ذَكَرَ أَنَّهُ يَصُبُّ في دِجْلَةَ، وأَنَّ وَقْعَةَ قَتْلِ ابْنِ زِيَادٍ سنة ٦٦ بِقِيَادَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَشْتَرِ النَّخَعِيِّ.

(٣) عِنْدَ نَصْرٍ: أَمَّا بِالْجِيمِ ـ: صُقْعٌ بِالْعِرَاقِ، مُجَاوِرٌ لِأَبْيَضِ الْمَدَائِنِ. انتهى. ومِمَّا قَالَ يَاقُوتُ عَنْ جَازِر: قَرْيَةٌ مِنْ نَوَاحِي النَّهْرَوَانِ مِنْ أَعْمَالِ بَغْدَاد، قُرْبَ الْمَدَائِنِ، وقَالَ عَنْ مُحَمَّد بن الْحُسَيْنِ. . بْن بَكْرَانَ وُلِدَ سَنَةَ ٣٦٤ وتُوفِّي سنة ٤٥٢ وَرَوَى عَنْهُ أَبُو نَصْرِ ابن ماكُولَا، وأَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ، وأَوْرَدَ شِعْرًا لِعُبَيْدِالله بْنِ الْحُرِّ الْجُعْفِيِّ:

أَقُولُ لِأَصْحَابِي بِأَكْنَافِ جَازِرٍ ... وَزَادَانِهَا: هَلْ تَأْمَلُونَ رُجُوعَا؟
فَقَالَ امْرُؤٌ: هَيْهَاتَ لَسْتُ بِرَاجِعٍ ... وَلَمْ تَكُ لِلتَّقْنِيطِ مِنْهُ بَدِيعَا
فَجَلَّلْتُهُ سَيْفِي وَذَالِكَ حَالَتِي ... لِمَنْ لَمْ أَجِدْهُ سَامِعًا ومُطِيعَا

٢٩٧ ــ بَابُ خبْرٍ ، وحِبْرٍ ، وحِبِرٍّ[١]

أَمَّا الْأَوَّلُ ـ: بِفَتْحِ الْخَاءِ وَسُكُوْنِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ، وآخِرُهُ رَاءٌ ـ: قَرْيَةٌ مِنْ أَعْمَالِ شِيْرَاز، يُنْسَبُ إِلَيْهَا الْفَضْلُ بْنُ حَمَّادٍ الْخَبْرِيُّ صَاحِبُ «الْمُسْنَدِ الْكَبِير» حَدَّثَ عَنْ سَعِيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَم، وَسَعِيْدِ بْنِ عُفَيْرٍ وَغَيْرِهِمَا[٢]، وأَبُو الْعَبَّاسِ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى بْنِ إِبْرَاهِيم الْخَبْرِيُّ بْنُ بِنْتِ الْفَضْلِ بْنِ حَمَّادٍ.

وَأَمَّا الثَّانِي: أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَكْسُورَةٌ، وَالْبَاقِي نَحْوَ الْأَوَّل ـ: وَادٍ لَهُ ذِكْرٌ فِي الشِّعْرِ[٣].

وَأَمَّا الثَّالِثُ: ـ بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالْبَاءِ وَتَشْدِيْدِ الرَّاءِ ـ: جَبَلٌ فِيْ دِيَارِ سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: حِبِرٌّ مَوْضِعٌ مَعْرُوْفٌ فِيْ الْبَادِيَةِ، وأَنْشَدَ شِمْرٌ عَجُزَ بَيْتٍ: فَقَفَا حِبِرٍّ[٤].

---

(١) عِنْدَ نَصْرٍ فِي حَرْفِ الْحَاءِ: (بَابُ حِبِرٍّ، وحِبْرٍ، وَخَبْرٍ، وخَبِرٍ، وحُثْنٍ).

(٢) قَالَ نَصْرٌ عَنْ خَبْر: وَمَا بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَالْبَاءِ سَاكِنَةً أَيْضًا ـ: مِنْ بُلْدَانِ فَارِسَ، قَرِيْبٌ مِنْ شِيْ ر. وَقَالَ يَاقُوتُ: وَخَبْرُ عَلَمٌ لِبُلَيْدَةٍ قُرْبَ شِيْرَاز، بِهَا قَبْرُ السَّعِيد أَخِي الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ عمريّ، وذَكَرَ الْمَنْسُوبِيْنَ إليها.

(٣) قَالَ نَصْرٌ عَن حِبِرٍ: مَا بِسُكُوْنِ الْبَاءِ: وادٍ. وَقَالَ يَاقُوتُ ـ حِبْرٌ بِالْكَسْرِ ثُمَّ السُّكُون ـ: اسْمُ وَادٍ قَالَ الْمَرَّارُ الفَقْعَسِيُّ يَرْثِي أَخَاهُ بَدْرًا:

أَلَا قَاتَلَ اللهُ الْأَحَادِيْثَ وَالْمُنَى وَطَيْرًا جَرَتْ بَيْنَ السُّعَافَاتِ وَالْحِبْرِ

مِنْ أَرْبَعَة أَبْيَات أَوْرَدَهَا ـ

(٤) عِنْدَ نَصْرٍ: حِبِرٌّ ـ: مَا بِكَسْرِ الْحَاءِ وَالْبَاءِ وَتَشْدِيْدِ الرَّاءِ ـ: جَبَلٌ فِي دِيَارِ سُلَيْم بْنِ مَنْصُور. وَقَالَ يَاقُوتُ: حِبِرٌّ ـ بِكَسْرَتَيْنِ وَتَشْدِيْدِ الرَّاءِ، وَمَا أَرَاهُ إِلَّا مُرْتَجَلًا ـ: جَبَلَانِ فِي دِيَارِ سُلَيْمٍ قَالَ ابْنُ مُقْبِل:

سَلِ الدَّارَ مِنْ جَنْبَيْ حِبِرٍّ فَوَاهِبٍ إِلَى مَا يَرَى هَضْبَ الْقَلِيْبِ الْمُضَيَّحُ

وَقَالَ عَبِيْدُ:

فَعَرْدَةُ فَقَفَا حِبِرٍّ لَيْسَ بِهَا مِنْهُمُ عَرِيْبُ

حِبِرٌّ ـ الْجَبَلُ لَايَزَالُ مَعْرُوْفًا ولكِنَّهُ يُنْطَقُ بِتَخْفِيْفِ الرَّاء ، يَقَعُ غَرْبَ بَلْدَةِ عَفِيف بِمَا يُقَارِبُ مِئَةَ كِيْلٍ لِلْمُتَّجِهِ إلى الدَّفِينَةِ، يُشَاهَدُ قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَيْهَا بِنَحْوِ خَمْسَةٍ وعِشْرِيْنَ كيْلًا. وعَرْدَةُ أَبْرَقٌ بِقُرْبِهِ حَنُوبِه يُدْعَى الْآنَ عَرْدَانَ ـ حِبِرٌّ بِقُرْبِ دَرَجَةِ الطُّولِ: ١٥/٤٢° ودَرَجَةِ الْعَرْضِ: ٣٥/٢٣° وعَرْدَةُ: ١٠/٤٢° طولًا و١٥/٢٣° عرضًا. وَمِنْ زِيَادَاتِ نَصْرٍ:

١ ــ خَيْر: قَالَ ـ وَمَاهُوَ صِدُّ الشَّرِّ: خِطَّةُ بَنِي خَيْرٍ بِالْبَصْرَةِ، مَنْسُوبَةٌ إِلَى فَخِذٍ مِنَ الْيَمَنِ، تَلِيْ بَلْعَم. انتهى. ولَمْ يَزِدْ يَاقُوتُ عَلَى هَذا.

٢ ــ حُثْنٌ قَالَ ـ: وَمَا بِضَمِّ الْحَاءِ ثَاءٍ مُثَلَّثَةٍ سَاكِنَةٍ ونُوْنٍ ـ: مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ يَوْمَانِ، وتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فِي بَابِهِ مِنْ حَرْفِ الْحَاءِ.

آل ماجد من آل فايز من النواصر

كتب إلى «العرب» الأخ محمد بن عبدالله بن ناصر الماجد ، منبهاً على وقوع خطأ في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ـ ص ٧٠٧ ـ حيث نسب أمير الأحساء في عهد الامام سعود ، فيما بين سنتي ١٢١٤ ـ ١٢١٩هـ ، وهو سليمان بن محمد بن ماجد ، نسب إلى الهزازنة .

والصحيح : أنه من آل فايز من النواصر من بني عمرو بن تميم ، وطلب أن يصحح مافي ذالك الكتاب بهذا النص :

آل ماجد : في ثادق والغاط والقصب وحريملاء .

في القصب يعرفون بالماجدي ، وفي حريملاء بآل تركي وبآل موسى ، منهم سليمان بن محمد بن ماجد ، الذي عينه الامام سعود أميراً في الأحساء من سنة ١٢١٤ ـ ١٢١٩هـ .

المذكورون من آل فايز من النواصر من بني عمرو بن تميم .

تعشار... آل بكر... الدوشان

كان الأخ عبدالله بن سعد آل بكر قد نشر كلمة في مجلة «العرب» ـ س ٢٥ ص ٢٧٤ ـ: قال فيها عن مزروع جد المزاريع من بني تميم ، ومنهم آل بكر قال : ومزروع قدم إلى سُدَير عام ٧٩٠هـ تقريباً ، وهناك قصص تفيد انتقال مزروع من العراق أو أحد أجداده ومنها قصته مع الدوشان ـ آل الدويش ـ من مطير حيث قتلهم هو وبعض بنيه في منطقة تعشار ورماهم في قلبانها ، وسميت بعد ذالك بأم الجماجم .

وقد كتب الأخ عيد بن مساعد بن هجَّاج المطيري معلقاً على هذا بما ملخصه :

١ ــ ان الدوشان لم يكن لهم وجود إلا بعد ذالك التاريخ ، ومحمد الملقب

بالدويش الذي منه تفرع الدوشان كان عاش في القرن الحادي عشر الهجري .

وعلل الأخ عيد ماذكره الأخ ابن بكر بأن الرواة كثيراً ما يخلطون في الأخبار لقصد أو لغير قصد .

٢ ــ تمنى الأخ عيد أن الكاتب الكريم أبدى من الأدلة ما يؤيد ذالك أو على الأقل أولى القصة من التفكير العميق في ملابسة ظروفها وزمنها ليدرك الحقيقة .

المضابرة : سكان أبانين

نشر لي مقال في مجلة «العرب» عدد (رجب/شعبان ١٤٠٥هـ ص ١٢٥) عن قبيلة بني رشيد (ديارها وفروعها) جاء فيه عن المضابرة سكان (أبانين) مانصه : (وشيخ شمل هؤلاء مساعد بن سعدون) وهو ما أثار انتقادًا قويًا لدى المضابرة كلهم .

فحدثني الشيخ صلحان بن فلاح آل بدوي قائلاً : إن المضابرة ـ في تاريخهم ـ لم ينقادوا لأحد منهم قط إلّا لابن بدوي وذالك قبل توحيد سكان أهل هذا البلد الكريم على يد موحد كيانه الملك عبدالعزيز ـ يرحمه الله ـ ولـمّا استتبّ الأمن والاستقرار في ظل حكم الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ برزت من المضابرة كغيرهم من القبائل الأخرى وجوه كريمة من الشيوخ المعتبرين من بينهم ابن سعدون الذي مثله في شيخة المضابرة كمثل غيره من الشيوخ الآخرين ، خلافًا لما جاء في وصفك اياه بأنه شيخ شامل للمضابرة ، وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال أنني أقلل من مكانته الاجتماعية بين بني قومه ، ولكني وجدت نفسي مدفوعاً لأقول الواقع الملموس بعيداً عن أية مغالطة ولكيلا ينشأ من هذا الموضوع مفهوم خاطئ مستقبلاً . انتهت ملاحظات ابن بدوي (صلحان) .

والحق أني كنت قد ذكرت ابن سعدون بما سبقت الاشارة إليه ظنًا مني أنه كذالك ، ولكن هذا هو الذي خطّأني به خاصة وعامة المضابرة الذين يتفقون مع من يقول : قديماً كان المضابرة ملتفين حول ابن بدوي أمّا الآن فالوضع مختلف جداً أي إن من يذكر شيخاً من دون آخر كمن لم يقصر عن قول الجهل ويصدق

عليه قول الشاعر :

إذا أنتَ لم تُقْصِرْ عن الجهلِ والخنا أَصَبْتَ حَليمًا أو أصابك جاهلُ

وعلى هذا فإني استدرك مافات نشره عن المضابرة آملاً نشره تلافيًا للخطإ والله الهادي إلى سواء السبيل .

عطا الله بن ضيف الله الرشيدي

رامتان : من أجمل أسماء المواضع وليس معناهما (بيت الراحة)

مِنْ أغرب ماقرأت ماجاء في إحدى صحفنا الكريمة وهي «المسائية» بتاريخ غرة صفر ١٤١١/٢/١هـ (٢١ آب ١٩٩٠م) من أن الدكتور مؤنس ابن عميد الأدب العربي طه حسين ، قرر أن يسكن دارة والده التي رغبت وزارة الثقافة المصرية في تحويلها متحفاً ، وأضافت الصحيفة : (رامتان معناه بيت الراحة) .

لا أدري بأية لغة فسرت الصحيفة كلمة رَامَتَيْن ـ مُثَنَّى رامة ـ هذا التفسير الغريب .

ورامة مُؤَنَّثُ رَأْم بعد الراء ألف مهموزة ثم ميم ، وقد يخفف الهمز ، والرأم في اللغة هو ما تعطف عليه الناقة ليدر حليبها ، ويسمى الرأم أيضاً (الْبَوّ) على ماذكر ياقوت في «معجم البلدان» وقد يكون الاسم مشتقاً من (روم) كما في كتب اللغة بمعنى رام الشيء يرومه طلبه ، وأورد صاحب «اللسان» وغيره اسم رامة تحت هذه المادة . إذَنْ فاشتقاق الكلمة إما من (الرأم) وهو العطف والميل ، أو (الرِوم) وهو الرغبة والطلب ، وكلها معان حسنة .

واسم (رامة) أطلق على مكان في بلادنا ، واقع في منطقة القصيم ، وكان قديماً من منازل الحجاج القادمين من شرق البلاد ، المارين بالقصيم ، فهو من منازل حاج البصرة ، وورد اسمه في الشعر العربي القديم بكثرة .

وكثيرًا ما يضاف المكان إلى ما بقربه ، فيطلق على الموضعين اسم الموضع الأول

من قبيل التغليب ، فيقال في رامة بالإضافة إلى موضع مجاور لها (رَامَتَانِ) .

ومن لطيف ما يحكى أن امرأة مَرَّتْ بهذا الموضع فطلبت من زوجها أن يطعمها سَلْجَمًا ، والسلجمُ هو مما يضاف إلى الأطعمة من أنواع الخضر ، ويسمى في بعض الأقطار الآن (الشلغم)، فقال لها زوجها : وأين السلجم هنا ؟ وأنشأ يقول :

تَسْأَلُنِي بِرَامَتَيْنِ سَلْجَمَا
يَاهِنْدُ لَوْ سَأَلْتِ شَيْئاً أَمَمَا
جاء به الْكَرِيُّ أَوْ تَيَمَّمَا

فبلغ هذا الكلامُ محمدَ بنَ سليمان بن علي العباسي ، أمير البصرة ، فيما بين سنتي (١٤٦ ـ ١٧٣هـ) فأمر بأن تزرع الرامتَانِ عن آخرهما سلجما ، كذا ورد في الخبر ، وقد نُسِب إلى أحد أبناء البادية ، وأراه بالحضر ألصق ، فقد تكون التي طلبت السلجم إحدى السيدات المتنعمات المترفهات ، التي اعتادت في مدينتها أن تأكل مع طعامها أنواع الخضر والفواكه ، فاشتهت السلجم ، أما البدوية فإنها لا تعرفه ، وتجد في نباتات البادية الأخرى ما يغنيها عنه ، على أن البكريَّ في «معجم ما استعجم» أورد خبرًا لعله أصح من الخبر المتقدم ونصه : قال الأصمعي : قيل لرجل من أهل رامة إنَّ قاعكم هذا طيب ، فلو زرعتموه ؟ قال: قد زرعناه ، قال: ومازرعتموه ؟ قال: سلجما ، قال : ماجرأكم على ذالك ؟ قال : معاندةً لقول الشاعر ـ وأورد الرجز ـ

ولاتزال رامة معروفةً تقع في الجهة الجنوبية الغربية من مدينة عُنَيْزَةَ ، وفي الجنوب من بلدة البدائع على مسافة تقرب من عشرين كيلاً ، وهي واقعة في الجنوب الشرقي من مدينة الرَّسِّ ، ويطلق الاسم الآن على كثيبين مرتفعين من الرمل ، ويسميهما العامة (رامات) جمع رامة ، إذ العامة ينطقون الاسم المثنَّى مجموعًا مثل (أبانات) وهما أبانان اثنان . قد يقال : الكثيبان لا يصلحان للزراعة ، ولكن يلاحظ أن الاسم كثيراً ما يطلق على المكان وماحوله ، فاسم رامة شمل الكثيبين والأرض التي بقربهما .

وقد أُحييت الأرضُ بغرب رامتين ، فحفرت فيها آبار ارتوازية وزرعت . أما لماذا أطلق عميد الأدب الدكتور طه حسين على دارته في القاهرة هذا الاسم ؟، فليس بدعا أن يختار هذا العميد اسماً لموضع من أشهر المواضع في بلاد العرب اسْمًا لدارته، وهو الْـحِـفِـيُّ بالأدب العربي وتاريخه .

ومن غريب مايروى أن وفداً ثقافياً من هذه البلاد زار القاهرة في عشر الثمانين من القرن الماضي برئاسة معالي الأستاذ الشيخ ناصر بن حمد المنقور ، فزار الوفد الدكتور طه حسين في دارته تلك ، فسأل أحد الوفد وهو الأستاذ عبدالله بن أحمد المنيعي من كبار موظفي وزارة المعارف في ذالك العهد ، سأل الدكتور طه عن معنى (رَامْتَان) وسكن الميم قائلاً: مامعناه باللغة الفرنسية ؟ فتبسم الدكتور طه ، وقال : صواب الاسم هكذا ، وهو اسم موضع مشهور في بلادكم ورد كثيرًا في الشعر العربي القديم !!

ويطلق اسم رامة أيضاً على بلدة في فلسطين على ماذكر ياقوت في «المعجم» .

أما التفسير الغريب لهذا الاسم العربي فيظهر أن صحيفتنا الكريمة تلقفته من إحدى وكالات الأنباء أو نقلته عن صحيفة لا تعنى بما يتعلق ببلادنا من مواضع ، ولعل الابن الكريم الذي نقل الخبر يسره أن يعرف ما يتعلق بهذا الاسم الذي يطلق على موضع في بلاده العزيزة .

حمد الجاسر

آل ناجم في الجنيفي

ورد في الكلام على أسر العرينات ص ٥٣٩ من كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ذكر أهل قرية الجنيفي في سدير: (آل سليمان وآل سلوم) .

وقد سقط سهوا اسم آل ناجم ، نَبَّهَ إلى هذا الأخ محمد بن عبدالعزيز بن عبدالمحسن الناجم وأشار إلى أنهم أمراء الجنيفي سابقاً ، ولايزالون في هذه القرية ، ومنهم من انتقل إلى الخفقي والكويت .

آل علي (الجناع) من الفضول

كتب الأخوان مبارك بن محمد بن علي الفضيل وعبداللطيف بن سعد بن أحمد ابن علي الفضيل إلى «العرب» تعليقاً على مانشر في السنة الـ (٢٤) ص ٨١٣ من أن آل جِنَاع ـ بتخفيف النون ـ ليسوا من آل بويت، وأنهم ينتسبون إلى الفضول كتبا يقولان: إننا نحن المعنيين بهذا ، ولهذا نوضح بأن (جناع) لقب وليس اسماً صحيحاً وإنما اسم البطن آل علي ، وعلي خلف عودة جد آل سالم آل علي ، وأولاد أحمد بن عودة آل عواد ، وآل عايد يلقبون بآل حسن ، وأبناء عمهم أبناء أحمد (الجناع) وهاؤلاء يطلق عليهم آل علي ، ويسكنون الآن قرية الـمِرَاح قرب العيون الشمالية في الأحساء ، وكانوا يسكنون العيون ، وقبل العيون كانوا يسكنون في الجوف . وقد ذكر القلقشندي أن آل علي بطن من آل فضل ، وذكر من بلادهم الجوف إلى تيماء .

وأرفق الأَخَوانِ بما كتبا وثيقة موقعة من عبدالله بن عبدالعزيز الـحِصَان ، ومحمد بن عبدالعزيز الحصان ، وحمد بن محمد الحصان وعبدالله بن حمد بن دعيلج وسعد بن حمد بن دعيلج ومصدقة من قاضي محكمة الشعيب بتاريخ ١٣٨٦/٧/٤هـ يقررون فيها أن آل علي الملقبين بالجناع الساكنين قرية المراح : أبناء عمهم .

آل وزرة .. من هذيل

لقد اطلعت على كتابكم النفيس «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ولكنه والكمال لله ـ لم يذكر في طيّاته : نسب واصل آل وَزْرَة ، تلك الأسرة الهُذَلية التي ستسكن في الوقت الحاضر وادي الدواسر ، وقد قدم جدها الأعلى سعيد بن وزران بن عبدالله ابن إبراهيم بن عائذ السَّعِيْدِي إلى وادي الدواسر سنة ١٢٢٩هـ على أثر انهزام طوسون في تُرَبَة ، على يد غالية البقمية ، حيث كان هو وأخوه عبدالله من بين أفراد من قبيلة السعايدة الهذلية التي انضمت إلى جيش طوسون من أهل الطائف .

واستقر عبدالله في الخرمة ، ولازال نسله فيها حتى الآن .

أما جَدُّنا سعيد فرحل إلى وادي الدواسر ، وسكن اللِّدَام ، ثم تركها على أثر نزاع ، وسكن القُوَيْز وتزوج هناك من قحطانية من آل شائب ، فولد له منها إبراهيم ، ثم تزوج إبراهيم من آل غانم .

ورزق سبعة من الولد وهم :
بعيان وعلي ، وحمدان ، ومحمد ، وحماد ، ومرفع ، وعبدالعزيز وكلهم خلفوا وتناسلت أبناؤهم في وادي الدواسر ، ماعدا مرفع فمات ولم يتزوج وعبدالعزيز سكن الـحَمر (الأحمر) في الأفلاج ، وقد انقطع نسله .

هذه خلاصة تاريخ هذه الأسرة المتحضرة من هذيل أحببت أن أراها إن شاء الله في الطبعة الجديدة .

مبارك بن إبراهيم بن محمد إبراهيم بن سعيد بن وزرة

[ملاحظـة :

المعلومات عن هذه الأسرة تلقيتها من :

١ ــ آبانا كبار السن الذين كانوا يتداولون هذه المعلومات عن أنسابهم .
٢ ــ بعض الأوراق عند عمنا علي بن إبراهيم بن سعيد بن وزرة .
٣ ــ اعتراف السعايدة أنفسهم بأن منهم أخوة سكنوا وادي الدواسر .
٤ ــ القبائل الموجودة في وادي الدواسر تشهد لهم أنهم من سعايدة هذيل ، وقد جاءوا إلى وادي الدواسر من زمن طويل .

قطر... وقطري... والأعدان

استفدت مما قرأت في «المجلة العربية» ـ جزء صفر ١٤١١هـ (سبتمبر ١٩٩٠م) ص ٩٨ ـ مما كتب الأخ علي بن عبدالله الفياض في قَطَر ، عن تاريخ الشعر في ذالك القُطْر ، استفدت من حديثه عن الزَّبَارة ، وصلة عدد من الشعراء المتأخرين بتلك البلدة التي درست ، وقد تحدثت عنها في قسم المنطقة الشرقية (البحرين قديماً) من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .

ولكنني وقفت عند قوله : (وتؤكد المصادر القديمة أن قطري بن الفُجَاءَة من سكان قطر ، وأورد قول صاحب «معجم البلدان» عن قطري هذا أنه قال لأخيه : أرأيت إذ كنت أنا وأنت نتدافع على ثَدْيِ أُمِّنَا بِالأَعْدان ، وذكر ياقوت بعد ذالك

أن الأعدانَ ماء لبني مازن ، مِنْ تَميم ، وأضاف : وأعتقد أن الأعدان هو الاسم القديم لـ (معدان) وهي روضة كبيرة بها آثار قرية قديمة تقع شمال قطر) . انتهى .

وكنت أتطلع ليورد نصوصاً من المصادر القديمة التي (أكدت) ـ حسب قوله ـ أن قطريًّا من سكان قطر ، ولكنه لم يذكر سوى الخبر الذي أورد ياقوت ، مع ما أضافه هو عن الأعدان .

ولعل الأخ الكريم يسره أن يُشَارَكَ في بحث هذه المسألة التي طرقها ، بل لعل من بين قراء هذه المجلة من يُسَرُّ بهذه المشاركة .

إن مما يوضح مواقع الأمكنة في جزيرة العرب البحث لمعرفة سكانها في القديم ، ثم الاستنارة بتلك المعرفة لتحديد الموقع ، وإذن فينبغي أن نعرف إلى من يُنْسَبُ قَطَرِيُّ بن الفُجَاءَةِ إليه من القبائل ، لكي نعرف مواقع منازلها من الجزيرة .

قطريُّ هذا هو : ابن الفُجاءة بن يزيد بن زياد بن حُنْثُر بن كابِيَة بن حُرْقُوص ابن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، فهو من بني مازِنٍ ، أحد فروع بني عمرو ابن تميم .

وبلاد بني تميم في صدر الإسلام قد اتسعت في الجزيرة ، وانتشرت فيها فروع القبيلة ، فكان من بلاد بني عمرو هاؤلاء (الْعدَان) وهي الأرض الواسعة الممتدة على سيف البحر من كاظِمة شمالاً إلى قرب القَطيف ، ولكنَّ بني عمرو هاؤلاء امتدت منهم فروع على طريق الحج البصري في وادي فَلْجٍ (حَفَر الباطن) إلى بلاد القصيم ، فانتشرت تلك الفروع على ذالك الطريق ، ومنهم بنو العنبر ، وبنو مازن قوم قَطَريِّ بن الفُجَاءة ، ومن بني مازن قوم قطري مالك بن الريب المازني الشاعر المشهور ، وكان منزله في وادي فَلْج (الباطن) بقرب الحفر المعروف قديماً بحفر أبي موسى ، وأُنْشِئَتْ في عهدنا فيه مدينة حديثة عرفت بـ (الحفر) وقد كان منزل مالك في (الرَّقْمَتَيْنِ) على شفير الوادي ـ انظر كتاب «المناسك» ـ ٥٨١ ـ وخالط تلك الفروع ، فروع تميمية أخرى .

والأعدان التي هي من مياه بني مازن قوم قطري ، يظهر أنها من مياه العدان إذ من عادة العرب تسهيل الهمزة بحذفها في بعض الكلمات ، والعدان هذه هي التي ورد ذكرها في شعر النابغة الجعدي ـ مقرونة بـ (أُوارة) المعروفة الآن باسم (وارة) :

جَلَبْنَا الخيلَ من تَثْلِيث حتى أَتَيْنَ على أُوَارَةَ فَالْعَدَانِ

ونسب صاحب «تاج العروس» في رسم ـ عدن ـ البيت ليزيد بن الصعق وهو بقول النابغة أشبه .

والْعَدَانُ (الأعدان) أرض واسعة، ممتدة على ساحل الخليج من الكويت شمالاً إلى قرب (عينين) الـجُبَيْل جنوبًا.

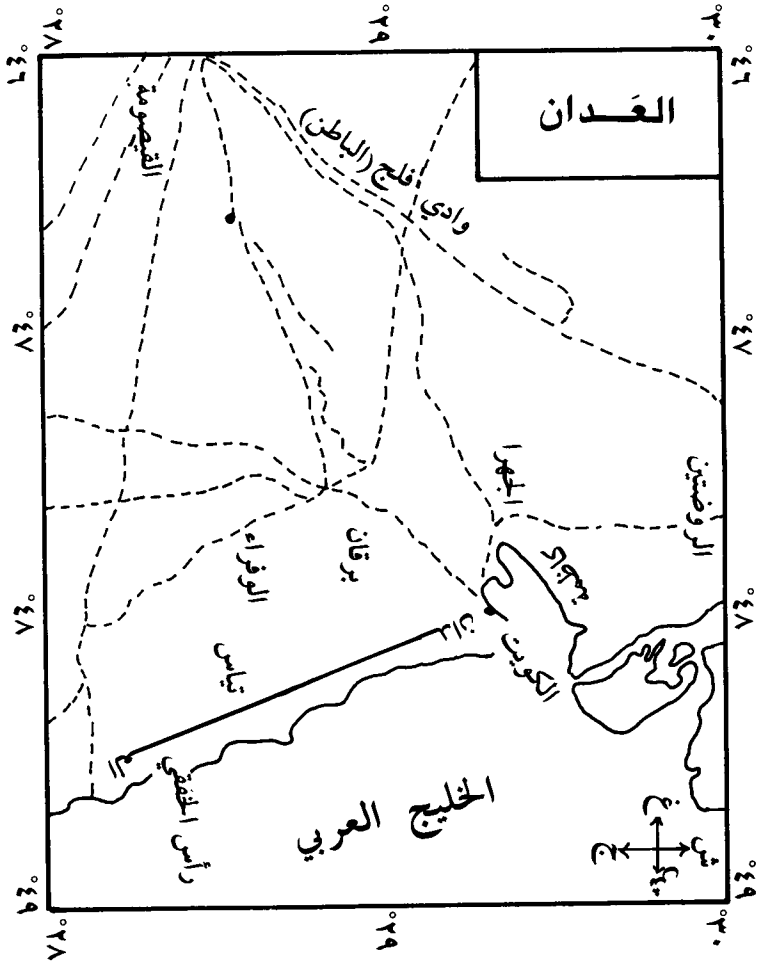

أما اسم قطري فلا تستلزم صيغته أن يكون منسوباً إلى قطر البلاد المعروفة، إذ كثيرًا ما تسمي العرب أسماءً بصيغة النسبة، ولا يُراد حقيقة نسبتها مثل: رومي ، وتركي، ويثربي، إلى غير ذالك من الأسماء .

وهذا لا ينفي النسبة إلى بلاد قطر، كالثياب القطرية ، والنجائب القطريات ، والنعام القطرية .

وعلى ذكر قطر ينبغي ملاحظة وجود مدينة قديمة باسم قطر ، قبل (الزبارة) خَرَّبَها القرامطة كما خربوا غيرها ، قال الأزهري : بسيف البحر بين عمان والبحرين مدينة يقال لها قطر ، خربها القرامطة ـ انظر «المعجم الجغرافي» ـ قسم المنطقة الشرقية ـ (البحرين قديماً) ص ١٤٤٢ ـ.

والقول بأن الأعدان هي (معدان) ليس له ما يؤيده ، فمعدان ليست من المواقع المعروفة التي لها ذكر في المؤلفات القديمة ، ومن المستبعد إبدال الهمزة بالميم في اللهجات العربية الحديثة ، إذ لا تقارب بين مخرجي الحرفين . والعدان (الأعدان) لاتزال معروفة.

حمد الجاسر

عروة بن أذينة الشاعر المدني

قام الصديق الكريم الدكتور يحيى الجبوري بجمع شعر عروة بن أذينة المدني الذي عاش في العصر الأموي، إذْ توفي في حدود الثلاثين ومئة على ماذكر الدكتور الجبوري ، فعمد إلى ماورد منه في كتاب «منتهى الطلب» ويحوي من شعره خمس مئة وتسعة وخمسين بيتاً ، ثم تتبع كتب الأدب والتاريخ واللغة وغيرها وأضاف إلى ذالك شعراً كثيراً ، ومنه مانسب إليه وإلى غيره من الشعراء .

ومما ورد فيما جمعه الدكتور أربعة أبيات ـ ص ٣٤٤ ـ أولها :

واسْقِ الْعَدُوَّ بِكَأْسِهِ واعْلَمْ لَهُ بِالْغَيْبِ إنْ قَدْ كَانَ قَبْلُ سَقَاكَهَا

نقلها من «عيار الشعر» و«الصناعتين» و«المثل السائر» و«حماسة البحتري».

وقد اطلعت على ثلاثة أبيات يظهر أنها من تلك المقطوعة وردت في كتاب «الإشراف» لابن أبي الدنيا ـ ص ٣٣٢ ـ ونص ماورد في ذالك الكتاب: (قال عباس بن الفرج الرياشيُّ: حدثنا أيوب بن عُمَر الغفاري عن يحيى بن عروة بن أُذينة، قال: رآني أبي وأنا أَرْمِي حَمَاماً، فقال: يَابُنَيَّ أَمَا سمعت قولي:

وتَرَى لِئِيْمَ الْقَوْمِ يَتْرُكُ عِرْضَهُ ... دَنِساً وَيَمْسَحُ نَعْلُهُ وَشِرَاكَهَا
خَرِقاً إِذَا رَامَ الأُمُوْرَ بِنَفْسِهِ ... مِثْلُ الْعَدُوِّ لَهَا يُرِيْدُ هَلاَكَهَا
أَكْرِمْ صَدِيْقَ أَبِيْكَ حَيْثُ لَقِيْتَهُ ... وَاحْبُ الْكَرَامَةَ مَنْ بَدَا فَحَبَاكَهَا

ولعَلَّ البيت:

واسْتِ الْعَدُوَّ بِكَأْسِهِ واعْلَمْ له ـ الخ ـ

تَابِعاً للثلاثة الأبياتِ التي أوردها ابن أبي الدُّنيا.

حِمَى بني الحارث بن كعب

لفت انتباهي حين تصفحي لمجلة العرب س ٢٥ ص ٥٤٣ ج ٧، ٨ لشهري محرم وصفر ١٤١١هـ تحت عنوان (ما اتفق لفظه وافترق مسماه) باب حما وحُمى ماورد عرضاً عن حما بني الحارث بن كعب، حيث جاء في هامش تلك الصفحة أن الهمداني ذكره من أعداد مياه بني الحارث التي تصالي الهجيرة بأطراف جبال غاذ بين مري والغائط.. الخ. وأحب التأكيد أن هذا الوصف ينطبق إلى حد كبير على حما المعروف الآن في منطقة نجران الشمالية وهو منهل ماء قديم أصبح فيما بعد مركزاً حكومياً فيه إمارة وعدد من المنازل المبنية من صفيح الزنك، ومسجد حديث، ويقع حما هذا في منتصف الطريق بين بلدة يدَمَة ووادي حبونا، وهو إلى حبونا أقرب، وسيله يصب في وادي حبونا، ويبعد عن مدينة نجران بحوالي مئة وعشرين كيلاً شمالاً مع انحراف يسير ناحية الغرب، وعن الهجيرة بوادي تثليث بحوالي مئة وأربعين كيلاً تقريباً.

وسبق أن تطرقت إلى ذكر حما في موضوعي الذي نشر في مجلة «العرب» س ٢٢

ص ٨١٠ تحت عنوان: (رحلة في بلاد يام) وأكاد أجزم أن حما الذي أشار إليه الهمداني هو حما الذي لايزال يحمل نفس الاسم ، والذي يقع على طريق الحاج القديم بين نجران وتثليث ضمن قرى شمال نجران ، والذي أصبح في السنوات الأخيرة مركزاً حكومياً تابعاً لإمارة منطقة نجران .

وزيادة في الإيضاح فإن حما المعروف الآن يقع في أطراف السلسلة الجبلية التي تمتد بين أعالي وادي تثليث ووادي حبونا أي في أطرافها الشرقية ، وربما كانت تعرف هذه السلسلة قديماً بجبال غاذ وهو في منطقة وسط بين سلسلة الجبال الغربية العالية والسهول الشرقية التي ربما كانت تعرف باسم (الغائط) وسكان هذه المنطقة من الْوُعَلَة من قبيلة يَام . وأرجو أن أكون قد وفقت في تحقيق مكان هذا الموضع الذي يظن الكثير أنه من المواضع التي اندثرت ، ولم تعد معروفة بأسمائها القديمة ، وإذا صح هذا الكلام فإن ذالك ربما يدل على إمكان تحديد أماكن بعض المواضع الأخرى . والله الموفق ،،

وادي جاش (تثليث): فراج بن شافي بن ملحم

العضيلات من الصعبة

كتب الأخ عيد بن مساعد بن هجاج المطيري إلى «العرب» بأن كلمته التي نشرت في «العرب» ـ ص س ٢٥ ص ٤٣٩ ـ وقع فيها تطبيع (أخطاء مطبعية) كما يلي :

الصفحة	السطر	الخطـــــأ	الصـــــواب
٤٢٩	١٣	الضيران أبناء العفين	الفيران أبناء العفين
٤٢٩	١٤	السعامين أبناء سعمان	السحامين أبناء سحمان
٤٢٩	١٥	واصعق لسعمان	واصعق لسحمان
٤٣٠	١٥	ذوو هاوي بن عمير	ذوي ماوي بن عمير

و«العرب» تلفت النظر إلى أن التطبيع (الأخطاء المطبعية) ينشأ من عدم وضوح كتابة الكاتب .

الرابع: من مُتبَدّى المدنيين

كان الأستاذ الفريق يحيى بن عبدالله المعلمي قد استوضح حين قرأ في «العرب» ـ س ٢٥ ص ٢٩١ ـ: (أن ثابت بن الزبير بن خبيب بن ثابت كان يَتَبَدَّى بالرائع) في البحث الممتع الذي كتبه الأستاذ المحقق الشيخ عبدالعزيز بن أحمد الرفاعي ، عن خارجة بن فُلَيْح المللي ، استوضح الفريق عن كلمة (الرائع) التي وضعت علامة الاستفهام بجوارها فكان مما قلت للفريق: أنَّ الاسم ورد في كتاب «جمهرة نسب قريش» ـ ص ١٠٨ ـ: بصورتين: (الرائع) في إحدى المخطوطتين و(الرابع) في الأخرى ، وألحق أستاذنا الشيخ محمود شاكر في الحاشية ماجاء في كتاب «وفاء الوفاء» ـ ١٠٢٥ ـ: (رائع بهمزة بعد الألف ـ فناء من أفنية المدينة قاله ياقوت كذا قال المجد ، والذي رأيته في «المشترك» لياقوت أنه بباء بعد الألف غير مهموزة) انتهى كلام السمهودي . وأضاف الأستاذ محمود : فهذا موضع تحقيق . من هنا وضعتُ علامة الاستفهام لمحاولة التثبت من صحة الاسم فأُنسِيت هذا حتى ذكرني به الأخ الكريم .

يتضح مما تقدم الخلاف في ضبط الاسم ، والذي اتضح لي أن صوابه (الرايع) بالياء المثناة التحتية بعد الألف (رايع) من الروعة .

أما ماورد في كتاب «وفاء الوفاء» من جملة: (والذي رأيته في «المشترك» لياقوت أنه بباء بعد الألف غير مهموزة) فكلمة (بباء) صوابها (بياء) كما في كتاب «المشترك» ـ ص ١٩٩ ـ.

ويؤيد هذا صنيع ياقوت حيث أورده بالياء ، وعنه نقل صاحب كتاب «المغانم المطابة»: (رايع: فرس رايع أي جواد وشيء رايع أي حسن كأنه يروع لحسنه أي يبهت ويشغل عن غيره وهو فناء من أفنية المدينة) . انتهى .

وأرى أن وضع الهمزة في مطبوعة «معجم البلدان» فوق الياء من صنيع أحد النساخ أو الطابعين .

والرايع هذا كما يفهم مما جاء في كتاب «وفاء الوفا» موضع بقرب الْـجَمَّاء ، قال ـ ص ١٠٥٠ ـ: قصر عنبسة بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وهو إلى جنب الجمَّاء بعد أن تجاوز المصعد يريد البطحاء وهو الذي قيل فيه :

يـاقَصْرَ عنبسةَ الَّـذي بـالـرايـع لازلتَ تُؤْهَـلُ بِالْـحَيَـا المتتـابـع
يـاربَّ نَعْمَـةِ ليلةٍ قـد بِتُّهَـا بفنـائك الحسن المنيف الـواسـع

وجملة (تجاوز المصعد يريد البطحاء) أرى صوابها (بعد أن يجاوز المصعد بريد البطحاء) أي المكان الذي فيه علامة البريد في البطحاء ، ولعل مما يوضح هذا قول السمهودي أيضاً في «خلاصة الوفا» عن رايع : وهو بالعقيق لقول بعضهم في قصر عنبسة بن عمرو بن عثمان وهو إلى الجمَّاء مما يلي طريق البطحاء . انتهى .

وذكر الفيروزآبادي في «المغانم» جَرّ هشام : هي سقاية اصطنعها هشام بن إسماعيل بالرايع ، كانت توضع فيها جرار كبار يستقي منها الناس ، مر هشام بن عبدالملك عليها ، فقيل له : يا أمير المؤمنين هذه جرار جَدِّكَ هشام ، فأمر بمصلحتها ومايقيمها من بيت المال ، فكانت توضع هناك جرار يستقي بهن الناس ، وزاد في «خلاصة الوفا» : وهي جرار رايع كانت توضع هناك .

وهشام بن إسماعيل جد هشام بن عبدالملك لأمه هو هشام بن إسماعيل بن الوليد بن المغيرة الأموي ، عامل عبدالملك بن مروان على المدينة ، وكان عبدالملك قد تزوج ابنته فهي أم هشام بن عبدالملك («نسب قريش» ـ ٤٧ ، ٣٢٨ ـ الطبعة الثانية) .

وكان أهل المدينة يتبدون في نواحي العقيق إذ كان هذا الوادي من أخصب البقاع وأنزهها وأكثرها بساتين ، وفي كتاب «وفاء الوفا»: فصل خاص يتعلق بتلك القصور وطريف أخبارها ـ من ص ١٠٤٢ إلى ١٠٧١ ـ.

وقد تجاوز عمران المدينة الآن ضفَّتي العقيق إلى مابعدهما .

حمد الجاسر

آل معيقل في القراين وفي الخرج

بعث الأخ عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله المعيقل ، برسالة مطولة إلى مجلة «العرب» حول مانشر في عدد ـ ٦/٥ س ٢٥ ـ ص ٤٠١ ـ لفضيلة الشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع ، عن (آل معيقل) ومما جاء فيها :

١ ــ قول الشيخ عبدالله بأن آل معيقل بطنان ، بطن ينتسب إلى شمر وبطن من الحراقيص من بني زيد .

إن آل معيقل أهل زميقة في الخرج كان لنا لقاء معهم ، ودار البحث حول نسبهم ، فأكدوا لنا أنهم يرجعون إلى شمر ، وأن أقرب الناس إليهم آل معيقل الذين في القراين ، وقد اطلعت على ورقة مبايعة عند آل معيقل هاؤلاء يرجع تاريخها إلى سنة ١٠٨٧ ، تدل على قدم حملهم لقب آل معيقل ، فكيف يعدون من بني زيد .

٢ ــ أما قول الشيخ عبدالله بأن عبدالله بن محمد بن معيقل ، أمير شقراء من الحراقيص من بني زيد ، فقد اطلعت على صورة ورقة موجودة في مكتبة شقراء صورها لي الأخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن أبو بطين ، ورد فيها : آل معيقل ونسبهم من شمر وأكثرهم مناصيب للشيوخ آل مقرن ، وفيهم طلبة علم ، منهم الأمير محمد بن معيقل ومنهم عبدالله بن محمد بن معيقل ، ومنهم إبراهيم بن معيقل ، أمير في الخرج ، وأكثرهم قتل مع آل سعود في حروبهم ، والورقة مؤرخة في ٢٠ صفر سنة ١٣٦٦هـ .

حول كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» :

آل عاصم وآل روق

كتب الأخ عبدالله بن أحمد بن عبدالعزيز المَنِيع بأنه وقع في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» في طبعته الثانية ـ ص ٦٦٥ سطراً ـ مانصه : (آل قاسم من آل علي من آل روق من قحطان) .

وأضاف الأخ الكريم يقول : آل روق من آل محمد ، ومحمد وعاصم أخوان ،

من آل سلمان من الجحادر ، ولهذا فآل قاسم من آل علي ، وآل علي من آل عاصم ، ولا ينسبون إلى آل روق .

والعـــرب : توجه الشكر للكاتب الكريم ، وتستزيد منه ، ومن الاخوة كل ما يصح أو يكمل أو يوضح شيئاً مما ورد في ذالك الكتاب .

الفياحين من الرّوَبَة من سُبَيْع

نشرت جريدة «أخبار اليوم» بتاريخ ١٤١٠/١٢/٢٥هـ - ص ٦ - كلمة للأستاذ محمد بن عبدالرحمن بن حسين آل إسماعيل ، حول كتاب «صفحات من تاريخ الأحساء» جاء فيها مانصه : (صفحة ٣٩ وفي حديثه عن دارين قال : وشرقي القلعة يوجد المسجد الذي قام ببنائه محمد بن عبدالوهاب الفيحائي من أهل دارين في القرن الثالث عشر. . .) الخ.

أقول : إن محمد بن عبدالوهاب بن ناصر الفيحاني من الفياحين من قبيلة سُبَيْع ، وليس هو من أهل دارين ، بل سكنها آخر حياته وسبب انتقاله إليها - كما ذكر صاحب كتاب «إمارة قطر العربية بين الماضي والحاضر» - ص ١٢٠ - ١٢٣ - ذكر عنه بأنه رجل ثَرِيٌّ وذَكِيٌّ طموح ، وكان يسكن الْـمُحَرَّقَ في البَحْرَيْنِ ، وله مصاهرة مع آل ثاني ، ومع آل (أبو كُوَّارة) فحصل بينه وبين الشيخ قاسم بن ثاني نفرة وعداوة ، طلب بعدها من متصرف الأحساء من قبل الدولة العثمانية بأن يسكن دَارِيْنَ ، هو ومن معه من آل (أبو عينين) وذالك سنة ١٣٠٣هـ ، وله صلة نسب بآلِ سُوَيْلِـمٍ كما أفادني الوجيه عمر بن عبدالعزيز آل سويلم - رحمه الله - . انتهى .

وقد وجهت «العرب» سؤالاً للأخ الأستاذ فُهَيد بن عبدالله بن تركي السُّبَيْعي ، وهو من المعنيين بالبحث في الأنساب ، والعارفين بنسب قبيلتِهِ سُبَيْع ، عن هذا القول فكتب ماهذا موجزه : (سؤالكم عن (الفياحين) لقد ذكرت هاؤلاء ضمن قبيلتهم (الرُّوَيَة) في البحث المقدم لكم عن قبيلة سبيع [انظر «العرب» س ٢٥ ص ٦٥١].

ولكن بعد ورود رسالتكم ذهبت إلى شَيْخ شَمْلِ تلك القبيلة المتفرعة من قبيلة سبيع أهل (رَنْيَة) وهو مُتْرِكُ بن نايف بن قريَّان الرُّوَيْبِي السُّبَيْعِي . فأجاب بقوله : إن (الفياحين) هم الفرع الثالث من فروع قبيلته الرُّوَبة ، وأنَّ أُسَراً من مختلف أفخاذ الفياحين موجودة منذ زمن بعيد ، وأخرى من عهد قريب ، ولا تزال في الأحساء من المنطقة الشرقية وذكر أن الأفخاذ من الفياحين هم :ـ

١ ــ الْبُعَجَة . ٢ ــ آل مُطلق . ٣ ــ آل هُوَيْدِي .

٤ ــ آل مرعث وبعض هذه الأفخاذ الأربعة في الأحساء .

٥ ــ الْـمَغَالِيْثُ : واحدهم مَغْلُوثٌ وجميعهم في حزم المبرز ، وحي محاسن في الأحساء والعمدة هناك منهم .

٦ ــ الجهَايمة ـ آل جُهَيْمَة ـ.

٧ ــ آل عَجَّاب : في دولة قطر وكانوا قبل ذالك بالأردن .

حول مقال (سبيع: بطونها وبلادها)

وقد وقع تطبيع في هذا المقال المنشور س ٢٥ ص ٦٥١ وهذا تصحيحه:

الصفحة	السطر	خطـــــأ	صـــــــواب
٦٥١	١٢	فهم اخوالي	أخوال والد كاتب هذه السطور
٦٥٢	الأخير	وهذه فروع الزكور	هذه فروع قبيلة الزكور ومن لف لفهم في رنية
٦٥٧	١١	الغوالية	الغوالبة ـ بالباء ـ.
٦٥٧	١٣	الملوح واحدهم مليحي	الملوح واحدهم ملحي
٦٦٠	٢	الغريف من وادي رنية	الغريف من وادي تربة
٦٦٠	١٧	يبدون تقايا (؟)	يبدون تَقَارُباً
٦٦٢	٢٢	القودة	العودة ـ بالعين المهملة والواو المفتوحة فدال
٦٦٢	٢٢	مذكر بن ثفيل القويد	مذكر بن ثُفَيِّل العويد ـ بضم الثاء وفتح الفاء ثم ياء مثناة مشددة فلام.

حول قبيلة سبيع

قرأت ما كتب به الأخ فهيد بن عبدالله بن تركي السبيعي س ٢٤ ص ٦٥١ من مجلة «العرب» فلاحظت في هذا المقال :

عند ذكر المشاعبة من آل عُمَيْر الفرع الذي انتسب إليه من القبيلة لم يذكر الأخ: ـ

١ ــ آل مسيرة والجماعين.

٢ ــ العودة وآل خضر والخصاوين بيوت قليلة العدد وليست بأفخاذ، وكلهم ينحصرون في فخذ من فرع المشاعبة، وإليك تفصيل المشاعبة ـ واحدهم مشعبي ـ وهم خمسة أفخاذ:

١ ــ المسيرة: وكانت المشيخة سابقاً عندهم على قبيلة المشاعبة، حيث كان أميرهم كَمِيٌّ الطارش ثم من بعده فريج بن جخيان ومنهم الشاعر الشعبي المعروف خدعان، وفيهم الآن النائب محمد بن راجح بن مقحم.

٢ ــ النوابت: وفيهم الآن مشيخة قبيلة المشاعبة، حيث الشيخ مذكر بن ثُفَيِّل العويد، ومن فرسانهم وشجعانهم: مفرج العويد والقريني اللذان تقول فيهما الشاعرة رجحا السعدية الأكلبية:

الله يورينا القريني عين وَإِلَّا العويد مفرج بالراس
من شان نقضي به رموس الدين نَجْلى العمسْ من خاطر مِحْسَاس

٣ ــ آل مسفر: ومنهم الشاعر محمد بن منيس.

٤ ــ الجماعين: ومنهم ابن حريمل الفارس المغوار وله قصص وشعر.

٥ ــ الحجلة: ومنهم ابن داهم المشهور بالكرم.

والمشاعبة تسكن في بيشة خاصة في عطف الجبرة وحليبة والرقيطاء وعقيلان ماعدا فخذ الجماعين ففي الأملح من رنية، ومنهم من يعيش في البادية أصحاب إبل.

أما عن السهول: فمنهم نزيعة من المشاعبة وهم لا ينكرون ذالك، وهم ممن يعتز بهم وهم:

١ ــ آل محيميد من السهول وأميرهم ابن جلعود، وهم من المشاعبة من فخذ المسيرة.

٢ ــ آل عبيد من السهول وهم من فخذ الجماعين من المشاعبة.

٣ ــ الزقاعين من السهول وهم من فخذ المسفر من المشاعبة.

٤ ــ آل منجل من السهول وهم من فخذ النوابت من المشاعبة.

٥ ــ المخلف من السهول وهم من فخذ الحجلة.

ومما يدل على أن السهول نزيعة من المشاعبة قول أميرهم ابن جلعود من قصيدته المشهورة التي لا يحضرني منها إلا هذا البيت:

حِنّ مشاعبة ولا حن بالهفايا تِرْثَةَ الأجواد من نسل مسيرة

الحرس الوطني ـ جدة: عبدالله بن سعد السبيعي

آل بطي من الأساعدة

بعث إلى «العرب» الأخ سليمان بن علي الأسعدي العتيبي رسالة مفصلة عن سكان بلدة بقعاء في منطقة حائل، وأنه لم يرد ذكر لأنسابهم في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» وقد ذكر أنهم من الأساعدة من قبيلة الروقة من عتيبة وذكر من تلك الأسر:

١ ــ آل بطيان في ضِرَاس إحدى قرى بريدة ويعرفون بلقب البطي، وفي بريدة باسم (البقعاوي) ومن الأسر القريبة منهم:

١ ــ عائلة الدخيل القبلان
٢ ــ عائلة المسيطير
٣ ــ عائلة الفوزان سكان خضيراء
٤ ــ عائلة المطلق سكان خضيراء
٥ ــ عائلة القرياني.
٦ ــ عائلة الذكير
٧ ــ عائلة الرشودي
٨ ــ عائلة الشلاش
٩ ــ عائلة القنامي

وأرفق الأخ سليمان برسالته ورقة موقعة من أمير بلدة نفي الأمير عبدالله بن عمر بن ربيعان مؤرخة في ١٤٠٢/٧/٢٥هـ تؤيد أن سليمان بن علي بن بطي أسعدي من عتيبة.

ومن يسأل الصعلوك أين مذاهبه؟!

سأل أحدُ القراء عن قائل هذا البيت :

وسـائِلَةٍ أَيْنَ ارْتِحَـالي وَسَـائِـلٍ؟ وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوْكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهْ؟

«**العــرب**»: هذا البيت من مقطوعة لأبي النشناش المخربي التميمي، وكان من مُلاَّصِ بني تميم، أي الذين يتعرضون لطرق القوافل، فظفر به بعض عمال مروان بن الحكم فحبسه وقيده، ثم تمكن من الهرب، ويظهر أنه أُمسِك مرة أخرى، وقتل كما يفهم من قصته التي أوردها صاحب «الأغاني» ـ ١٢/١٦٧ ـ طبعة الثقافة، والمقطوعة هي على مانقل البلبيسي في «الأنساب» رسم ـ المخربي ـ عن «نوادر ثعلب» وأورد صاحب «الأغاني» مع اختلاف في بعض الكلمات:

وسـائلةٍ أَيْنَ ارْتِحَـالِـي وَسَـائِـلٍ وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوْكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهْ؟
مَـذَاهِبُـهُ أَنَّ الْفِجَـاجَ عَـرِيْضَـةٌ إِذَا ضَنَّ عَنْـهُ بِالنَّـوَالِ أَقَارِبُـهْ
وَطَامِسَةِ الْأَعْلاَمِ مَخْشِيَّةِ الـرَّدَى سَرَتْ بِأَبِـي النَّشْنَاشِ فِيْهَا رَكَائِبُهْ
وَلِلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ قُعُـوْدِهِ عَدِيْماً ومِنْ مَوْلًى تَدِبُّ عَقَـارِبُهْ
إِذَا هُوَ لَمْ يُسْرِحْ سَوَاماً وَلَمْ يَرُحْ عَلَيْـهِ وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَيْـهِ أَقَارِبُـهْ
فَدَعْ عَنْكَ مَوْلَى السُّوْءِ وَالدَّهْرَ إِنَّهُ سَتَكْـفِيْـكَـهُ أَيَّـامُـهُ وَنَـوَائِبُـهْ
وَيَكْفِي عَـدُوًّا مَنْ سِوَاكَ يَـرُدُّهُ إِلَيْـكَ فَتَلْقَاهُ وَقَـدْ لاَنَ جَـانِبُـهْ
وَلَمْ أَلْقَ مِثْلَ الْفَقْرِ ضَاجَعَهُ الْفَتَى وَلاَ كَسَوَادِ اللَّيْلِ أَخْفَقَ صَاحِبُهْ

الصفوق من المحانية من مطير

كتب الأخ بجاد بن محمد الصفق في إدارة التعليم في شقراء إلى «العرب» ما ملخصه:

يسرني أن أبعث لكم تعريفاً عن أسرة (الصفُوق) ـ مفردها (الصَّفْق) ـ وأنا أحد أفرادها . منهم من يسكن الْعَمَار بمنطقة القصيم، ومنهم من يسكن مدينة شقراء منذ أكثر من ٤٠ عاماً وقسم يسكن مدينة الرياض، وهم من المحانِيَةِ من فروع ذوي عون من بني عبدالله من قبيلة مُطَير ، وجَدُّ الصفوق والذي عليه التسمية (لَفَّايْ) وله من الأبناء خمسة هم: صقر، ومرزوق، وعلي، وضاحي، ومُضْحِي، وهو لَفَّاي بن مرزوق بن بشر بن بشير، وبشير جد المحانية وهو أخُ لجبرين جد الجبارية من الأب، وينتسبون إلى سُوَيْعد من ذوي عون من بني عبدالله (القبيلة الغطفانية) من مطير .

حول كتاب «جمهرة أنساب الأسر»:

آل مغيرة والفضول

كتب الأستاذ الكريم محمد بن عبدالله بن فهيد إلى مجلة «العرب» ما ملخصه:

١ ــ ذكرتم أن (آل مغيرة) من (الفضول) والفضول من (بني لأم) من (طـيٍّ).

والذي عرفته من خلال قراءتي ومما أسمعه من كثير من المتكلمين في أنساب القبائل أن (آل مغيرة) و(الفضول) و(الكثران) إخوة، وجميعهم من بني لأم من طـيٍّ .

بل جاء في كتابكم «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ٢/ ٤٧٠ من الطبعة الثانية ما يشير إلى ذالك وهو: (ولا يعرف الآن من الأسر المتحضرة في نجد

من ينتسب إلى القبيلة ٱلْأُمِّ (طيء)، وماهو معروف ينتسبون إلى (شَمَّر) وإلى (بني لأم) كالفضول وآل كثير وآل مغيرة. .) انتهى. وقد حيرني هذا الاختلاف ولاسيما وأنني طالب حقيقة، وأنتم من أهل هذا الشأن.

٢ ــ لم يرد في كتابكم المذكور ذكر لأسرتين معروفتين من آل مغيرة:

أولاهما: أسرة (آل طِرَاد) ـ بالمهملات على وزن كتاب ـ أهل فرعة الحوطة بوادي يُرَيْكٍ، وهم أسرة معروفة ومشهورة في الحوطة، ومذكورون في بعض المصنفات كـ «المنتخب» للمغيري و«الكنز» للحقيل وغيرهما.

ولتلك الأسرة ممثل لدى قبيلة (آل مغيرة) وهو الشيخ عبدالله بن علي آل طِراد.

والأخرى: أسرة (آل هِنْدِي) أهل السَّلَمية بالخرج، وهم مشهورون بها ومذكورون في بعض المصنفات، ولهم ممثل لدى قبيلة (آل مغيرة) وهو الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الهندي.

«**العـــرب**»: تقدم للأستاذ الكريم جزيل الشكر وتأمل أن يلاحظ مؤلف الكتاب عند إعادة طبعه ذكر الأسرتين الكريمتين.

أما عن نسبة آل مغيرة إلى الفضول، فمن المعروف عند العرب منذ القدم الانتساب إلى الأخ وإلى ابن العم عندما تطغى شهرة احدهما، ولايزال هذا معروفاً إلى عهدنا الحاضر.

ولكن بعض المتقدمين من علماء النسب أشاروا إلى أن آل مغيرة يعدون في آل مراء وآل مراء إخوة آل فضل [انظر «مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري]، ولهذا ينبغي تصحيح ماورد في مطبوعة كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» بِعَدِّ آلِ مُغيرة وآل فضل وآل كثير من بني لُأمٍ.

[رأى بعض الإخوة من القراء أنَّ ماتنشره «العرب» في هذا الباب عن إخبار بما يصدر من الكتب يأتي متأخراً عن وقته، لتأخر صدور أجزاء المجلة، وحَبَّذَ الاكتفاء بالتعريف ببعض تلك الكتب مع التعليق على ما يحتاج إلى تعليق فيه فتكون الفائدة مزدوجة، وعلى هذا ستسير المجلة في مستقبلها].

* **الأشـــــراف**:

وأتحفني الأخ الكريم محمد بن فهد الحمدان صاحب (مكتبة الرشد للنشر والتوزيع) في الرياض بنسخة من كتاب «الأشراف» للحافظ أبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا: (٢٠٨/٢٨١هـ) والذي قام بتحقيقه الدكتور نجم عبدالرحمن خلف، الأستاذ المساعد في الجامعة الإسلامية والباحث في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية في المدينة المنورة.

ومؤلفات ابن أبي الدنيا ـ وإن كانت الصبغة الدينية تطغى عليها ـ إلا أنها تحوي معلومات واسعة ونصوصاً تتعلق بالأدب والتاريخ وغيرهما مما لا نجده في كثير من المصادر التي بين أيدينا، كما تحوي مقطوعات شعرية لشعراء متقدمين، ولهذا تعد مؤلفات ابن أبي الدنيا مع إيجازها من المصادر الأولى للثقافة العربية الشاملة.

وقد عُني في كتابه «الأشراف» بجانب مهم مما يعد من مقومات الأخلاق، فقد حاول أن يورد في هذا الكتاب نصوصاً وأشعاراً تتعلق بالصفات التي بها يَشْرُفُ الإنسان، وكما ألَّف البلاذري أحمد بن جابر المتوفى سنة ٢٧٩ المعاصر لابن أبي الدنيا كتاب «أنساب الأشراف» أو «معاليم الأشراف» فإن البلاذري في هذا الكتاب ـ وإن استرسل في سرد أنساب القبائل العربية ـ إلَّا أن الغاية عنده هي التبسط في تراجم من شرفوا بأفعالهم أو أخلاقهم وأحسابهم، ولهذا فهو عندما يعرض له أحدهم يتوسع في الحديث عنه وليس هكذا ابن أبي الدنيا، فإنه لم يعن بالأشخاص أنفسهم وإنما عني بذكر الصفات التي يتحلى بها كل شريف، وإن لم يكن ذَا نَسَبٍ.

وكتاب ابن أبي الدنيا موجزٌ جِدًّا، على نمط مؤلفاته الأخرى، فهو في إحدى مخطوطاته لا يبلغ مئتي صفحة.

وقد توسع المحقق في التعليق على هذا الكتاب فأورد له مقدمة تقع في ٩٥ صفحة وتلاها متن الكتاب (من ص ٩٧ إلى ٣٤٠) في نحو مئتين وأربعين صفحة، ثم الفهارس التي بلغ بها الكتاب ٤٥٤ صفحة، والطباعة حسنة، إلا أن طريقة الإخراج ليست متقنة وقد صدر هذا العام (١٤١١هـ).

ومع ما بذله المحقق الفاضل من عناية برزت آثارها بكثرة الحواشي ومنها مالا محل له إلا أن أوهاماً كثيرة وقعت في أصل الكتاب، وهناك عبارات كثيرة أيضاً وردت فيه غير مفهومة مما يدل على عدم مطابقتها للأصل الصحيح.

ومن الصعوبة بمكان محاولة تصحيح جميع ذالك، ولهذا فسأكتفي بإشارات موجزة عن بعض ماعرض لي:

الأولى: اسم الكتاب: «الإشراف في منازل الاشراف».

كان مما وقفت عنده أثناء تصفح هذا الكتاب الاسم، فما علمت أن متقدمي العلماء من أهل القرن الثالث فما قبله يستعملون السجع في أسماء مؤلفاتهم، ومع أن المحقق الكريم حاول أن يثبت صحة هذه التسمية حين قال في المقدمة ـ ص ٢٠ ـ: (عنوان الكتاب وصحة نسبته لابن أبي الدنيا: اتفقت المصادر التي تعرضت لذكر مصنفات ابن أبي الدنيا على تسمية الكتاب تسمية واحدة، فأسموه كتاب «الإشراف في منازل الأشراف»، وقد يختصر البعض فيكتفي بقوله كتاب «الاشراف». وهذه التسمية ثابتة على طرة نسخة تشستربيتي، ونسخة الظاهرية الخطيتين، وكذا في ثبت السماعات. وقد تفردت نسخة مكتبة تشستربيتي الخطية بتفصيل العنوان، فجاء بطوله على طرتها). انتهى.

وهنا تساؤل: كيف يصح التعبير بكلمة: (اتفقت المصادر)؟!

فالإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء» سماه «الأشراف»، وأوثق مخطوطة اعتمد عليها المحقق ـ وهي نسخة الظاهرية ـ ورد اسم الكتاب فيها مكررًا:

كتاب «الأشراف» في الطرة وفي سماعات الجزء الأول، كما أن النسخة الثانية التي قال المحقق الفاضل: إن العنوان ورد بطرتها في طوله، لو أمعن النظر لوجد أن كلمة (في منازل الأشراف) ملحقة وليست بخط كاتب الأصل، يضاف إلى هذا أننا حين نستعرض أسماء كتب ابن أبي الدنيا لا نجد بينها اسماً مسجوعاً، وقد أوردها الحافظ الذهبي مرتبة على حروف المعجم ـ «سير أعلام النبلاء» ـ ٤٠١/١٣ ـ وسمى من بينها «الإشراف» بدون سجع، كما سردها صاحب «الفهرست» ومن بعده صاحب «هدية العارفين» ٤٤٢/١ ـ ولم يرد بينها اسم مسجوع، وليت المحقق ذكر من مترجمي المؤلف من أورد اسم كتابه مسجوعاً، فجل مترجميه لم يذكروا الكتاب بين مؤلفاته.

الإشارة الثانية: هناك نصوص لا يعذر المحقق الكريم ـ وهو باحث في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ـ أن يقف منها موقفه في هذا الكتاب، مثل:

أ ـ ص ١٦٨ : (أن الحسن كان يقرأ (أَمَرْنَا مترفيها) يريد: أكثرنا).

بصرف النظر عن عدم السير على الطريقة المعروفة من وضع الآيات القرآنية داخل قوسين مُمَيَّزَيْنِ ﴿ ـــ ﴾ إذ المحقق لم يسر على استعمال علامات الترقيم المعروفة لافي الآيات ولافي الأحاديث النبوية ـ بصرف النظر عن هذا فقد أورد قراءة الحسن وفق قراءة الجمهور، ولو كانت كذالك لما خصصها المؤلف بذكر، ولو رجع إلى كتب القراءات أو إلى كتب اللغة لوجد أن قراءة الحسن تخالف قراءة الجمهور فقد قال الفراء: (وقرأ الحسن ﴿ آمَرْنا مترفيها ﴾ وروى عنه (أَمِرْنَا) على مثال عَلِمْنَا أي أكثرنا، واستدل الجوهري على هذا المعنى بالأثر: «خير المال سكة مأبورة، أو مهرة مأمورة» ـ انظر «لسان العرب» رسم (امر) ـ.

ب ـ ص ١٧٦ : (سئل ابن عباس: «قد جعل ربك تحتك سريا»، قال: أما سمعت بقول القائل:

سلام ترى الدالي منه أزورا إذا يعج في السرى هرهرا)

هذا البيت لا يستقيم وزناً، ولو رجع إلى مظانه من الكتب لوجد أن صوابه:

سَلْم تـرى الـداليَ منـه أزورا إذا يَعُبُّ في السَّـرَيِّ هَـرْهَـرا

ـ انظر «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/٣٦١، و«لسان العرب» رسم (هرهر).

جـ ـ ص ٢٧١ : (سمعت أبا عمرو بن العلاء يقرأ «وإذا مسهم طائف من الشيطان» وقال: أما سمعت قول حسان بن ثابت). ثم أورد بيتين من شعره.

هذه القراءة التي وردت في المطبوعة هي قراءة الجمهور، وقراءة أبي عمرو ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ وفسر أبو عمرو (الطيف) بالوسوسة، كما في «تفسير ابن جرير» وهو هنا استدل بقول حسان:

جِـنِّـيَّـةٌ أَرَّقَـنِـي طَـيْـفُـهَـا تَذْهَبُ صُبْحاً وَتُرَى في الْـمَنَام

ولم يدرك المحقق الفاضل الفرق بين قراءة أبي عمرو وقراءة الجمهور.

د ـ ص ٣١٦ : (قال: ألا ترى أنه لقد جاءهم رسول منهم) بعد إيراد الآية الكريمة: ﴿ وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً ﴾.

وصواب الجملة: ألا ترى آية: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُوْلٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوْهُ ﴾ أي أن هذه الآية تفسير للآية التي قبلها.

هذه أمثلة تتعلق بالقرآن الكريم.

هـ ـ ص ١٦٠ : (عن أنس أن النبي ﷺ أتى بتمر فجعل يأكل منه ويبقي منه الشيء).

أي معنى لهذا الحديث بهذه الصورة؟!

كان ينبغي على المحقق الفاضل أن يرجع إلى مظانه في كتب الحديث ليجد مثلاً في «تهذيب سنن أبي داود» ـ ٥/٣٣١ ـ: «عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أُتِـي النبيُّ ﷺ بتمر عتيق فجعل يفتشه يخرج السوسَ منه».

إِذَنْ فابن أبي الدنيا روى الحديث بالمعنى (وينقي منه السوس)، وبهذا يتضح المعنى، وأنه لابأس بأكل التمر الْـمُسَوَّس.

و ــ ص ١٨٩ : حديث عمر بن الخطاب أنه لما انصرف من الصلاة (قال: أَعْزم على صاحبها الإمام فتوضأ وأعاد الصلاة).

ما معنى هذا ؟! إن صواب الخبر: (أَعْزِمُ على صاحبها إلاَّ قَام فتوضأ) وهو خبر رجل أحدث في صلاته.

ي ــ ص ١٢٠ : ومما يتعلق بعلماء الحديث والمحقق الفاضل كما يتضح مما علق به في التراجم قد عُني بهذا الجانب ولكن فاته أشياء : ـ

ص ــ ١٢٠ : (قال سمعت هاشم بن الكلبي، قال: الحسين مولى امرأة من الأنصار) وعلق المحقق: (كذا في الأصل!! ويبدو أن في النص نقصاً).

والصواب: هشام بن الكلبي يقول: الحسن مولى امرأة من الأنصار.

والحسن هذا هو البصري العالم المشهور.

ص ٢١٢ : (عن سلمة بن وهدام عن عكرمة).

(وهدام) هنا صوابه (وهرام) وهو سلمة بن وهرام اليماني الذي يروي عن عكرمة ـ انظر «تهذيب التهذيب» ٤/١٦١ .

هذه أمثلة مما لا يعذر المحقق بالجهل به، وهو من المعنيين بالسيرة النبوية.

الإشارة الثالثة: أَمَّا ماقد يُعْذَرُ فيه مما يتعلق بالنصوص الأدبية أو اللغوية فهذا مما يصعب حصره، وسأكتفي بذكر ما اتضح ـ إذا ظهر ـ لي وجه الصواب فيه، ومالم يتضح وجه معناه ولا وجه صوابه فقد يحتاج إلى دراسة واسعة، مع مراجعة مخطوطة (الظاهرية) التي قد تكون أصح مما اتخذه المحقق أصلاً، وهو مخطوطة (جستربتي) وقد رجعت إلى مصورتها فوجدتها كثيرة الخطإ، وهاهي أمثلة مما حاولت تصحيحه وجُلُّه من أخطائها، أو من (التطبيع):

١ ــ ص ١١٨ : (فقال ابن الزبير:

لا ألفينك بعد الموت تندبني وفي حياتي مازودتني زادي)

وعلق المحقق: أنَّ ابن حجر أورده في «الإصابة» في ترجمة خالد بن الوليد،

وقد استشهد به طلحة بن عبدالله في حق خالد.

وفات المحقق إدراك أنَّ هذا البيت ليس لابن الزبير، بل لِعَبِيْدِ بن ٱلأَبرص كما في «الأغاني» ٢٣/٤١٨ طبعة الثقافة ـ بيروت، وديوانه، ص ٥٧ جمع الدكتور توفيق أسعد برواية: (لا أعرفنك).

٢ ــ ص ١١٩ : (رجلا أحمر من حمدان).

الصواب: رجلا أحمر من همدان.

٣ ــ ص ١٢٤: عارف اللحم.

الصواب: عارق اللحم ـ بالقاف.

٤ ــ ص ١٤٣: (تهوة تترك في الحلم).

الصواب: قهوة تترك في الحلم.

٥ ــ وفي الصفحة نفسها:

(من أباريق تراها لثما تمر عكافا)

وصواب البيت:

من أباريق تراها لُثَّمًا ثُمَّ عِكَافا

٦ ــ وفي نفس الصفحة: (بنو مجد تيم بن غالب).

الصواب: بنو مجد بنت تيم بن غالب ـ كما في المخطوطة ـ.

٧ ــ ص ١٤٩: (فحفظت من قوله: ينازعها خالد استةً وتنازعه).

وعلق المحقق مستشكلاً الكلام بقوله: (كذا هي في النسختين).

والصواب: فحفظت من قوله:

يُنَازِعُها جِلْدَ اسْتِهِ وتنازعه

انظر «ديوان حسان» ١/١٣١ ـ وهو عجز بيت صَدْرُهُ:

فَقَدْ أَنْزَلْتُهُ بِنْتُ سَعْدٍ فأَصْبَحَتْ

٨ ــ ص ١٥٠: (ولو رضيت رمح استه لاستقرت).

وعلق المحقق: (كذا في الأصل !!).

وعَجُزُ البيت صحيح كما ورد في كتاب «النقائض» ـ ٨٠٥ ـ في خبر طويل عن التجاء النوار زوج الفرزدق إلى ابن الزبير وأنَّ ابْنَ الزبير قال:

أَلَا تِلْكُمُ عِرْسُ الْفَرَزْدَقِ جاءَها وَلَوْ رَضِيَتْ رَمْحَ اسْتِهِ لَاسْتَقَرَّتِ

على أنَّ البيت ورد منسوباً إلى جرير في هجو الفرزدق ونصه:

أَلَا تِلْكُمُ عِرْسُ الْفَرَزْدَقِ جَاءَها وَلَوْ رَضِيَتْ رَشْحَ اسْتِهِ لَاسْتَقَرَّتِ

انظر «ديوان جرير» ٨٨ جمع الصاوي.

٩ ــ ص ١٥٠: أورد ابن أبي الدنيا شعرًا لَسُحَيْمِ بن وَثِيْلٍ برواية الأصمعي، وهذا الشعر هو أول كتاب «الأصمعيات» ولو رجع المحقق إلى هذا الكتاب لما وقع في الشعر تحريف مثل: ـ

ان بداهتي وحراء حول

والصواب: إنَّ بَدَاهَتِي وجِرَاء حَوْلِي

وقد فسر محققا «الأصمعيات» معنى كلمة (جراء) بكسر الجيم: المجاراة مصدر جاراه أي جرى معه.

١٠ ــ ص ١٥١: وأن قناتنا مشط شظاها.

والصواب: فإنَّ قناتنا مَشِظٌ شظاها ـ بالظاء المعجمة في الكلمتين ـ وقد فسرها صاحب «الأصمعيات» بقوله: يقال مسست شيئاً فَمَشِظَتْ يدي، وهو أَنْ تَمَسَّ جِذْعًا فيعلقَ في يدك شيء من شَظَاه.

١١ ــ ص ١٥١: (لم يبلغ احسابنا).

وعلق المحقق على هذا: (كذا في الأصل!)

وصواب الكلمة: لم نُلْغِ أَحْسَابَنَا.

١٢ ــ ص ١٨٤: (إذا جاء يوما حل في مالنا نذر).

والصواب: إذ جاء يوما حل في مالِنا نزر ـ والنزر القلَّة أي لم نتعلَّلْ بقلَّة مالِنا.

١٣ ــ ص ١٨٥:

(إذا أنا دلاتي الذين أحبهم بملحودة زنخ جوانبها غبر)

والصواب:

إذا أنا دَلَّانِي الَّذِيْنَ أُحِبُّهُم بِمَلْحُوْدَةٍ زَلْجٍ جَوَانِبُهَا غُبْرُ

١٤ ــ ص ١٨٥: (وكلا سقانا بكأسهما الدهر).

وهذا لا يستقيم وزنا، والصواب كما في «ديوان حاتم»:

وكُلًّا سَقَانَاهُ بِكَأْسِهِمَا الدَّهْرُ

١٥ ــ ص ١٩٣: (عن شرفي بن قطامي).

الصواب: عن شرقي بن قطامي ـ بالقاف ـ وهو أخباري معروف.

١٦ ــ ص ١٩٧: (سوادة بن عامر).

الصواب: سواءة بن عامر ـ بالهمز لا بالدال ـ

١٧ ــ ص ١٩٧:

(كثير لغم تراك، لا معجب بها تواسع من اخلاقه وتوجدا)

وصواب البيت:

كَثِيْرُ (نَعَمْ) تَرَّاكُ (لَا) مُعْجَبٌ بِهَا تَوَاسَعَ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَتَجَوَّدَا

١٨ ــ ص ٢١٠: (ولم يطلب التراث بمثل تميم).

وعلق المحقق: (في الأصل: (تطلب) والتصويب من عندنا).

ولكن تصويب المحقق خطأ، إذ الصواب: ولم تُطْلَبِ التِّرَاتُ بِمِثْل تميم. والتِّرَاتُ جمع ترة كما هو معروف.

١٩ ــ ص ٢١١: (انا ابن بطحاء مكة كديا فكداها).

والصواب: أنا ابن بطحاء مكة كُدَيِّها وكَدَائهَا.

وكُدَيٌّ وكَدَاءُ موضعان معروفان في مكة.

٢٠ ــ ص ٢١٣:

(يبيت يجافي جنبه عن فراشه إذا مااستثقلت بالكافرين المضاجع)

عجز البيت ليس مستقيمًا، وصوابه:

يَبِيْتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالْكَافِرِيْنَ الْمَضَاجِعُ

٢١ ــ ص ٢١٨: (قال لدابته عدي فقبضت على لجامه).

(عدي) تصحيف كلمة (عَدَسْ) وهي كلمة تُزْجَرُ بها البغال.

أما كلمة (لجاء) الواردة في هذه الصفحة فصوابها (لجأ) الهمزة ليست مفردة، وشعر عمر بن لجإٍ في أوله تحريف ولعل صوابه:

يجوب البلاد لكسب الفخار

٢٢ ــ ص ٢٢٠: (أن اياس بن معاوية لما استقضى أباه الحسن).

الصواب: أن إياس بن معاوية لما استقضي أَتَاهُ الحسن.

وفي الصفحة نفسها: (ورجل ماله به الهوى).

والصواب: ورجل مال به الهوى.

٢٣ ــ ٢٢٢: (تطاول هذا الليل ما تمري كواكبه).

ولعل الصواب حذف (ما).

وفي الصفحة نفسها: (بدا قمرا في ظلمة الليل حاجبه).

وفي المخطوطة: بدا قمر ـ ومعناه مستقيم.

٢٤ ــ ص ٢٢٣: (لا أجهز رجلا أكثر من ستة أشهر).

وفي المخطوطة: (لا أُجَمِّرُ) الخ، والتجمير: إبقاء الجند في ثغر العدوِ، دون الإذْنِ لهم بالقفول إلى أهلهم، وروى الربيع أن الشافعيَّ أنشده:

وَجَمَّرْتَنَا تَجْمِيرَ كِسْرَى جُنُودِهِ وَمَنَّيْتَنَا حَتَّى نَسِينَا الْأَمَانِيَا

٢٥ ــ ص ٢٢٥: (فرس معلمة محذقة).

صواب (محذقة): (محذفة) بالفاء بعد الذال ـ أي مقصوص من شعر أذنابها.

٢٦ ــ ص ٢٢٥: (ماكل مايعطى الغَنِيُّ يبتني العلى).

كذا ورد صدر البيت، ولعل صوابه:

ما كل مَنْ يُعْطَى الْغِنَى يَبْتَنِي الْعُلَى

٢٧ ــ ص ٢٢٨: (لما استباح يحيى بن محمد بن علي الموصلي، عدا رجل من أصحابه) إلى آخر الخبر ولم يرد ذكر المستباح.

وصواب العبارة: لما استباح يحيى بن محمد بن علي بن عبدالله الموصل. إذ يحيى هذا عباسي جده عبدالله بن العباس، وقد استباح الموصل في عهد السفاح سنة ١٣٣، وتفصيل ذالك في كتاب «تاريخ الموصل» ص ١٤٥ ـ ١٥٠ والقصة فيه كاملة.

٢٨ ــ ص ٢٣٠:

(وعليك من حالاه واحدة في العسر ما كنت واليسر)

يستقيم عجز البيت بزيادة (إمَّا) قبل (كنت) كما في الأصل و(حالاه) صوابها (حَالَيْهِ).

٢٩ ــ ص ٢٣٤: (إذا المرء لم يطلب معاشا).

مختل الوزن وصوابه كما في المخطوطة:

إذَا مَا الْـمَرْءُ لم يطلُبْ معاشا

٣٠ ــ ص ٢٣٦ : (وكنا نستطيب إذا مرضنا).

الصواب: (وكنا نَسْتَطِبُّ إذَا مرضنا).

وفي الصفحة نفسها: (واني لايكن للكريم الذي أرى).

ولعل الصواب: (واني لأَرْثِـي لِلْكَرِيم الذي أرى).

وفيها أيضًا: (وأرى له من موقف عند بابه).

والصواب كما في المخطوطة:

وأرْثِـي لَهُ منْ مَوْقِفٍ عِنْدَ بَابِهِ

٣١ ــ ص ٢٣٧ : (في يدِ احدهما محجز).

الصواب: في يدِ احدهما محجن. وهي العصا المعكوفة الرأس.

٣٢ ــ ص ٢٣٨ : تكررت كلمة (الأرجاء) في هذه الصفحة ثلاث مرات.

والصواب: (الأرحاء) جمع (رحى) ويقصد بها هنا القبائل التي تستقل بنفسها وتستغني عن غيرها كما في «اللسان» رسم (رحا) وقال ابن عبد ربه في «العقد الفريد» ٣/٢٨٩ ط دار الكتب في بيروت: إنما سميت أرحاء لأنها أحرزتْ دُوْرًا ومِيَاهًا لم يكن للعرب مثلها، ولم تبرح من أوطانها، ودارت في دورها كالأرحاء على أَقطابها، إلَّا أنْ ينتجعَ بعضُها في الْبُرَحَاءِ وعام الجدب وذالك قليل منهم.

٣٣ ــ ص ٢٣٩ : (وان القفا: ربيع)

وان القفا ربيعة.

وفي الصفحة نفسها: (بنو نهش).

وهي: (بنو نهشل).

٣٤ ــ ص ٢٤٢ :

(يارسول المليك ان لساني زائق ما فتفت إذًا أنا بور)

والصواب:

يارَسُولَ الْمَلِيْكِ إنَّ لِسَانِي رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إذْ أَنَا بُوْرُ

٣٥ ــ ص ٢٤٥: (شبر من المشابر حين يشبر).

والصواب: شِبْرَيْنِ لِلشَّابِرِ حِيْنَ يَشْبِرُ.

٣٦ ــ ص ٢٤٦: (أربعين عناقا).

صوابها: أربعين عِنَانًا ـ أي فرسًا ـ

٣٧ ــ ص ٢٤٧: (من فارس كره الكُماة يصرني).

الصواب: مَنْ فَارِسٌ كَرِهَ الْكُمَاة يُعِيْرُنِي.

٣٨ ــ ص ٢٥١: (كما تفصل الفخذ من سائر الجذور).

وكلمة (الجذور) صوابها (الجزور) بالزاي ـ وسيأتي الخبر ـ ٢٩٤ ـ

٣٩ ــ ص ٢٥٢: (تطن في حقة).

وهي: قطن في حقة.

وفي الصفحة:

فان اضطر إليه رأى منه ما يسؤه

والصواب:

فان اضطر إليه رَاءَ مِنْهُ مَا يَسُوْهُ

٤٠ ــ ص ٢٥٣: (لاتراني آخر الدهر تسال افؤه).

وعلق المحقق: (كذا وقع في الأصل).

والذي في الأصل:

لَا تَـرَانِـي آخِـرَ الـدَّهْـ ـرِ بِـتَـسْـآلٍ أَفُـوْهُ

٤١ ــ ص ٢٥٤ : (حسب سعيد بن سروق).

وهو: سعيد بن مسروق، مترجم في «تهذيب التهذيب».

٤٢ ــ ص ٢٥٥ : (اجيب إذا المولى اعتز بي اين يشعب).

والصواب: أُجِيْبُ إِذَا الْـمَوْلَى اعْتَزَى بِـيَ يَشْعَبُ.

٤٣ ــ ص ٢٥٥ : كتب المحقق الفاضل تعليقًا على ماورد في ص ٢٥٥ (انشدني أبو البداح لأخته الشَّمُوْس) ثم أورد لها شعرًا، فأوضح أن أبا البداح هو ابن عاصم بن عدي البلوي مات سنة عشر ومئة، وقال عن الشموس: (عفيرة بنت عباد من بني جديس شاعرة جاهلية) إلى آخر ماذكر.

كيف تكون أخت أبي البداح الذي عاش في القرن الأول الهجري هي الشاعرة الجاهلية؟!

لاشك أن الشموس البلوية هذه من أهل القرن الأول الهجري وهي من قبيلة بَلِيٍّ التي لاتزال معروفة في مساكنها القديمة في شمال الحجاز، وليست الشموس الجديسية التي عاشت في زمن الجاهلية.

٤٤ ــ ص ٢٦٠ :

(ليس بغث الحديث إن نطقت وهـوى بنيهـا مستـطرف أنف)

ولعل الصواب:

ليستْ بِغَثٍّ الْـحَدِيْثِ إِنْ نَطَقَتْ وَهْـوَ بِفِيْهَـا مُسْـتَـظْرَفٌ أُنُفُ

وفي الصفحة نفسها: (لما أتى سليمان بن عبدالملك بيزيد بن المهلب أبي مسلم، قال: اكتب مالك؟). مع تعليق للمحقق يستغرب كنية (أبي مسلم) ظَنًّا أنها ليزيد بن المهلب، مع أن كلمة (المهلب) في المخطوطة مضروب عليها.

وصواب العبارة: لما أُتي سليمان بن عبدالملك بيزيد بن أبي مسلم.

ويزيد هذا غير يزيد بن المهلب، هذا كان ولي خراج العراق للوليد بن عبدالملك سنة ٩٥، وعزله سليمان سنة ٩٦ وقتل سنة ١٠٢ واليًا على افريقية - انظر «تاريخ ابن جرير» ٤٩٣/٥ - ٦١٦.

٤٥ ــ ص ٢٦٢:

(ما وجهي يرد عزب لساني دون ماقد أردتم من بياني)

وصواب البيت:

مَاءُ وَجْهِي يَرُدُّ غَرْبَ لِسَانِي ــــــــ الخ.

وفي الصفحة نفسها: (والمكافئون بابتذال اللسان).

هذا غير مستقيم وزنًا وصوابه كما في المخطوطة:

والْمُكَافُوْنَ بِابْتِذَالِ اللِّسَانِ

٤٦ ــ ص ٢٦٧: (سكا تحسبها نعامه).

والصواب: سَكَّاءُ تَحْسِبُهَا نَعَامَهْ.

وفيها أيضًا: (وشرت بردا ليتني).

ولعل الصواب: وشريت بردا ليتني.

وفيها:

هامه تدعو صدى بين المشهر فاليمامه

والمعروف:

أو هامة تَدْعُو صَدًى بَيْنَ الْمُشَقَّرِ وَالْيَمَامَة

٤٧ ــ ص ٢٦٨: (أو كان لي مألفا وكنت له).

وفي المخطوطة: وكان لي مألفا وكنت له.

٤٨ ــ ص ٢٧١: (ياصاح حسان رسوم المقام).

والصواب: (مَا هَاجَ حَسَّانَ رُسُومُ الْـمُقَامْ).

كما في «ديوانه» ص ١٠٦.

٤٨ ــ ص ٢٧٧:

(ألا لاتميسي في ثيابك والبسي وشدي فوق ذاك بمنطق)

عجز البيت مختل الوزن ويستقيم بإضافة كلمة (أَنِيًّا) في أوله كما في المخطوطة.

٤٩ ــ ص ٢٧٨: (فخذي لأخر نحو أهلك تقبل).

وكلمة (تقبل) صوابها (مقبل) في المخطوطة، ويبقى الشعر مختل المبنى والمعنى.

وفي الصفحة نفسها: (مفهفهة الأعلى رداح الموزر)

والصواب: مُهَفْهَفَةُ ٱلْأَعْلَى رَدَاحُ الْـمُؤَزَّرِ.

٥٠ ــ ص ٢٨٦: (مَذْربة).

والصواب: (مُذَرَّبة) ـ بضم الميم وفتح الذال بمعنى (محددة) والبيت من قصيدة أوردها ابن هشام في «السيرة النبوية» ٢/١٣٣.

٥١ ــ ص ٢٨٧: (أول من خد الأخدود: نَوَّاس).

الصواب: أول من خَدَّ الأُخدود: أبو نُوَاس ـ بضم النون وفتح الواو مخففة وهو الملك الـحِمْيَرِيُّ الذي خد الأخدود في نجران، فأحرق فيه المؤمنين كما في سورة (البروج).

٥٢ ــ ص ٢٨٩: (وكنت جباري).

الصواب: (وكنت حُبَارَى) أي جبان، وطير الـحُبارى يضرب به المثل في الجبن.

وفي الصفحة نفسها: (فر من رجف).

والصواب: (فَرَّ من زَحْف).

٥٣ ــ ص ٢٩٤ : (كما يفصل الرجلُ من سائر الجزور).

والصواب: (كما تُفْصَلُ الرِّجْلُ من سائر الجزور).

٥٤ ــ ص ٢٩٨ : (فناداه).

والصواب: (فنادوه) إذ هم جماعة.

٥٥ ــ ص ٣٠٢ : (والقرقنية بالفلفل).

والصواب: (والقرقفية بالفلفل) والقرقفية معروفة.

٥٧ ــ ص ٣٠٤ : (عليما بموت الأحنف الخير ذَاخِرِ).

والصواب: عليم بموت الأحنف الخير ذَا خُبْرِ.

٥٧ ــ ص ٣٠٦ : (يمينك فانظر أي كف تبذل).

لا أدري كيف اختار المحقق كلمة (تبذل) على كلمة (تُبَذَّل) ـ بتشديد الدال المهملة ـ التي بها يستقيم الوزن، وقد عرفها في «نوادر القالي».

وفي الصفحة: (إذا لم يكن صفحة السيف معدل).

والصواب: إذا لم يكن في صفحة السيف معدل.

٥٨ ــ ص ٣٠٧ : (أغر أروع يهادل أخو ثقةٍ).

والصواب: أغر أروع بُهْلُولٌ أَخُو ثقةٍ.

وفي الصفحة نفسها: (يزيد ذا الشيب شيبه كرما).

ويستقيم البيت: يزيد ذا الشيب مِنْهُمْ شيبه كرما.

وفيها أيضًا: (أغنى بها أهل بيت انهم).

ويستقيم: أغنى بها أهل بيت إنْ هُم افتقروا.

وفيها:

(وما صاحبت من قوم واخبرهم إلا يزيدهم حبا إليَّ هم)

المعروف:

لم ألق بعدهم حيا فأخبرهم إلا يزيدهم حُبًّا إليَّ هُمُ

وهذا البيت لزياد بن حمل على مافي «حماسة أبي تمام».

٥٩ ــ ص ٣٠٨:

(كن كسليمان الذي قال الإله له كن في البرية فازجرها عن القَيْدِ)

وعلق المحقق: (غير واضحة في الأصل وما اثبتناه أقرب إلى الرسم في الأصل).

وصواب البيت:

إلاَّ سليمان إذْ قال الإلٰهُ لَهُ قُمْ في البرية فَاحْدُدْهَا عَنِ الْفَنَدِ

من قصيدة النابغة الذبياني التي مطلعها:

يادار مية بالعلياء فالسند أَقْوَتْ وطال عليها سالف الأَمد

والخبر بطوله أورده صاحب «جمهرة أشعار العرب».

٦٠ ــ ص ٣٠٩: (لنا بيعة كانت تقينا فروعها).

والصواب كما في المخطوطة:

لنا نبعة كانت تقينا فروعها

وفي الصفحة: (وتنزل أخرى مرة ما تذوقها).

والصواب: وتَتْرُكُ أُخرى مُرَّةً ما نَذُوْقُها.

وأبيات حارثة بن بدر فيها تحريف.

٦١ ــ ص ٣١٤: (حبذا محمدًا من جار).

الصواب وبه يستقيم الوزن:

يَاحبَّذَا محمدًا من جارِ

٦٢ ــ ص ٣١٥:

(إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عوامل)

وصواب البيت:

إذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَـمْ يَرْجُ لَسْعَهَا وَخَالَفَهَا فِـيْ بَيْتِ نُوْبٍ عوامِل

وهو لأبي ذؤيب الهذلي ـ انظر «شرح أشعار الهذليين» ص ١٤٤.

٦٣ ــ ص ٣٢١:

(وقولي وقد نالت لعيني حمولها بواكر تجدي لايكن آخر العهد)

والصواب:

وقَوْلِـي وَقَدْ زَالَتْ لِعَيْنِي حُمُولُهَا بَوَاكِرَ تُحْدَى: لَايَكُنْ آخِرَ الْعَهْدِ

٦٤ ــ ص ٣٢٢: (ذعرا تنفر).

والصواب: (ذعراء تنفر) كما في المخطوطة.

وفي الصفحة نفسها: (إلام ما تلتفتون).

والصواب: حذف (ما).

٦٥ ــ ص ٣٢٣: (كان أهل معد من بني سليم يلقون خبطا وقرعا من الجن).

والصواب: (كان أهلُ مَعْدِنِ بني سليم يلقون خبطا وقرعا من الجن) كما في المخطوطة.

٦٦ ــ ص ٣٢٦: (هذا الذي نجده في كتابنا يخرجنا ثم ديارنا).

كلمة (ثم) صوابها (من).

٦٧ ــ ص ٣٢٨: (رأيت ان اسايرك فيَّ).

والذي يظهر في المخطوطة: (أن أشاورك في) وبعد كلمة (في) بياض وعلى هذا فلعل الصواب: (رأيت أن أشاورك في ذالك).

٦٨ ــ ص ٣٢٩: (اجعل فرجا ومخرجا).

والصواب: (اجعل لي فرجا ومخرجا) كما في المخطوطة.

٦٩ ــ ص ٣٣٠: (وتطوينا فتخلننا).

والصواب: (وتطوينا فتخلقنا).

٧١ ــ ص ٣٣١: (فتخترمه).

صوابها: (فيخترمه) والضمير يرجع إلى الموت.

٧٢ ــ ص ٣٣٢: (فحياكها).

الصواب: (فحباكها) بالباء الموحدة.

وفي هذه الصفحة علق المحقق الفاضل على قول المؤلف: (انشدني شيخ من الأزد لرجل من بني ضبة يعاتب بني تميم) ـ علق المحقق: (بنو ضبة جماعة، ففي مضر ضبة بن أد، وفي قريش ضبة بن الحارث، وفي هذيل ضبة بن عمرو) وأحال إلى «الأنساب» للسمعاني، ولاداعي لهذه الحاشية فبنو ضبة المذكورون هم أعمام تميم كما في الشعر: (ابني تميم إنني أنا عمكم) وهاؤلاء هم ضبة بن أُدٍّ بن طابخة، إذ تميم بن مُرٍّ بن أُدٍّ بن طابخة.

٧٣ ــ ص ٣٣٣: (وأول لَوم القوم لَوْم الجلائل).

والصواب: وأول لُؤْمِ القوم لُؤْمُ الحلائل.

وفي الصفحة نفسها: (ألا أنشدك؟ قال: فغلبه).

والصواب كما في الأصل: (ألا أُنْشِدُك؟ قال: لا. قال: فغلبه).

٧٤ ــ ص ٣٣٧: (تكون ولا غـمًّـا إلا تجلت).

(غما) صوابها (غماء) بها يستقيم الوزن.

وبعد فاراني قد اطلت السير فأمللت القارئ ومع ذالك فلاتزال الرغبة تراود نفسي لكي أستطيع فهم المستغلق من العبارات الواردة في المطبوعة مما لم أجد في مخطوطة (جستربيتي) مايفتح مستغلقها.

ولعلي أجد ذالك في مخطوطة (دار الكتب الظاهرية) التي أراها أصح وأوثق من تلك المخطوطة، وان لم اطلع إلاَّ على وصفها في مقدمة المحقق الكريم الذي آمل أن ينظر إلى هذه الملاحظات نظرة مجردة من كل غاية سوى الحق.

والله الموفق،

حمد الجاسر

* **طيب السمر في أوقات السحر** :

هذا مؤلف يحوي تراجم أدباء وشعراء من اليمن وغيره في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، ألفه القاضي أحمد بن محمد الحيمي المتوفى سنة ١١٥١هـ وقام بتحقيقه الأستاذ الصديق المحقق عبدالله بن محمد الْـحِبْشِـي، فصدر جزءُه الأول يحوي تراجم مايزيد على ستين شاعراً وأديباً يمنيًّا، وليس الكتاب على نمط التراجم المعروفة وإنما هو أقرب إلى النهج الذي سار عليه العماد في «الخريدة» يتحدث عن الشاعر فيورد نماذج من شعره ثم يستطرد في الحديث عما يستظرفه مما أورد، مستشهداً بأقوال الشعراء والأدباء من قدماء ومحدثين، فهو كتاب أدب وتاريخ. وجهد المحقق الفاضل الأستاذ عبدالله الْـحِبْشي يتجلَّى في صفحات هذا الجزء الذي رجع في تحقيقه إلى ثلاث مخطوطات وصفها في المقدمة بعد أن ترجم المؤلف وتوسع في الحديث عن مؤلفاته نوعاً ما ، وأشار في المقدمة إلى أن الكتاب يقع في أربعة أقسام :

القسم الأول: في إيراد محاسن كوكبان، ترجم فيه لأربعة وستين من أعلام الأدباء والشعراء في هذه الجهة.

القسم الثاني: ذكر فيه أفاضل صنعاء فترجم لاثنين وثمانين أديباً من أهلها.

القسم الثالث: في فضلاء ما خلف مدينة شبام وعد منهم سبعة وخمسين أديباً.

القسم الرابع: في ذكر أفاضل ما يسامت بلاد كوكبان من الثلاث الجهات إلى منتهى بلاد صعدة يضم الحديث عن تسعة وأربعين أديباً.

وألحق الكتاب بتراجم أدباء من بلاد أخرى غير بلاد اليمن كالشام وغيره، ومنهم ابن فتح الله الحموي وابن معصوم، ومحمد كبريت المدني، وعلي السنجاري المكي، وأحمد بن محمد الخفاجي قاضي جدة ومحمد بن دخيل المكي وغيرهم.

ووقع الجزء المطبوع في ٣٩٦ من الصفحات والطباعة حسنة ولم يذكر مكان الطبع أما تاريخه فهو ١٤١٠هـ (١٩٩٠م).